

كتاب

اتحاد أبناء العصر بتاريخ مملوك مصر

تأليف

محمد أمين واصف

من طلبة مدرسة الحقوق الخديوية

وعبد العزيز محمود

معيد تدريس بالمدرسة الخديوية

قررت نظارة المعارف الجليلة تدريس هذا الكتاب بالمدارس الاميرية

الطبعة الثانية



حمد المن تفرّد بالبقاء والقدم وتنزه عن الفناء والحدوث والعدم فهو
 الذى ملك الوجود بقوته وأوجده باختياره وارادته وأتقن العالم
 بحكمته فأبدعه على أحسن مثال وأبرزه بقدرته فاخترعه على أتم
 منوال وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذى أرسله إلى الخلق بشيرا
 ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه ومراجعا منهيرا وعلى آله وأصحابه الذين
 ما كوا بعزمهم المشارق والمغارب ~~و~~ وبعد ~~في~~ فيقول الراجى تحصيل
 المعارف الفقير محمد أمين واصف انى لما كنت بالمدارس التجهيزية
 الاميرية جمعت رسالة فى تاريخ الامم المشرقية من أغلب مؤلفات
 مؤرخى العرب والفرغ المعتبرين والعلماء المحققين للمساعدة بها فى
 مذاكرة البحث انوال شهادة البكاوريا فأشار على بعض الاخوان
 بطبعها اتعميم الفائدة بها ولما وجدت ان هذه الرسالة لا يحسن
 طبعها بالطريقة التى كانت عليها وكان ولا بد من تكميلها ونهذيبها بل
 ووضعها فى قالب المؤلفات المعتادة حتى يسهل الاخذ عنها اذ الزدحم
 الطلاب بموردها اختبرت من بين اخواني لمشاركى فى هذا المقام
 الجليل حضرة أخى الفاضل عبد العزيز افندى محمود لعلنى انه من ذوى
 الدراية التامة بالعلوم التاريخية وغيرها فقام حضرته بتكميلها بأجل قيام
 وذهب فى اتمامها من طرق مختلفة ثم نقحناها ورتبناها على النسب
 الموجود فجاءت بعون الله بحالة متزهة عن الترهات خالية من الخرافات
 وسميها ~~ب~~ اتحاف أبناء العصر بتاريخ ملوك مصر ~~مع~~ مع اشتغالها على
 تاريخ سكان الشرق السالفين خدمة لاهل الوطن عموما وأبناء
 المدارس

المدارس خصوصاً وطبعت المرة الأولى وقدمت للنظارة فقررت تدريسها وهذه هي الطبعة الثانية تقدمها الحضرات اخواننا الافاضل أبناء المدارس المصرية في عصر ازدهرت أغصانه وماست أفقانه عصر أعيد فيه مجدنا لدوساطان عز كان على أهبة الرحيل عصر مولانا الخديو المعظم **عبد عباس حلمي باشا الثاني** أفاض الله عليه من أثواب التأييد حصيفها وجعله للمعارف وأهلها زهراً وظهيرها لازال والنصر خادمه والسعد نديمه تأس به مصر لباس الشبيبة بعد الهرم وتحيا به الأرض بعد مميتها **وبالله در القائل**

لا تنتظرن الى العباس من صغر * فيه وانظر الى المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الجؤأصغرها * في العين أكثرها في الجؤأصغادا
فقد ألبس جاء الله كل مصري نعمة ورفع عنه نقمة حتى أجمعت الناس
على محبته وأصبح لسان الحال وهو يقول

ولو قيل اطلبوا شرفا قلنا * يعيش لنا الامير ولا نزال
ولما أبى الدهر الانصرته وتعزيرته سلطانه وتأيد كلمته قبض الله له
رجل السياسة ورب الحكمة والدراية وقطب دائرة المعارف من رضع
من انظار الحوادث حلوها ومرها فادخر لصفوف الزمان مهلك الطغاة
مبيد العتو وأهل الفضلال صاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير
عبد رياض باشا

لا زال يسلك في العلياء مخطتها * ومصر ترجوه دون العرب والجم
هذا ونرجو من يطالع على عشرة أن يصلحها ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين

مقدمة

(١) في غرة علم التاريخ وأقسامه

ذكر ابن خلدون رحمه الله تعالى في أول مقدمة تاريخه ما نصه (اعلم ان

فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذهو يوقنا
على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك
في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال
الدين والدنيا

فالتاريخ هو مرآة الأزمان ومنبع العلم والحكم وناصر العدل والفضيلة
فهو يرشد الإنسان إلى الفضل دون غيره يورث العظم والاحترام
ويشخص لنا الوقائع وقد سلفت ويعيد لنا الممالك وقد ذهب رسومها
وعفت فبصر الإنسان دماء الأبرياء والشهداء قد جف له التاريخ أسواطاً
للحق يضرب بها أهل الشر إلى يوم الميقات ويلطخ بها صفعاتهم حتى
تكون عبرة لمن اعتبر وكذا يسمع عند تغليب مهارفه صياح الأمم وأبنينهم
تحت نيران العبودية القديمة فيخرج وقد آل على نفسه أن يكون من أنصار
الجنس البشري وأعوانه يطالب الحرية أينما كانت ويمتد يد المساعدة لمن
يطالبها وكذلك يطاعنا على أحوال من مضى من الرجال أولى المنازل
الخطيرة ويوقننا على كافة أحوالهم وأفعالهم ومشروعاتهم ومقاصدهم
وقضائهم فيعلم قدرهم ويلبسهم ثوب النجاة فن ذلك تعلم نفاسة علم
التاريخ وفائدة العظمى

وينقسم علم التاريخ إلى قسمين عظيمين تاريخ طبيعي وتاريخ مدني
أما الأول فليس من موضوع كتابنا هذا

وأما الثاني فهو علم باصول يبحث فيه عن الإنسان من حيث التمدن
والعمران وينقسم إلى فرعين تاريخ عام وتاريخ خاص
فالتاريخ العام هو عبارة عما يشمل تاريخ النوع الإنساني وحاله
العمراني من عهد الخليفة إلى عصرنا هذا

وقد جرت عادة مؤرخي الفرنج وغيرهم تقسيم التاريخ العام إلى ثلاثة
أقسام (الأول) التاريخ القديم أو العالم القديم وذلك من ابتداء الخليفة
إلى ظهور المسيح عيسى عليه السلام (الثاني) التاريخ المتوسط أو القرون

الوسطى وذلك من ظهور المسيح عليه السلام الى استكشاف أمريكا
سنة ١٤٩٢ م (الثالث) التاريخ الحديث أو القرون المتأخرة وذلك
من استكشاف أمريكا لغاية وقتنا هذا
وقد ينقسم أيضا الى قسمين قبل الطوفان وبعده أما قبل الطوفان فهو
من ابتداء الخلق الى حادثة الطوفان
وأما بعد الطوفان فينقسم الى فرعين الاول من ابتداء حادثة الطوفان
لغاية فتوح القسطنطينية بالاسلام في عهد السلطان أبي الفتح محمد خان
سنة ١٤٥٣ م والثاني من ابتداء فتوح القسطنطينية بالاسلام لغاية
وقتنا هذا

وأما التاريخ الخاص فينقسم أيضا في اصطلاح المؤرخين الى قسمين
الاول التاريخ الخصوصي وهو عبارة عما يختص بغرض واحد معين
كتاريخ مدينة أو عائلة ملوكية أو ذات مخصوصة وهذه الصورة
الاخرى تعرف في اللغة الفرنسية باسم بيوجرافيا (السيرة أي
القصة) كسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره
الثاني التاريخ الجزئي وهو ما يتعلق بخصوص مدة شهيرة أو حادثة كبيرة
كتاريخ حروب الصليبيين وغيرها

وينقسم علم التاريخ الى ما يسمى في اللغة الفرنسية باسم الكرونولوجيا
أي علم الأزمان وهو ما يتبع ترتيب الاعصار على وجه الانتظام
والى ما يسمى الاتنوجرافيا وهو ما يتبع تاريخ كل أمة على حدة فان
تتبع جميع الحوادث الواقعة من الأمم الشتى في عصر واحد يسمى باسم
السنكرونيسم ويسمى بالتاريخ النظري أو الفلسفي إذا كان المؤرخ
قد اقتصر الوقائع مع توضيح أسبابها ومسبباتها وغير ذلك

(٢) تشعب الامم

يظهر ان درس لغات الامم وسمع رواياتهم وكان على جانب من علم سيا

الوجوه ان الام القاطنين عند مصبات نهر التناك في آخر حدود المشرق
والام القاطنين على امتداد سواحل البحر الابيض المتوسط هما من
نسل عائلتين كبيرتين يخرجان من اصل واحد غير انهما انفصلا بفاصل
عظيم الا وهو اختلافا لغاتهما وهاتان الاقمتان قاطنة احدهما غربي
نهر الدجلة سامية الاصل والاخرى قاطنة في الشمال الغربي من بلاد
الهند آرية الجنس وتسمى بالجنس الهندى الاوروبى وهذا الجنس
ينقسم الى فرعين الاول الام التى تتكلم بالسندى كرىتى (أى اللغة
الاصلية القديمة) وذهبوا الى الشرق جهة الهندستان والثانى الام
التي تتبع الكتاب المقدس المسمى (بالزند) قطنوا بالغرب جهة الجهم
وقد مكثت البراهمة ومن تتبع مذهب زرادشت في الوحدة والعزلة
خارجا عن التمدن الاوروبى الى عهد الاسكندر حيث بث فيه هم روح
التمدن وأخذوا في التقدم والارتقاء فن هذا المتمدن الاصل الى خرجت أمم
لاعدادها في زمن غير معلوم لدى التاريخ ونزلوا بالارجاء الغربية الا انه
يوجد طريقان يظهران هؤلاء الام قد ولجوها عند قيامهم من آسيا
الى أوروبا الاول جهة الجنوب امام بلاد الجهم أو من بلاد آسيا
الصغرى والاخر في شمال بحر الخزر بصغراء (سرماسيا) ولقد أغلق
الباب الاول مدة في سالف العصر ممالك آشور وميد على أمة البيلاج
والليديين وأمة هيلانة الذين ذهبوا واندرت أخبارهم وكانوا أصل الام
القاطنة بآسيا الصغرى واليونان وإيطاليا وأما الطريق الثانى فقد
كان مفتوحا من سالف العصر لامة (السلت) والجرمانيين (والسلاف)
فظهر حينئذ ان أمتين من أهل آسيا سكنتا قارة أوروبا على عين وشمال
جبلى الهيموس والاللب وكان من سكن جهة الاللب أقدم ممن سكن
بالهيموس والغالب على الظن ان اللغات التي كانت تتكلم بها الام
القاطنة تحت هذين الجبلين مشتقة من السندى كرىتى وان اللهجات
الجرمانية للام الشمالية تقرب من لغة (الزند) وبعض لغات أمة
السلت

(السلت) و(الجايليك) تقرب من لغة البراهمة والبعض الآخر يقرب من لغة المجوس فالهند وبلاد فارس وآسيا الصغرى وكافة أوروبا جميعها من الجنس الآرى وأما الجنس السامى فهو الجنوب الغربى من آسيا وشمال أفريقيا وجنوب اسبانيا وفي هذين الجنسین وجد الجنس الانسانى تمامه المادى والادبى وكلما تقدم الانسان جهة الغرب وجد ان الجنس الآرى والسامى قد صادما فى طريقهم فاقدماء قارة أوروبا القديمة فأم السلت وجدوا أمامهم أقوام (الايير) فدفعوهم الى جبال البرينيه ولم تزل ذريتهم باقية الى الآن ويعرفون باسم (اسكوبالدونا) وقابلت الام الجرمانيون وأمة السلاف وأمة (فينوا) و(لايون) فطردوهم الى الاقاليم الشمالية وقد استأصلت أمة القوقاز فى أقاليمها العالية الصعبة العبور أما لم يعلم أصل لى التاريخ وفى أعالى جبال الاطلس وطأت البرابرة بأرجلهم تأير سلطنة المور (المغاربة) وأهل نوميديا وقرطاجه وروما والعرب والترك بحفظهم لغاتهم الاصلية واستقلالهم وفى الزمن الذى تأسست فيه مملكة شارلمان بأوروبا كانت هؤلاء الامم منقسمة الى (أمة الايير الاصلية) وكانت تسكن جبال البرينيه بين نهر الجارون والايير الاعلى وقد خالطهم بعض الفنيقيين فى جهة بلطيق وبعض أمة الغالة (وسلتيريا) ولقد سكنت أمة (السلت) بريطانيا العظمى وبلاد الغالة وبعض بلاد أكييتين وجزء من بلاد (تربونيز) وأعالى ايطاليا وجبال الألب وعدد عظيم من بلاد الشاطئ الايمن لنهر الدانوب وبعض ايلات آسيا الصغرى (جالاتيا) وأما الجرمانيون وأمة السلاف أو السارمات فقد اقتسموا السهول الواسعة التى بين المحيط المنجمد الشمالى وبحر الخزر وتراجوا وراء نهرى الرين والپونيه وأما أم اليونان واللاتين فقد سكنوا أواسط مملكة شارلمان والاول قد توجهت أنظارهم الى المشرق وأطاعوا الاسكندر والاخر الى المغرب حيث هنالك كانوا ينشرون عوائدهم ولغاتهم

وأما جهة الجنوب فقد سكنت الامم السامية شواطئ أفريقيا جهة البحر
الابيض تحت اسم المور وأمة نوميديا والغنيقيين واختلطوا في مصر
بأمة الزنج أي أهل الاتيوييا وفي بلاد الارمن بالجنس الآري وكذا
بجيتجزيرة العرب وقلسطين وإمامن سكن بلاد الشام فقد خالطهم أمة
هي لانه وكان وراءهم أمة الزندو أمة السنسكريت أو الهندود وفي أواخر
المشرق الامم المسماة (سبر)

(٣) في استمداد تاريخ مصر

يستمد تاريخ مصر من كلام المؤرخين القدماء والاثار

بالمؤرخون الاقدميون

اعلم ان تاريخ مصر قبل معرفة اللغة البربائية (الهبروغليقية) كان
يسير وطريق استيفائه ووصفه ومن المستحيل ادراك تحديده
وتكليفه وكنهه نعم وان كانت نصوص التوراة دلتنا على بعض معلومات
من تاريخ مصر كعلاقة المصريين بالعبانيين مثلاً حيث دلتنا
على ان موسى عليه السلام ولد في عهد رمسيس ميامون الثاني وان
خليفته منقطا هو الذي في عصره كان خروج بني اسرائيل من مصر
شيئاً منق الا ان هذه النصوص لم تكن كافية لمعرفة الكرونولوجيا
المصرية ولم يكن الا في القرن السابع قبل المسيح عليه السلام أي في
القرن الثالث عشر قبل الهجرة على صاحبها أفضل التحية حيث عثر على
أرقام مضمونة تنسب الى الكرونولوجيا اليونانية واعلم ان أقدم
مؤرخ قد كتب لنا شيئاً من تاريخ مصر هو المؤرخ اليوناني هيرودوث
الذي رادسوا حل النيل في سنة ٤٥٥ ق م وقد جاء بعده المؤرخ
ديودور الصقلي في سنة ٨ ق م وكذا الجغرافيا استرابون أحد معاصري
المؤرخ السابق الذكر والبيان وهو الذي جاب مصر الى الشلالات وكذا
المؤرخ

المؤرخ بلوتاركة الذي ألف رسالته التي موضوعها الكلام على الالهين
(ازيس) و (أوزيريس) في آخر القرن الاول من الميلاد وهؤلاء
المؤرخون قد وصفوا النامصر بما عهد فيههم من الصداقة وعوائد
المصريين وأخلاقهم وديانهم ونظاماتهم وجميع الاعمال التي صادفت
سياحتهم غير ان مؤلفاتهم هذه لم تكن كافية لتشيد دعائم هذا العلم نظرا
لجهلهم لغة البلد فانهم وصلوا الى روايات غريبة قاذرين على تحقيقها وفي
القرن الثالث قبل المسيح ألف المصري مانيتون السمندى والقسيس
الاول اعبد هياكوليس وأمين خزائنه تاريخا لمصر لكن لسوء الحظ
فقد هذا المؤلف العظيم ولم نعلم على شيء منه الا بعض ما نقله اليه المؤرخ
يوسف في تاريخ الامم العبرانية والمؤرخ (ايزيب) و (جيورج
لوسنسل) اليوناني في القرن الثامن من المسيح وجدول الملوك الذي
اعتمده بعض علماء الفرنج وهذا الجدول الذي اعتنى بجمعه القسيس
المذكور مقسم الى عائلات ملوكية تشمل جميع الفراعنة الذين حكموا
مصر من منذ تأسيس الهيئة الحكومية الى ظهور الاسكندر المقدوني
وقد أودعه بعض التفاصيل البيوجرافية وتعيين بعض السنين وجمع
هذه السنين نستدل على ان الهيئة الحكومية قد أسست بمصر قبل المسيح
عيسى عليه السلام بمدة تزيد عن ٥٠٠٠ سنة

الا انه لم تتفق كلمة المؤرخين على هذا التاريخ والصعوبة التي أوقفت
معرفة مدة حكم كل عائلة هي كون المصريين كانوا يجهلون أمر
الكر وولوجيا ومع كل فان الفاضل ماسبير واستدل بصحيفة ترجع الى
سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تقابل احدى سني حكم رمسيس الثاني ولاكن
هذه العبارة وغيرها لا يحققها شيء من هذا القبيل وان حققها شيء
يتحقق عندنا كثير من التواريخ بدون أن تتعين نقطة تكون مبدءا
للتاريخ ولاكن يمكن أن يقال على رأى العلامة مارييت باشا ان استعمال
تاريخ خاص كان مجهولا عند المصريين القدماء بل كان من عادتهم أن

يحسبوا الحوادث بسنى حكم الملك الذى وقعت فى مدته تلك الحادثة فى ذلك
بتعسير الوقوف على ثبوت من أمر الكروونولوجيا بما انهم كانوا تارة
يحسبون من ابتداء السنة التى مات فيها الملك السابق وتارة من يوم مبايعة
الملك الذى أخلفه فهما كانت المقادير الظاهرية لهذه الحسابات ومهما
كان تقدم العلم الحالى سنقف عند تحديد زمن الكروونولوجيا المصرية
لجميع السنين السابقة لحكم بساميتيك الاول سنة ٦٦٥ ق م
ولا يمكن أن نضبط هذه التواريخ الاعلى وجه التقريب وان ما يتقنون
هو الواجب علينا اتباعه فى مثل هذه الريوب ولو ان مانصه ضاده كثير
من المترجمين الذين ترجوا كثير من الصحف الهير وغليفية
وجداول الملوك يعتبر فيه فى الغالب أسماء الملوك وأما التواريخ
فهى فاسدة لا يعول عليها

وأما اذا اتبعنا طريقة البحث والتدقيق فاننا لا نرى الكروونولوجيا قد
علت لنا معرفة جيدة لانقض فيها ولا ابرام الامن القرن السابع قبل
المسيح ولكن الصعوبة تتزايد علينا كلما شرعنا فى تعيين زمن حكم كل
عائلة قبل هذا الوقت ويلزم اعتبار تاريخ ما قبل بساميتيك ليس
لارىب محض لانها ياتى له وأما من خصوص مجموع التواريخ وتعاقب
العائلات والآثار التاريخية فاتحاد المؤرخين عليها كفاية

وقد قال المعلم (فونتان) قد يمكن أن نتسع فى المناقشة اذا نظرنا المسئلة
وحيدة وهى هل منا أو مصر ايم كان هو أول ملك مصر وهو منظم البلاد
أو هو ليس الاملك من ملوكها قد سبقه غيره من الملوك ولكن لا يمكن
أن نجعل حكمه أصلا لان التاريخ القديم مصر خلا بعض تفاصيل هو
معلوم جيد امن ابتداء (منا) لغاية دخول مصر تحت حكم الرومان

ومن عهد الا زمان الغابرة كانت تعرف المصريون السنة الشمسية
وتقسيمها الى ٣٦٠ يوما الى ١٢ شهرا وكل شهر ثلاثين يوما و ٥
أيام فى آخر السنة وهى المعروفة بأيام النسي، وبعده ذلك اخترعوا زمانا
قديما

فلكيا بدعلا لاجل أن يتوصلوا به من زمن الى آخر لاتحاد هذه السنة
 بالسنة الحقيقية وهي ٣٦٥ وربع وليكن لما كانوا لا يعرفون مثلنا
 الآلات البصرية المستعملة في الارصادات لما كان عندهم من
 المعلومات ليس النتيجة ارصادات عينية فعوضا عن انهم كانوا يضيفون
 يوما واحدا في آخر كل أربعة سنوات كانوا يضيفون سنة كاملة في كل
 ١٤٦٠ سنة أعني ٣٦٥ في ٤ وأوائل هاتين السنتين تتحد
 مع زمن شروق كوكب الزهرة (المسمى سوتيس) أو (سپريس) التي كان
 شروقه هاديا لى أعلى أول السنة وحصول فيضان النيل وكان لهذا الوقت
 أعياد ومواسم كبيرة في البلاد وقد جرب كثير من العلماء صحة جدول
 ما نيتون باشتهلهم بتحقيق بعض التواريخ المعاصرة لبعضها المتنازع
 فيها فثلا ما اعتبر على وجه التجربة شروق الزهرة مناسباً بالسنة من سن
 حكم ذكره ما نيتون فكل من العلامة بيوت وروجيه الفلكيين أمكنهما
 بواسطة حسابات قهقرية بطرق فلكية تعيين زمن هذه الظاهرة بالسنين
 الجالمانية وبذلك علم حكم الملك الذي حصلت في مدته هذه الظاهرة
 الفلكية ولكن هذه النتيجة الحسناء الصادرة عن فكرة وذ كالم تسلم
 من نقد العلماء

وقد ذكرنا المورخ فرنسيس لونورمان ان الملك رمسيس الثالث نقش
 على جدران هيكل مدينة (أبو) تعديلا عظيما للاعياد والمواسم الدينية
 حينئذ على حسب هذا التعديل فيوم عيد شروق كوكب الزهرة يعين لما
 ان نقش تذكاره يستفاد منه ان السنة الثانية عشرة من حكم الملك
 رمسيس الثالث كانت احدى هذه السنين التي اعتبرت مبدأ للعصر
 الفلكي للمصريين وفي هذه السنين تطابقت السنين الاعتيادية ٣٦٥
 والسنة الشمسية وبواسطة حسابات الفلكي الشهير بيوت علم ان هذا
 التطابق النادر كان قد حصل في سنة ١٣٠٠ قبل المسيح ومنه يعرف
 ان جلوس رمسيس الثالث على تخت الاربكة المصرية كان سنة

١٣١١ ف م

وقد قرأ العلامة (شبابس) على ورقة من البردى عبارة يسـ تدل منها على
انه في السنة التاسعة من حكم الملك (منقرع) حصل شروق الزهرة وبما
انه عندنا جلة نقط مبدأ معينة لجملة ثروقات للزهرة فبالحساب نجد ان
السنة التاسعة من حكم هذا الملك هو محصور ما بين ٣٠٠٧ و
٣٠١٠ ق م ويرى من هذه الحالة ان زمن العائلات الاولى كان زمنا
بعيدا جدا ولكن هذه الطريقة ليست مقبولة الاحتمال فقط لانها تعين
الكرونولوجيا المصرية بواسطة ارصادات فلكية هي من الضروري
غير مضبوطة ومع ذلك يمكن ان نقول على رأى ماريت باشا ان فرق من
٧٠٠ الى ٨٠٠ سنة في مثل هذه الاحوال ليست النتيجة خطأ من
المحتمل صحة

الآثار

لا ريب ان قدماء المصريين هم أول أمة لها الفضل الاوفر على ما عداها
من الأمم اذ علمتهم مبادئ التمدن وأخرجتهم من مفاوز الجاهلية وكهوف
الهمجية الى علم انظهور والارتقاء وملكوكهم هم الجبارون الذين لهم
ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب وهم الملوك الذين أثاروا
الارض وعمروها وبنوا المدن وحصنوها وجعلوا فيها القصور
الشاهقة والمباني العالية والمسلات الشامخة وقولوا في حال الجند
والفخار أكثر من سبعين قرنا ثم دلتهم بذلك ما عثرنا عليه في القبور من
موتاهم والآثار العديدة وخصوصا الجبانات العظيمة فهي الشاهد
العدل والدلائل القاطعة اذ هي الآن بمثابة الكتب الضخمة وكذا
الهيكل والمعابد كل ذلك يدلنا على فضل الأمة المصرية وتفاسيد
عوائدهم وأخلاقهم في تلك الأزمان الغابرة والآثار العجيبة التي
لاعدادها تعرب عن نحر الفراعنة الذين شيدوها فاننا نرى منقوشا على
جدران

جدرانها كل طيبة وغيرها باطنا وظاهرا وعلى سطوح المسلات
وداخل الدهاليز نصراتهم - موقتوحاتهم وبهارسومات تدل على سطوحهم
وعلى طاعتهم - ملاحظتهم - موكذا الموميات تدلنا على عيشتهم الخصوصية
الافراذية وان كانت في بعض الاحيان لا تخلو من المبالغة والغلو وكذا
تعرب عن عيشتهم التي كانوا يرغبونها في دار الآخرة والبقاء فاضوارفاتها
وأصبحوا لا ترى الامساكن - مآثرهم التي ازينت بها متاحف أوروبا
هموما ودار التحف المصرية خصوصا التي أسسها الفاضل الفرنسي
المسيو مارييت باشا بولاق ونقلت الآن بمرأى الجيزة وهي الآن
مشحونة بما صنعت به يد الحرف والصنائع القديمة

ومن الآثار التي اعتبرت أساسا للمعلومات التاريخية التي نحصلنا عليها هي
الاولى اللوح البردي الملوكي المحفوظ الآن بمدينة توران (بابلطانيا)
ولو كان هذا اللوح باقيا على حالة تمامه الاولية لأصبح أنفس أثر يوجد
لعلم الآثار القديمة المصرية المعروف عند الفرنج باسم (الارشيبولوجيا
المصرية) وهو يشتمل على رسومات حقيقية وخرافية لمن حكم مصر في
سالف العصر من منذ أقصى العصور الاولية لغاية مدة لا يمكن لنا
الوقوف عليها الداعي ان ذيل هذا اللوح مشطور وهو محرق في عهد الملك
رمسيس الثاني أعني في أيمن العصور وأهم جهاتها هو اذن متصف
بجميع الشروط التي تجعله من المستندات الرسمية ليكون علم التاريخ
اعانة قوية حتى انك ترى أمام كل ملك رقم مدة ولايته وبعد كل ملك رقم
مدة حكمه وايضا انك تلاحظ الخط ليس الاقطار متفرقة تبلغ ١٦٥
قطعة لم تكن من ترتيبها كما كانت عليه في الاصل

ثانياً قاعدة الاسلاف وهو أثر وجد به مكل الكرنك ومحفوظ الآن
بدار التحف الملوكية بباريس وهو عبارة عن قاعة صغيرة وجد مصورا
على جدرانها صورة الملك طوطميس الثالث على هيئة المتنسك أمام ستين
ملاكاً من أسلافه ولذلك سميت قاعدة الاسلاف وما يجب التنبيه عليه

ان المصور الذي عني برسم هؤلاء الملوك لم يلتفت الا الى حسن التصوير
والتزيين لا الى ترتيبهم ونعاقب أزمانهم ومنه استفيد ضبط أسماء
ملوك العائلة الثالثة عشرة المصرية ولولم يعثر به التشويه لكان هذا
الاثر أنفع من غيره لعلم التاريخ

في الثالث جـ دول ابيدوس وجـ دهـ هذا الاثر باطلال مدينة العربية
المدفونة ونقل الآن الى اننيكخانه لوندريه وهو تصوير حالة تنسكية
وهيئة تعبدية مركبة من جملة ملوك فراعنة غير مرتبين لاسباب
مجهولة ولداعى ما عتراه من التشويه كاد أن يكون لقيمة له في التاريخ
ولكن المـ يوماربيت عثر على نسخة أخرى منه في احدى هياكل المدينة
المذكورة مؤرخا من عهد الملك سيتوس الاول أتم من الاولى فجاءهـ هذا
اللوح محقـ قالمارواه مانيتون من أسماء ملوك عائلات فرعونية من
العائلات الستة الاولى

في الرابع أترسقارة عثر عليه أيضا مارييت باشا وهو محفوظ الآن بدار
الآثار بالجيزة وبه تأكد ما وجد بمجدول ابيدوس الجديد ووجد في مقبرة
أحد القسس الذين كانوا موجودين في عصر رمسيس الثاني واسمه
(نوباري) والى غـ بذلك من الآثار التي تحقق لنا خبر المصريين وتقدم
عهدهم وتقدمهم وارتقاءهم في هذا العالم الديوى وبذلك نعلم أيضا أن لا
يوجد تاريخ أمة من الأمم محرر على مستندات حقيقية أثرية وأقوال
مؤرخين محقـ قين ورواة مدققين أكثر من تاريخ الامم المصرية
ومما ساعد كـ بيراعلى كشف أسرار هـ هذه الآثار الكفرية فك رموز
اللغة الهيروغليفية الا في ذكرها

اللغة الهيروغليفية

اعلم ان اليونان والرومان لم يشتغلوا بشئ من أمر اللغة البربائية التي كانت
تتكلم بها سكان مصر اغاية مدة حكمهم فلذلك طرحها الكتاب من
أفكارهم

أفكارهم فأصبحت سرامكنونا وحجابامستورا مصونا حتى وفد على
 مصر علماء فرنساويون صحبة التجربة الفرنسية التي غزى بها بونا يارت
 الديار المصرية سنة ١٧٩٨ ميلادية في سنة ١٨٠٠ ميلادية بينما
 كان الضابط الطوبجي المسيو بوسارد مشغلا بالحفر جهة رشيد لانشاء
 المتاريس والاستحكامات للتحصن هناك عثر على حجر منقسم الى ثلاثة
 أقسام في القسم الاول مكتوب بالقلم الهيروغليفي الذي كانت تستعمله
 الكهنة في الكتب المقدسة وفي القسم الثاني مكتوب بالقلم الديعوطيقي
 الخط المعتاد وفي القسم الثالث الاسفل بالخط اليوناني ومكتوب في
 آخره انه ترجمة ما سبق بالخط البربائي فأخطر هذا الضابط جمعية تقدم
 المعارف الفرنسية به هذا الحجر المشتمل على أمر عال صادر من بطليموس
 الخامس فتالعت أفكار العلماء بحمل ما يكتنه هذا الحجر وسموه (حجر
 رشيد) وما زال جملة من علماء أوروبا يتعاقبون الواحد بعد الآخر
 فذهبت أعمالهم سدى ولم تأت بأدنى فائدة غير ان العلامة (زويجا)
 اقترح ان أسماء الملوك عند قدماء المصريين كانت توضع في نوع مستطيل
 ضلعاه الصغيران قوسان سماه خرطوش واستمر ما اشتمل عليه هذا الحجر
 مكنونا زمانا طويلا غير ان الماعلم الانكليزي يوجن استخرج بعض
 الحروف الهجائية وظهر بعده الشاب ذو القرينة الوفادة الذكي الفطنة
 الفرنسي حنا فرنسيس شيموليون فاشتمل من ذشببته بتعلم اللغات
 الشرقية وخصوصا القبطية ومارس كثيرا من النقوش الاثرية الى ان
 عرف ان الخط البربائي ليس الا كاللغات الاخرى ذات علامات يتلفظ بها
 كالحروف وانه يكتب على ثلاثة أشكال خط هيروغليفي وهو الخاص في
 الغالب بالاديان وخط هيراطبي في وديعوطي في وهما مختصرا لخط
 الهيروغليفي كالنسخ والرقعة والديواني فشرع في سنة ١٢٣٨ هجرية
 في استخراج ما توقفت فيه العلماء في مدة سنتين استخرج جملة
 حروف هجائية والطريقة التي اتبعها هي انه لما وجد في النص اليوناني

اسم بطليموس أخذ ما يقابله من الخطوط من المدون في الخط البرباني
الذي تحته فمقابله هذين الخطين عرف الحروف الأصلية من الزوائد
ثم قابل ما عنده من الحروف باسم كليوباتره فاستخرج بعض حروف
أخرى وهكذا اسم اسكندر الاكبر وبسماميتيك وتخوتس حتى عرف
الحروف الهجائية ثم بقي عليه مسألة معضلة أظهر فيها هذا العالم
ما يدل على رفعة وقدره وحادثة ذلك أنه وهي معرفة اللغة نفسها ما إذا
يفيد النطق بالافساظ مع جهل المعنى فيزال بطابق الثلاثة خطوط
المروية على حجر رشيد على بعض ما إلى ان استخرج بعض علامات أخرى
وهكذا أسلك أسلوب الترقى من المعلوم للمجهول حتى انته دمع فن الكتابة
المصرية القديمة المعروفة بالبربائية أو الهرمسية وألف لها آجرومية
شبهة بالآجرومية القبطية وقام ونسأل هذه اللغة ومع كل فلم يسلم من سهام
النقد والتدديد حيث خطأه كثير من العلماء ومع كل فانه لعلامات
شمبوايون سنة ١٢٤٩ هجرية سنة ١٨٣٢ ميلادية اشتغل كثير
من العلماء بتعلم هذه اللغة مع كثرة المناقضة فيها ولم تزل إلى الآن الناس
تشتغل بالاقلم المصري حتى صار الآن مربوطا بقواعد وأحكام غير
منقوضة ولم تزل تزداد بزيادة هؤلاء الطائفة وبهذه الطريقة عينها حلت
العلماء الاور وباويون اللغة الآشورية والبابلية المعروفة بالحروف
الزاوية الشكل العلامة جروتيفان سنة ١٨٠٢ والعلامة اچين برنوف
مع ما كان عندهما من لغة السنسكريتي فالأول كان موضوع بحثه
اسمين علمين دارا واكرز كريس والثاني صحيفة وجدت في جبل القان
على مقربة من استخر وكذا غيرهم من العلماء وقد قرئت الصحائف
وانضحت كالايضاح وتحوّلوا على حروف الهجاء خد لا بعض علامات
اعتراها بعض التفسير من حيث المعنى

فواجبنا من جد هؤلاء الاغراب في كشف رموز هذه اللغة وابرار تاريخنا
من عالم الخفاء إلى عالم الظهور وتقاء دناعن مثل هذه الاعمال وغيرها

التي نحن أحق بها من غيرها

العصور

قسم مؤرخو الفرغ العصور الى ثلاثة أقسام وهي الاعصار الاولى
والاعصار الخرافية والاعصار التاريخية
أما الاعصار الاولى فهي المدة التي ابتداءها خلق الانسان وغايتها
حادثة الطوفان ولذلك انهم انقسموا الى فرعين المدة الدنيوية
والمدة الطوفانية

والاعصار الخرافية هي المدة التي ابتداءها تفرق الامم وتبليد اللسان
وبناء المدن وتأسيس الممالك ببلاد الصين ومصر واليونان الى ظهور
الانبياء المرسلين والشعراء المشهورين ووضع أساس العالم الدنيوي
ولذلك قسمهم مؤرخو الاوروبيين الى أزمان وثنية وأزمان بطلية
(نسبة للشعاع البطل) وأزمان نبوية أو شعرية فأقول الأزمان هو
الذي كانت فيه مصر واليونان وغيرهما من الأمم لترقية ملوكهم الى رتبة
الآلهة والثاني الزمن الذي ظهرت فيه الجبابرة الذين شنوا الغارات
وأسسوا المدن والثالث ظهور الانبياء الكرام والشعراء المعبرين
كالخليل ابراهيم وموسى عليهما السلام وشعراء اليونان

وأما الاعصار التاريخية فهي الأزمان التي أخذ فيها علم التاريخ في الظهور
وهذه المدة تنقسم الى جملة أقسام منها المدة التثريبية أي الزمن الذي
ظهر فيه المتنرعون ككورغ في اسبارطه وسولون في أثينا وتوما
بومبايوس في روما (ثاني ملوكها) وكونفسيووس في بلاد الصين
وغيرهم ومنها مدة فخار اليونان ومدة اختلال الجمهورية الرومانية

مصر الاصلية

اعلم ان هذا الوطن العزيز والبلد الامين الذي حكي الفردوس ماء وزرعا
صاحب الخبيرات الوافرة والفيض العجم كان فيما سلف من الاعصار

خاليامن القرى والامصار وكان الوجه البحرى الذى هو أبهى وأبهج
 وأزهى وأزهر الاقاليم المصرية وأعرها الآن تعلوه المياه وقد امتدت
 تيارات البحر الأبيض الى أمده بعيدة ولا طمت أمواجه بالسهول المرملة
 التى بها الاهرام الآن وكانت مصبات النيل تنتهى الى قرب منفيس
 والدلتا مغطاة ببعضها بعضا النيل والبعض الآخر بمياه الملح وبها بعض جزائر
 ينبت فيها البردى والغاب وعلى عيونها وشمالها كان يغير النيل بالاتقطاع
 مجراه الاصلى وأما اراضى الشاطئ فكانت جديقة رملية ليس بها ماء
 ولا زرع ولا نبات ولا ضرع وما زال حتى عرف الناس حفر الترع وصنع
 الجسور وتنظيم النيل وحمل مياه الري الى اراضى الوادى البعيدة
 فجاءت مصر بصنع أهلها ما لم تكن مستعدة وأرضها جافة تزرع بعد ان كانت
 بحوراحرية بالاقلاع وأوجد النيل اراضى مهيبة وأخرج لها منظر أعاما
 يفيض عليه مياهه كل عام وصار النيل على توالى الاعمار يحمل من
 أقصى الاقطار وجبال الحبش وبحيرات خط الاستواء ومالا ومواد
 طينية وجيرية حتى ارتفعت الارض وردمت الخليج الذى كان أوجده
 البحر بالوجه البحرى ونشئ من ذلك سهل عظيم به مستنقعات يتخللها برك
 ومن بينها يأخذ النيل مجراه على الدوام ثم تكونت اراضى الدلتا على
 شكل مثلث رأسه تقرب من منفيس وضاعه الثالث المتعرج المتباعد
 نحو الستين فرسخا من الرأس ينتهى بشمال اطلال اتريب (بها العسل
 الآن) ثم بعد ذلك أخذ النيل فى ردم الاراضى بطميه حتى تراكت فى
 شمال الدلتا فاندفعت بحملتها فى الانحدارات وما زالت تتسع الارض
 كما فى أيامنا هذه بما يجلبه النيل شيئا فشيئا من أقاصى افريقيا وأمامدة
 تكون الاراضى بمصر فجوهلة الحال حيث قال الاقدمون انها أزمان
 طويلة جدا وأما العلماء الحالىون فقالوا انها تبلغ ثلاث آلاف وأربع
 آلاف سنة

الباب الاول في تاريخ مصر

اعلم ان تاريخ مصر هو تاريخ أهل الفلـفة والبراعة والقوانين والسياسة فان مصر حفظت لربتها العلية مدة سبعين قرنا ولم تدخل تحت حكم لدولة اليونانية والرومانية لم يزل فضلها باقية اذ فافت من عداها بقوة العلم

وينقسم تاريخ مصر الى قسمين عظيمين الاول قبل الاسلام والثاني بعده أما قبل الاسلام فينقسم الى فرعين أحدهما الزمن الذي فيه أهل مصر كانت عاكفة على عبادة الاصنام والثاني اشـ هاردين المسيح عيسى عليه السلام وأما بعد الاسلام فهو معتبر من ابتداء فتح مصر بالاسلام سنة ٢٠ من الهجرة في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب الى عصرنا هذا

تاريخ مصر قبل الاسلام

اتفق المؤرخون على ان اول ملوك مصر بعد الطوفان كان يدعى (منيس أو منا) وقد قسم ما يثبتون المؤرخ المصري تاريخ مصر القديم الى ثلاث طبقات والى احدى وثلاثين عائلة وهم المعروفون عند مؤرخي الاسلام بدول الفراعنة

الطبقة الاولى وأولها العائلة الاولى وغايتها العائلة الحادية عشرة الطبقة الثانية وأولها العائلة الثانية عشرة وغايتها العائلة الثامنة عشرة الطبقة الثالثة وأولها العائلة الثامنة عشرة وغايتها العائلة الحادية والثلاثون وانتهى كلامى على تاريخ مصر فى سالف العصر على هذا الترتيب فنقول

تاريخ مصر القديم لغاية افتتاحها بالاعجام

﴿ أى عصر الفراعنة ﴾

﴿ الطبقة الاولى ﴾

العائلة الاولى الطينية

رأس هذه العائلة هو منا المذكور ومما قط رأسه مدينة ايدوس (العربات المدفونة) وكان في مبدأ أمره قائد الجيوش المصرية في زمن الكهنة (طائفة الحرشسو) ثم قام وحاربهم وأخذ الملك من يدهم وترك مدينة طيبة وأسس مدينة منف أو منفيس سنة ٥٧٠٠ ق م (الآن البدرشين وميت رهينة) وجعلها مقر دولته وقاعدة سلطنته ولم يرض عليها ابرهة من الزمن الا وصارت مركز التمدن والمعارف وهو الذي سن القوانين ونظم السياسة ورتب الديانة وقسم مصر الى اقسام كل منها يسمى (نوم) وحول النيل عن مجراه الاصلى وذلك صنع جسر قشيشة وجعله يجري في وسط الوادى وغزى سكان ليبيا وأدخلهم تحت الطاعة ومات بعد ان حكم ٦٢ سنة وقد ضربنا صفحا عن من خلفه لعدم شهرة أعلامهم وجملة ملوك هذه العائلة تسعة

العائلة الثانية الطينية

أشهر ملوك هذه العائلة الملك (بينوسيريس) وهو الذى أبدع قانونا جوار فيه للنساء الجلوس على سرير الملك قاصدا بذلك عدم خروج الملك من العائلة الملوكية وحاصل هذا القانون ان الملك اذا مات وكان له اولاد ذكور كانوا أحق بالملك وان لم يكن له ذكور أو انقرضوا كان أحق بالملك بنته وان كل ملك توفى عن زوجة ولم يكن له ولد أو كان له ولد قاصر توات الملك بعده زوجته بشرط أن لا تتزوج غيره بعد موته فان تزوجت غيره من ايس له الحق فى الملك لا يجوز لزوجها هذا ان يكون مملوكا وانما يكون لذريته منها فيعطى لهم منصب الملك وصرح الملك (بينوسيريس) فى قانونه ان سلطة الملوك على رعاياهم هى حقوق وجبت عليهم مآداؤها نيابة عن المعبودات وبالغ فى هذا الامر على زعم ان دماء المعبودات سرت فى عروق جسده وبذا جعل لنفسه السلطة المطلقة على سائر رعيته ولقب نفسه بابن الشمس المعبودة لهم لم يثبت ذلك لنفسه ولمن كان من

نساءه من الملوك ان لهم القرابة بينه وبين المعبودات واقتدت به الملوك
بعده الى عهد الرومان

وأخذ قدماء المصريين من هذا القانون ان كل من أراد تأسيس عائلة
ملوكية ووصلها بالاعالة التي قبلها فليتزوج من نساء الملوك أو يأخذ منهن
لاولاده لوصل القرابة بينهما

في العائلة الثالثة المنفية

أول ملوك هذه العائلة هو الملك (نفرقرع) في مبدأ حكمه خرجت عليه
سكان صحراء ليبيا فغزاهم وأدخلهم تحت طاعته حينما شاهدوا حادثة
خسوف القمر فظنهم ان الله غضب عليهم ولما انتهت الحرب استتبت
الراحة وانتشرت العلوم بين العباد واتسعت دائرة الصنائع والفنون
في سائر البلاد وأما باقي ملوك هذه العائلة لم تعلم لهم آثار مخصوصة بل
تزايدت ثروة المملكة وتزايدت مبانيها فن تلك المباني أبو الهول الموجود
الآن بين هرمي الجيزة ويسمونه بشمس الاققيين

ومنها الهيكل الموجود بالجهة القبليّة من اهرام الجيزة ويعرف الآن
بالكنيسة وهو من بدائع عصرهم ومحاسن صنعهم ليكونه مبنيا بالجر
الصوان المصنوع

في ذكر ما أثر الملك سنفرور

لما تولى ملك مصر صار محبة لاهل مملكته وفي مملكته قامت عليه
سكان جبل الطور فتوجه لقتالهم وقهرهم وأخذ أرضهم وبنى فيها قلاعاً
وحصونا وديارا ويوتا وجعل فيها رجالاتا يستخرج له المعادن والاحجار
النفيسة ولقب نفسه ألقابا وهي أولا الحاكم ثانيا صاحب التاجين تاج
العقاب وتاج الثعبان ثالثا المنصور الظافر باعدائه رابعا ملك الوجه
القبلي والوجه البحري وختم ذلك بجملة أدعية وهي دام بصحة وعافية
ولما عاد الى مصر بعد هذه الغزوة بنى قلاعاً في حدود الدلتا استمرت الى
عهد العائلة الثانية عشرة ولحبه لرعيته عبدته المصريون بعد وفاته

واستمرت على ذلك الى عصر البطالسة وأما باقى ملوك هذه العائلة لم يكن لهم آثار تدل على تاريخهم بل ما ورد عن المؤرخ ما يمتون به - دان فى مدنتهم تزايدت ثروة المملكة وتكاثر مبانيها فن تلك المباني جملة مقابر كانت سكان منف تدفن بهم اموتاهم - وكانت تلك المقابر تبعد عن منف بمقدار خمسة آلاف متر من الجانب الغربى ومن ما أثر هذه العائلة التمثالان الموجودان بمتحف الجيزة (دارالآثار القديمة) أحدهما تمثال (راع حتب) والثانى تمثال زوجته (نفرت) المتخذان من حجر واحد وعاليهما نقش تدل على ان (راع حتب) كان الكاهن الاكبر لمدينة المطرية وقائد الجيوش المصرية وان زوجته (نفرت) أعنى الجميلة حفيدة ملك لم يعلم اسمه

العائلة الرابعة المنفية

حكمت هذه العائلة من سنة ٤٩٠٠ ق م الى سنة ٤٨٠٠ ق م وأشهر ملوكها الملك خوفو الذى ذكره

ذكر ما أثر الملك خوفو

فى مدة حكمه قد استأثر تاريخ مصر ولاسيما بكثرة العمارات الشهيرة التى أعظمها الهرم الاكبر الذى بناه هذا الملك سنة ٤٩٠٠ ق م وهو الكائن بجوار الجيزة وهو أقدم عمارة فى الدنيا بعد برج بابل ويباغ ٧٥ ر ٤٥٥ قدما وعرضه ٦٧ قدما وقد بناه فى مدة ٣٠ سنة عشرة فى قطع الاحجار وعشرون فى تشييده ولم يكن هذا الهرم موضوعا ووضعا حيثما اتفق بل هو موضوع كزولة يعرف منه أول يوم فى السنة كما أثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا الفايكى وكتب فى ذلك رسالة صغيرة ولم تكن هذه الملك قاصرة على تشييد العمارات فقط بل كان يحب الغزو والجهاد ويرى فى وادى مغارة (قريبا من عيون موسى) بحيرة جزيرة جبل الطور) مصورا على شكل مقاتل يجمع بنى عون (قبيلة من عرب البدو الذين كانوا يتعدون على حدود مصر من جهة الشرق) وقد دعت اليونان

هذا

هذا الملك في كتبهم بانظام ادعاء منهم على انه حمل رعيته على نقل أبحار
هرمه من صحراء ايبيا والهاهم عن العبادة وأمر بغلق الهياكل والمعابد
وهذا كذب لا أصل له بدليل ما ثبت من ان هذا الملك أهدى عدايا عينة
للمعبودات المصرية وانه استعمل في بناء هرمه الاسرى الذين أسروهم من
بنى عون السابق ذكرهم وهذه عادة عند جميع الملوك وحكم ٦٨ سنة
واستولى بعده الملك خفرع أو كفرن وهو البانى للهرم الثانى البالغ
ارتفاعه ٤٤٧ قدما واستولى بعده الملك منقرع أو منقر يوس وهو
البانى للهرم الثالث البالغ ارتفاعه ٣٠٢ قدما وكان ملكا عادلا
وقد ألف في أيامه عدة كتب في علم التيولوجيا أى علم اللاهوت
(الديانة)

وأشهر ملوكها أيضا الملك سبسقاف وهو أحد المشرعين الحسن ورتب
الديانة ترتيبا جديدا ودون علم الهندسة ورصد الكواكب وسن قانونا
للقرض جوزفيه ان كل انسان له ان يقترض ما يشاء بمن يشاء بشرط أن
يرهن جنة أبيه عند المقرض وأذن له ان يتصرف في قبر المدين حتى
يوفيه دينه فانه لم يوفيه اياه حرم من الدفن هو وذريته بعد موتهم

العائلة الخامسة الاسوانية

لم يكن لها ملوك يستحقون الذكر فذلك ضربا صفة اعنهم وعدد
ملوكها تسعة

الطبقة السادسة الاسوانية

أشهر ملوك هذه العائلة (مارى بى أو مارى ييوس) وهو الذى حارب
السودان وأدخلها تحت الطاعة حينما مدوا أبصارهم الى ملك مصر
واستخرج من جبل الطور معدن النحاس والتوتيا والفيروزج وتحارب
مع عربان جبل الطور الذين كانوا يشنون الغارات دائما على أطراف
مصر من تلك الجهات وأجلاهم عن أرضهم وصنع الطريق الموصل من
بندرقنا الى القصير واستخرج من وادى الحمامات الذى بتلك الجهة

أجارا كريمة خصوصا الزمرد

﴿ذكر الملك منتصاف﴾

ومن ملوك هذه العائلة الملك منتصاف ولم يحكم إلا سنة واحدة وقتله أعداؤه

واستولت بعده أخته المسماة نيتو كريس وكانت زوجته أيضا وأضمرت على أخذ النار من قاتلي أخيها الذي هوز وجهها فشيبت سراى تحت الأرض وسلطت عليها ماسورة من النيل ودعت قاتلي أخيها اليها فبينما هم على المائدة يأكلون اذ فتحت عليهم ماسورة الماء فأغرقتهم عن آخرهم ونحوها على نفسها من الانتقام أنقت نفسها في النار فاحترقت ودفنت بالهرم (الصغير بالجيزة) حيث تمت بناء. وكانت مدة حكمها عشرة سنين

﴿العائلة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة﴾

اعلم انه بانقراض العائلة السادسة لا يعرف شيء من التاريخ بخصوص هؤلاء العائلات وغاية ما نعرفه هو ان تخت مصر كان في مدينة هرقايو بوليس وهي المعروفة الآن باسم (اهناس المدينة)

﴿العائلة الحادية عشرة الطيبة﴾

لم يكن ملوك هذه العائلة شيء من الآثار يستحق الذكر وعدد ملوكها ستة عشر

﴿الطبقة الثانية﴾

﴿العائلة الثانية عشرة﴾

﴿ذكر الملك أوزرتسن الاول﴾

وهو صاحب المسلة الموجودة الآن بالمطرية أمام هيكل الشمس ويباغ ارتفاعها ٢٠ مترا وكسورا ومكتوب عليها ما صورته

العظيم معطى الحياة لكل مولود ملك الصعيد والبحيرة دام بقاء أوزرتسن بن الشمس محب له بلاد الشمس صاحب التاج معطى الحياة لكل

لكل موجود صنع هذا الشغل العظيم وأنما في يوم عيده الا كبر لتخايد
ذكره على ممر الدهور والاعوام

وأقام مسألة أخرى بقرية بحجج بالفيوم وقد حارب السودان وهو أول
من بنى أساس هيكل الكرنك بالصعيد بمدينة طيبة ويرى اسمه منقوشا
على مبنى قديم جهة السلال الثاني ويقب باسم الملك المنصور على أمة
القوس والنشاب وجلب الذهب من بلاد السودان وجعله في خزينة
مدينة (قبط) بالصعيد

هو الملك أوزرتس الثالث كان هذا الملك صاحب خرم وعزم حتى عبده
الناس بعد موته وقد جرد جثة تجريدات حربية لمقاتلة العبيد جنوب
مصر وشيد بوادي حلقة استحكامات لمنع تهاوى العبيد على مصر منها
قلعتان يعرفان بالاهما الآن باسم سمعة وقنة وكتب على حجر هناك
ما صورته (ان هذا الحجر هو آخر حدود مصر من جهة الجنوب ولا يسوغ
لاحد من أمة الزنج ان يتجاوزه الا اذا كانت سفنه مشحونة بالثيران
والمعز والجبر)

هو الملك امنم الثالث

ويسمى أيضا امنمحت الثالث وهو الذي نظم جسور النيل وحفر الترعة
العظيمة وصنع البركة المعروفة عند الجغرافيين باسم (بركة موريس)
بالفيوم وصنع بوسطها هرمين يعلوهما صورتاه وصورة زوجته وهو
الذي بنى هرم اللاهون وحفر الترعة المعروفة الآن باسم بحري يوسف
بالفيوم وشيد سراي بها ١٥٠٠ أودة تحت الارض و ١٥٠٠
فوقها وأعد لها مجلسا لآعيان مصر والكهنة ابتداء لوافيها في الامور
السياسية والمدافع العامة وهي المعروفة الآن باسم سراي (ابنت
أوالتيه أو البرية) وقد بنى هذا الملك مقياس النيل بوادي حلقة وموجود
اثره الى الآن وانتظمت أحوال مصر في مملكته واشتهرت بالعلوم
والصنائع وأتقن فن البناء ونحت الاحجار

وأما العائلة الثالثة عشرة والرابعة عشرة لم يعلم له ما نبت من الآثار
والاولى تحتها طيبة والثانية هذا

﴿العائلة الخامسة عشرة﴾

هذه العائلة مجهولة الحال أيضا غير ان عرب الرعاة أغاروا على مصر في
مدة حكمهمها ونزعوا الملك منها وجعلوا تحت حكمهم مدينة منفيس
﴿ذكر عرب الرعاة أو الهكسوس﴾

ذكر المؤرخون ان قبائل الهكسوس كانوا اخلاطامن العرب وأهل
الشام والكنعانيين وكانت قبائل رحل نزل أغاروا على مصر (٢٢١٣
قم) من جهة الشمال الشرقي واستولوا عليها وقتلوا العباد وأحرقوا
البلاد وخربوا الهياكل ونهبوا ما كان بها ورحل بعض الوطنيين
الى الصعيد وكنوا بمدينة طيبة وأما عرب الرعاة فقد اختاروا مملكا
عليهم يدعى سلاطيس فبادر بتشديد القلاع والحصون في الجهات التي
يحتلها وفي عصر هؤلاء الاقوام تكاثروا ورواد أهل أسباز اتخذوا منهم
جنودا ليكونوا لهم أعوانا عند الشدائد ولم يرض على العرب زمن طويل
الا وتدينوا بدين المصريين وتركوا الغلظة والفظاظة وشرعوا في احياء
التمدن ونشر العلوم بعد ما تعلموا القراءة والكتابة وفي أيام هؤلاء الامم
وقد يوسف الصديق على مصر وبيع فيها ودخل بعد ذلك في خدمة
الدولة المصرية وما زال يترقى الى ان صار عزيزها والقصة مشهورة
ثم جاء يعقوب عليه السلام وأولاده الاحد عشر فأترلهم يوسف عليه
السلام جهة الشرقية وأقطعهم وادي غسان وهو المعروف برأس
الوادي ثم قامت الحروب على قدم وساق بين المصريين وأمة الهكسوس
ولم تمكن المصريون من اجلائهم عن بر مصر الا في مدة الملك احييس
رأس العائلة الثامنة عشرة

﴿الطبقة الثالثة﴾

﴿العائلة الثامنة عشرة الطيبية﴾ ١٧٠٣-١٤٦٢ قم

الذين

الذين حكموا من هذه العائلة أربعة عشر ملكا ومدة حكمهم ٢٤١ سنة
 ظهرت هذه العائلة من مبدأها بأقوى مظهر وتفاخرت بانفرادها
 بالشوكة الملوكية والسطوة الاهلية ومن أشهر ملوكها الملك احييس
 الذى طرد عرب الرعاة بعد ان مكثوا بعصرأكثر من خمسة قرون وكانت
 زوجته اتيووية ولذلك انقادت له أهل الاتيوبيا وصارت له الحكامة
 النافذة على كل مصر من الشلالات لغاية البحر الابيض المتوسط

❦ كيفية طرد عرب الرعاة ❦ (١٧٠٣ ق م)

هى ان هذا الملك تحارب مع عرب الرعاة فانهزم منهم وفر هارب الى بلاد
 السودان وتزوج بامرأة ملكها فعماد مع عساكر سودانية متحد مع قواد
 العساكر المصرية وقامت الحروب على قدم وساق بين الطرفين فانهزمت
 أمة الهكسوس والتجأت الى قلعتهم المسماة أواريس فحاصرهم الملك
 احييس بها وتم الامر أخيرا بخروجهم بشرط أن يأخذوا جميع ما عتاكونه
 من برصمصر وخروجهم منها واقتفى أثرهم الى ان أدخلواهم أرض كنعان
 وتحلفت منهم طائفة مكثت بين صحراء مديرية الغربية وفروع النيل
 الشرقية وهم القاطنون الآن حول بركة المنزلة وحرقتهم صيد السمك
 وقنص الطيور واجتهد هذا الملك فى تشييد العمارات والمباني الجميلة
 وفى ترميم مآدمرتة جماعة الرعاة ويرى اسمه منقوشا فى جبل المعصرة
 يستفاد منه ان هذا الملك قطع أحجارا من محاجرها وانتخب أنجارها
 البيضاء لتشييد جملة هياكل ومباني

❦ كرمصر وشوكتها بعد أمة الهكسوس ❦

قد علمنا ان الملك احييس هو الذى طرد عرب الرعاة وقد اعتبرته المؤرخون
 مؤسس الذرية ملوكية وهى العائلة الثامنة عشرة لداعى الانقلاب الذى
 أحدثه لاجل إبعادة الرعاة من أرض مصر وكان كل من جاس على
 سرير الملك بعد احييس المذكور كان يعرف باسم طوطوميس أو امنتب
 وكانوا ملوكا ذوى غزو وفتوحات حتى أدخلوا البلاد تحت طاعتهم

وقهروا العباد واسـتولوا على الممالك النواسـمة وافتتح لهم في تاريخ مصر
باب عصر جديد كما هو آت

✽ ذكر الملك امنحتب الاول ✽

لما جلس هذا الملك على سرير الملك بعـدا جيس وسع حـدود مملـكته في
بلاد الاتيوبيا التي كانت تسمى باسم بلاد (الكوش) ومن وقتئذ صارت
كلمة ملك الكوش عنوان لولي عهد مصر

✽ ذكر الملك طوطوميس الاول ✽

لما تولى هذا الملك قويت أطمـاعه في توسيع دائرة مصر فاستمر يحارب
جنوبا وشمالا فتحارب مع أهل الاتيوبيا وامتدت حكومته الى محاجر
مدينة (اتبو) بوسط النوبة بدليل وجود اسمه منقوشا هناك وفي
عصره اتسعت حدود مصر فكانت تمتد جهة الجنوب الى جبل (ايتا)
بالحبشة وجهة الشمال الى آخر أسا كل أهل آسيا وكانت بلاد الاتيوبيا
منبع الثروة المصرية بكثرة بضائعها وصنائعها ومعادنها وبعد ان أدخل
النوبة تحت طاعته ورتب فيها الحكم زحف بجيوشه على القوم القاطنين
بين نهر الدجلة والفرات فانتصر عليهم ولحق الملك جملة عمارات منها تشييد
جزء من معبد (امون) بالكرك ومسلتان احدهما باب المعبد والثانية
ضاعت وفي أيامه جلب المصريون الخيل معهم ولم تكن معهودة قبل
الآن في بر مصر وتعلموا من (أمـة الرطنو) صنع العربات الحربية
وصارت من وقتئذ من المهمات الحربية المصرية ومع انهم زام سكان آسيا
ونخضوعهم الملك مصر فانهم حافظوا على قوانينهم ودياناتهم وانحصرت
عبوديتهم في تقديم خزينة سنوية لفرعنة مصر

✽ ذكر طوطوميس الثاني ✽

في أثناء حكمه أرسل جيوشا لبلاد الشام والاتيوبيا فبايعوه من غير
حرب وقهرا لاقطار السودانية التي كانت قاعة وأدخلهم تحت طاعته
وصير بلادهم من الشلال الاول الى بلاد الحبشة ولاية مصرية بعد ان

كانت

كانت مستقلة وعين عليها مأمورين من طرفه وتوفى بدون أولاد ذكور
فورثه أخوه طوطوميس الثالث واكونه كان قاصرا قامت أخته
حمتشيسو بالنيابة عنه

يؤذ كرم الملكة حمتشيسو

وتسمى أيضا الملكة حنزو ولما توات الملك شرعت في تشييد هيكل
ومباني سميت باسمها وحافظت على الوجه القبلي والبحري وأخذت الجزية
من سكان سوريا الشمالية وحاربت بلاد (بون) بجنوب بلاد العرب
المشهوره بالآخشاب والذهب والفضة والعطريات وذلك لتوسيع
ملكته ولهذا الغرض عملت في البحر الأحمر مراكب حربية وانتصرت
عليهم ويرى على حجر بالدير البحري (بالصعيد) أشكال السفن الحربية
تشبه رجال الأعداء منقادين بالحيوانات الغريبة كالظرافات والقردة
والغور ومن جهة أخرى يرى أنواع الأسلحة وسبائك الذهب والنحاس
وسفن أخرى تحمل صناديق أنواع الأشجار والعطريات المضحجة أسفاها
بالطين لغرضها مدينة طيبة ومن أعمالها المسانان الموجودتان بطلال
الكرنك ولم تزل أحدهما قائمة الآن وعليها كتابة بالهيروجليفي معناها
انها عملت هاتين المدينتين لبقاء ذكر والدها طوطوميس الأول وكان على
رأس كل مسألة أكليلى هرمى الشكل من الذهب المغتم من الأعداء فلما
بلغ أخوه ارشده أشركته في الحكم معها الى ان ماتت

يؤذ كرم طوطوميس الثالث

لما تولى هذا الملك محاربا أثار أخته يريد بذلك محو اسمها من الدنيا وهذا
الملك هو مهاباح تاريخ مصر ولما جلس على سرير الملك شرع في إخماد
نيران الثورة الناشئة بأرض الشام وهزم أعداءه في واقعة حربية عظيمة
في مدينة مجدوا لمعرفة الآن باسم (مجدلة) بالقرب من جبل الكرم
طريق أبيه طوطوميس الأول لقتال الأعداء وعبرهم بالذرات
وجبال أرض الجزيرة (أو الميزوبوتاميا) ويقال لها أيضا جزيرة ابن عمرو

ودخل في مدينة نينوى وهو مظفر منصور واستولى عليها كما استولى
على غيرها من البلاد العظيمة وما يؤيد ذلك ما وجد من نقوش على لوح
حجر عبد الكرنك وهو محفوظ الآن بدار التحف بالجيزة يتضمن أخبار
وقائع هذا الفاتح وغزواته يعرف الآن باسم لوح الكرنك الإحصائي
وسمى بذلك لأنه اشتمل على بيان عدد قتلاه وأسراء في كل واقعة
حربية ثم استولى على أغلب جزائر بحر الروم بمساعدة سفن الفينيقيين
(أهل صور صيدا) ويستفاد من اللوح المذكور فتح هذه الواقعة
البحرية ففيه أن أسطوله بعدما أخضع جزيرتي قبرص وكنديا (كريت)
توجه لغزو جزائر الأرخبيل الرومي وبعد ما فاز بالنصر التام عليها ملك
قسم أعظم من بلاد اليونان وأسماء الصغرى والمظنون أنه أدخل تحت
طاعته سواحل جنوب إيطاليا ويفهم منه أنه خضع سواحل ليبيا
وأدخلها تحت الطاعة وقد بلغت مدة حكمه ٥٤ سنة وله كثير من الآثار
الباقية الآن في كل من مدينة هليو بوليس (المطرية) ومنفيس
(ميت رهينة) وقصر أبي الحجاج وجزيرة القنتين (باصوان) التي بها
القصر المشهور الآن باسم (قصر أنس الوجود) وجميع ذلك تشهد له
بسمه والقدر وعلاو الشأن

في ذكر الملك أمنوفيس الثالث

في عصره هذا الملك استمدت الفتن فشرع في إطفائها ونقش ذلك على تاج
هيكل لقصر وكان هذا الملك ذو وقار ومهابة في زمن الحروب محب للتدبير
والسياسة في زمن الصلح وبذل ما تنازل مصر في أيامه وسمي في تقدم
العلوم والصنائع وقد وجد اسمه منقوشا على كثير من قطع الآثار
هذا الملك قتل من أول سنة من حكمه إلى السنة العاشرة ١٠٢ أسدا
ولم تنطف زهرة جنودها بديار ما وجد مرسوما على بعض أبحار بحرف
الجيزة ولشهرة هذا الملك بالقطار العربية سمته اليونان بأمانون وصنع
صنعتين عظيمتين موضوعين في باب هيكل لقصر أبي الحجاج يعرفان الآن

باسم

باسم شامة وطامة ولغاية سنة ٢٧ م كان لميلتفت أحد لهم ما الى ان حصلت زلزلة فاسقطت جزءا أحدهما الاعلى وشوهه ان هذه القاعدة متى سقط عليها النداء في الصباح سمع لها صوت مستطيل عند شروق الشمس فكان السيبا حون من اليونان والرومان يتجهجون من ذلك الى ان اعتقدوا ان صورة الملك امنوفيس هذه هي صورة شمسون أحد أرباب الاتيويين أبوه نيسون وأنه اورور وأنه هو الذي أعان برياموس على اليونان في حرب (ترواء) وأنه يشير بالتحية عند طلوع الشمس الى والدته اورور (أعنى الفجر) ثم اعتقدوا فيه اعتقادات غير ذلك واعتقدته غالب السيبا حين فصاروا ينقشون أسمائهم على سيقان هذين الصنمين الى سنة ١٥٠ م حيث وفد على مصر الامبراطور ادرين ملك الرومان وزوجته الى الصعيد لسماع صوت هذا المعبود فلما عاين منه ذلك أخذته الرأفة عليه فوضع الجزء الملقى على الارض فوق قاعدته فلما امتلأت فوارغه بالمونة صار لا يسمع له صوت فأتضح ان صوته الرنان كان ناشئا عن تأثير النداء والشمس في الحجر فهي خاصية طبيعية ومتى ظهر السبب بطل الجذب

الامنوفيس الرابع

في عصر هذا الملك انتقل تخت المملكة من طيبة الى مدينة جديدة اختطها هذا الملك يعرف مكانه الآن بحجر يسمى تل العمارنة (بديرية المنيا) وكان محافظا على بلاده جريا على عادات أبيه بدليل ما شوهد على الآثار من ان الاتيويين والشام والولايات الشرقية وجزائر البحر الابيض المتوسط كانوا يدفعون له خريبة سنوية وفي مدته تجددت بعصر عبادة الشمس التي كانت معدومة من قبل عصر هذا الملك وسبب ذلك انه تزوج بامرأة أجنبية كما كانت أمه أجنبية أيضا فدخلت معها عبادة الشمس ونحوه على نفسه من الالهة الى رحل من مدينة طيبة وسكن بالمدينة التي شيدوها وركن الى السودان وأهر ليبيا وجعل جيشه منهم

وهـدم جميع هياكل معبودات المصريين وبمجرد موت هـذا الملك قام
المصريون بعزم وحزم وأطفوا بدعته الدينية ثم قامت الحروب الاهلية
على قدم وساق مدة الملوك خلفائه المجهولة لنا أعماؤهم فخربت البلاد
وهـدمت العـمارنة وهيكل المعبود (آتـن) الاله الجديد ومحاسن
امنوفيس الرابع من جميع المباني وأعـيدت عبادة الاله (آمون) وباقي
الالهة المصرية كما كانت

وصـعد على سرير الملك بعده ملك يدعى (حرمحب) وهو الذي أطفأ نار
الفتن وشرع في ادخال السودان تحت طاعته حيث رفع لواء العصـمان
مدة الاضـطرابات الاهلية وكذا خرج عليه سكان آسيا فشرع في
اخضاعهم ثانيا الا ان الموت حال بينه وبين أغراضه

يذكر المائدة التاسعة عشرة في القرن ١٤ ق م

يذكر ماثر الملك سيتوس

ويسمى أيضا سـتي اقتدى هـذا الملك بأعمال جـده تحتـمس الثالث
أوطوطوميس في تحصـيل أمواله درلديار مصر كما تشـهد له بذلك
الآثار في أول سـنة من حكمه حارب بد ومدينة (بيتوم) الى ان
أدخالهـم أرض كنعان ثم توجه الى بلاد الارمن والشام وتحارب معهم
حتى هزمهـم ووضع عليهم حـكما مـصريين ومحافظـين في جميع
الاستحكامات كغزى وعسقلان وبعد ذلك حارب الفاسطيينين ولكن
خرجت عن طاعته الجهات المجاورة لنهر الفرات ومن الآثار يستفاد انه
حكم الاثيوبيين وأوصل نهر النيل بالبحر الاحمر بواسطة ترعة حفرها
كان فيها من تل بسطة الى ان تصب في البحـيرات المرة وأسس
استحكامات في شرق مصر وفتح طريقا في الجبل للقوافل توصل من
قرية (اراسيا) باقليم اسنا الى معدن الذهب بجبل (أتوكي) وأحدث عينا
مصنوعة لشرب المسافرين ومات وخلفه ابنه رمسيس الثاني الا ان
ذكره

ذكر

ذكر ما أثر رمسيس الثاني سنة ١٤٠٠ ق م
 ارتقى هذا الملك صغيراً على سرير الملك في حياة والده ولم تحسب مدة
 حكمه الا من بعد وفاة والده (سني) السابق الذي ذكر وقد سمته اليونان
 (سيزوستريس) وهو لقب اشتقوه له من كلمة (سيزوسترع) التي كانت
 عنواناً لجميع فراعنة مصر وقد نسب اليه الرواة أغلب أفعال أسلافه
 وشابوها بقصص خرافية ونسبوا اليه أيضاً حروباً وغزوات من قبيل
 الأكاذيب مثل غزوة بلاد فارس والهند وقد أفادتنا الآن آثاره انه
 كان من كبار الملوك أرباب الغزو والجهاد وكانت أجل غزواته في شمال
 بر الشام ومع حدائقه سنة أرسله والده لغزو تلك البلاد وكان عمره وقتئذ
 عشرة سنين فغزاهم وأطاعهم ثم حارب بلاد الاتيوبيما والقبائل
 القاطنة هناك على سواحل النيل فصارت تتواتر بماخرة شياً فشيئاً الى
 ان نال أعظم الفضل فلما مات والده اشتغل بالملك وعزم على توسيع بلاده
 بالفتوحات ففي السنة الرابعة من حكمه قامت عليه سكان آسيا الشمالية
 وصاروا الى ان وصلوا بقرب حدود مصر فقام رمسيس بجيشه
 فاستظهر واعليه في مبدأ الامر ولكن أخيراً ظفروا بهم وفي حالة رجوع
 العساكر المصرية من هذه الحرب قام الكنعانيون وجيرانهم على
 الجيوش المصرية وكذلك الخيتاسيون حتى صار جميع سكان سواحل
 نهر الفرات الى سواحل النيل تقاتل المصريين وقد اجتمع المصريون مع
 أمة الخيتاس في قاعة كدش في وادي الجريت (وهو وادي نهر العاص
 بجوار عكة) فظهرت فيه بسالة مفرطة تخالفت في بطون التواريخ
 وكانت سبباً في القصيدة التي ألحها الكاتب بفتاور (معناها الشاعر
 اللبيب) المنقوشة على جدران هيكل الكرنك ولما تبين ان الخيتاسيين
 كانوا خلف قاعة كدش بعث بسام مصر بخ جيشه فأحرق به الأعداء
 من كل جانب فلما عاين خواصه ما حل به تركوا ملوكهم في ساحة القتال
 وفروا على أقدامهم مدبرين فعند ذلك انقض على عسكر الأعداء بفرد

وجال في جوعهم حول البأس وصار وهو محقق بالاختار يبتهل الى اله
مدينة طيبة المدعو (أمون رع) ويذكر الهياكل الجليلة والمعابد العديدة
التي أقامها احساناله وهو يقول

(يا أبني يا أمون أما البيت صوتك ومشيت طوع أمرك أما قربت لك
القربان العديدة أما شيدت لجلالتك معبد داخل على ممر الدهور
والاعوام أما ملأت بيتك بالأسراء أعدائك فأنا أدعوك يا أبني يا أمون
قد تركتني عساكر الرماة والفرسان الكفاة لكن أنت حسبي يا الهى من
الجيوش المؤلفة والفرسان المتكاثفة والعساكر والجنود والاعلام
والبنود)

ثم قال الشاعر المذكور ان الاله أبى نداء وقبل دعاء وملا قلبه بسالة
وملا قلب العدو خوفا فاندفع بعربة تهست مرات بين الصفوف وهزم
المائز والالوف ثم أدركه بقية خواصه فلما دخل الليل تكاملت عنده
عساكره فباتوا تلك الليلة وفي الصباح أمر الملك بالجملة على الأعداء فهجم
الفرقة وان ودارت الدائرة فيها على أمة الخيتاس ففاز المصريون بالنصر
فطلب ملك الأعداء منه الصلح وقد مكثت هذه الحرب مدة خمس عشرة
سنة وأخيرا حصلت عهود بين رمسيس وميامون المذكور وملك
الخيتاس كتبت على لوح من فضة (موجود الآن بالاتيكنخانة بالندره)
وبعد انقضاء الحرب بالعهود المذكورة شرع رمسيس في تشييد المباني
فشيد بكل مدينة معبد المعبودها حتى قيل انه لم يوجد محل قديم بمصر
والنوبة الا وله فيه أثر وأشهر هذه المباني هيكل مدينة (ابمبول
جنوب مصر) وهو الذي حفر بحيرات التمساح ومهد الطريق الموصل
لاستخراج المعادن من بلاد النوبة وطهر ترع الوجه البحرى وحصن
حدود الصحراء بالاستحكامات لمنع اغارة العرب على مصر واهله كانت
الاهالى تحبه وكان اذا أراد التوجه الى بلد من بلاد قايسته مشايخ البلاد
بالملابس العظيمة واضعين على رؤوسهم شعورا جديدة معطرة واقفين على

أبوابهم وبأيديهم ورد وهم ينادون لقد حصل السرور بمشاهدتك
يا رمسيس دمت بصحة وعافية ومات بعد ان حكم ستين سنة

يذكر ما نثر الملك من فطما الاقول

وهو ابن رمسيس الثاني كان هذا الملك مباشر الاحكام مدة السنتين
الاخيرتين من حكم والده وجلس على تخت الملك وهو طاعن في السن
وشرع في تشييد المباني العظيمة بالوجه القبلي والبحري وفي مبدأ
حكمه كانت الابلاد في هدوء وراحة ثم ابتدأت اغارات الجانب حيث
ظهر في بحر الروم اسطول حامل جثاغفيرا من مقاتل البربر مثل
السليقيون (قبائل اليونان) وسكان جزيرة صقلية (سيسياليا) وأتى على
سواحل ليبيا وانضمت عساكره لعمساكر تلك الابلاد وهجموا على مصر
وقد دلت النقوشات البربائية ان مصر لم يدخلها عدو منذ خروج
عرب الرعاة منها فالتقى المصريون سلاجهم مدة نصف قرن فسقطت
همهم عن استعماله فلذا لم يوجد عندهم من يقاومهم فقدموا حتى كادوا
يدخلون مدينة منفيس فقام من فطما بجيش عرمرم وهزمهم واستولى
المصريون على غنائمهم وسلبوا ما كان معهم وهذه أول واقعة حربية
حصلت بين المصريين والاورو باويين

وبعد موته حصلت حروب أهلية لم تقف على تفاصيل حوادث هذه
الحقبة المضطربة والذي نعلمه انه لا يتيسر لابنه سيتوس الثاني ان
يجلس على تخت الفراعنة الا بعد موت أبيه بنحو اثنتي عشرة سنة ومن
المحتمل انه تعاقب على تخت المملكة اثنتان بطريق التعدي منقوشا
اسمهما على المباني القديمة ومن المحقق ان ذرية عرب الرعاة القاطنين
بالوجه البحري خاضوا أطواق الطاعة من أعناقهم وأوقعوا السلب
والنهب وأشعلوا النيران واللهيب وتجاروا على ذلك عدة أقوام

يذكر معاملة المصريين لبني اسرائيل وخروجهم من مصر سنة ١٢٥٠ ق م
كانت عادة الفراعنة استعمال الاسرا في تشييد المباني والعمارات

وقد تكاثرت عدد أولئك الأسراء في عهد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وكان منهم بنو إسرائيل الذين استعبدهم المصريون واستمروا في العذاب إلى عهد رمسيس الثاني الذي زاد عليهم في التشديد فشيء مدينة (رمسيس) بعمال إسرائيليين ومع شدة ذل الأسريين بآرض مصر غموا وانتشروا وأخبروا أمهر فرعون برى أولادهم في النيل وقت ميلادهم وقد نجي موسى عليه السلام بأمر الله على يد ابنة الملك ثم بعته الله رسولا للإسرائيليين لنقاذهم من جور المصريين

وقد ذكرت التوراة أن نبي الله موسى عليه السلام ألزم فرعون الحاكم وقتئذ به - بما أراه الآية الكبرى أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر حيث كانوا مقيمين بدين بقم - بالأسر ورق العبودية فقادهم عليه السلام إلى بحيرة جبال الطور ثم ندم فرعون على تخليصهم من طوق الطاعة فاقضى أثرهم بقود جيشا جرارا لحقهم بالقرب من شاطئ البحر الأحمر بجهة المعروفة الآن بالسويس فانقلب البحر موسى وعبر وقومه سالمين ولما أراد فرعون أن يتبعهم غرق مع قومه وقد جعل المؤرخون عبارة التوراة على فرعون منقطعا الأول مع أن النصوص البربائية عارضت هذا القول وثبتت أنه مات حتف أنفه فإن صح ذلك كان وقوع هذا الحادث المريع مدة الاضطرابات السابق أو اللاحق لحكم سيتوس الثاني ابنه

العائلة المتممة للعشرين في القرن ١٣ - ١٢ ق م

ذكر ماثر الملك رمسيس الثالث

وهو آخر مشاهير ملوك مصر ولما تولى الملك اهتم في تحفظ مصر ولحققتها وسعى في تقدم داخلتها وفي أول حكمه قامت عليه الناس من كل جهة فالبدهدوا شرق الدلتا وخرجت عن طاعته ولايات الشام وأغار الليبيون على غرب المملكة فلما رأى تعصب هؤلاء الأقوام قام لقتالهم

لقتالهم فهزم أولا البدو ثم الليبيين ومن معهم فلما علم أهل آسيا الصغرى
والجزائر اليونانية بهذا الحرب أرادوا الخروج عن طاعته فشنوا الغارة
واندفعوا بجيوشهم على مصر من جهة الدلتا وتقاتلت جيوشهم وسفنتهم
الحربية بجيوش وسفن المصريين وحصلت واقعة هائلة انتهت بنصرة
المصريين على هؤلاء الاقوام وبعد ذلك هاجت الليبيون مرة ثانية
ولكن المصريين قاتلوهم وانتصروا عليهم واغتنموا غنائم كثيرة ما بين
عدد حرب ومواش وأسر وامنهم عددا وافرا وبعد ذلك حصل الامن
والراحة وأرسل رمسيس المذكور في البحر الاخر سفنا الى بلاد العرب
لجلب الخيرات منها ثم أرسل تجريدة حربية الى بحيرة جزيرة جبل الطور
وأدخل أهاليها تحت حكمه وفي أواخر حكمه أشرك معه ابنه رمسيس
الرابع ثم بعد وفاته لم تشغل الملوك خافاؤه بالحروب بل توجهت أفكار
الاهالي الى اتخاذ الصناعات والتجارة وكرهوا الحروب التي أهلكت
أموالهم وأولادهم فدخل العناد والاضطراب في جميع فروع الحكومة
واستفحل أمر كبار كهنة المعبود (آمون) واستولوا بالتدريج على أعظم
مناصب البر والياسة العسكرية فلما مات رمسيس الحادي عشر قام
رئيس الكهنة المدعو (حزحور) واغتصب التاج الملوكي وجعل نفسه
ملكاً سنة ١١٥٠ ق م على كل مصر والشام وأمر بنفي الملك وعائلته
من مدينة طيبة الى مدينة (تنيس) صان الحجر (بالشرقية) وجلس
الملك الكاهن المذكور على تخت مصر وبعد موته أخلفه قسيسان آخران
وفي مدينتهم ما وقع هرج عظيم بين بلاد مصر وخرجت الاهالي هاربة من دفع
الجزية وكان تختهم ما مدينة (تنيس) ووقع بين الطرفين شقاق ومنازعات
شديدة وقامت الحروب على قدم وساق وآل الامر بنزع الملك من يد
الكهنة بظهور الملك (سمنديس) رأس العائلة الحادية والعشرين

يذكر العائلة الحادية والعشرين في قرن ١١ ق م
رأس هذه الدولة هو سمنديس وكان مقر حكومتها مدينة صا الحجر

(شرقي الدلتا) وقد أفتى عمره في حرب ذرية الكاهن حرحور ملوك
 الصعيد بطيبة وبعد دموته استمرت الحروب سجالا بين ملوك مدينة
 صالحجرو وملوك طيبة فكانت جيوش الوجه البحري مؤافة من جنود
 الليبيين والاقوام الذين كانوا فاطنين على مصبات النيل وكادت أن تكون
 رؤساء هذه الجنود المجمعة مستقلة ويدهم الحل والربط وكان شيشاق
 أو شيشنق أحد رؤساء هذه الجنود وكان أجنبي الأصل وهو الذي هدم
 أركان الدولة الحادية والعشرين وأسس الدولة الثانية والعشرين وحكم
 جميع أرض مصر وفي مدته عاد لمصر رونقها القديم وأما ذرية حرحور
 الكاهن فانهم انهمزمت أمامه وهربت إلى بلاد الاتيوبيا وأسسوا دولة
 مستقلة وجعلوا تختهم مدينة (نباتا) بالقرب من جبل البركل في جنوب
 دنقلة القديمة وكان شيشاق المذكور معاصرا لسيده ناسليمان عليه
 السلام ملك بني إسرائيل وبعد دموته بخمسة أعوام هجم شيشاق على
 سبطى يهوذا وبنيامين ودخل بيت المقدس الشريف سنة ٩٧٠ ق م
 واستولى على جميع خزائن سليمان ووجد منقوش على جدران معبد
 الكرنك أسماء المدن التي خضعت لجبروته ومن أعماله أيضا إيوان
 البساط الباقى آثاره إلى الآن بتل بسطة وفي أيام خالفائه عادت الفتن
 كما كانت عليه وكثرت العريضة بين الأكابر والأصاغر بحيث أن شيشاق
 الرابع الذى هو آخر هذه الدولة لم يكن ملكا إلا على مدينة تل بسطة
 وما جاورها وما زال الأمر يشهد تدويرا ألفا تشا عمل إلى أن ظهرت
 العائلة الثالثة والعشرون من سنة ٨١٠ إلى سنة ٧٢١ التى كان
 مقرها مدينة (تنيس) حيث انقسم الملك بين عشرين أميراً مستقلاً
 لقب أربعة منهم باللقاب الفرعونية فارتفع شأن أحدهم وهو تفنخت
 المؤسس للدولة الرابعة والعشرين الآتى ذكرها

يذكر العائلة الرابعة والعشرين الصاوية في قرن ٨ ق م
 نسبة إلى مدينة صالحجرو ورأس هذه العائلة هو تفنخت أحد الأمراء

العشرين

العشرين كما تقدم

وفي مبدأ أمره شرع في نزع هؤلاء الامراء فاس - تعان بالاتيوييين الذين كان لهم في ذلك الوقت - طوة عظيمة وكان تحتهم مدينة مرو بالاتيوييا ولما جعلته - الاتيوييون ملكا على مصر أخذ في محاربة بعض الملوك المجاورة له الى ان انتصر عليهم - ثم حارب الامراء المذكورين فوزهم وأخذ ما كان بأيديهم ثم توجه الى الصعيد فاذعنت له الامراء بالطاعة الى ان وصل الى قسم ارمينت واستولى عليه ثم وضع الضرائب على قسم اهناش المدينة التي كانت تحت حكم الاتيوييين فلما بلغ ذلك ملك الاتيويي ابعثنى قاتله حتى انتصر عليه وجعل مصر ملحقة به - ولاده وأبقى رؤسائها الامتياز وأبقى تفنخت ملكا عليهم واسمته قرفي صا الخجرو بعد موته أخافه ابنه باخوريس

يذكر ما اثر الملك باخوريس

كان هذا الملك ضعيف البنية صائب الرأي ثاقب الفكر مشرعا عادلا وقاضيا عادلا ولما تولى الملك شرع في نزع مصر الوسطى والوجه البحري من الامراء ونجح في ذلك وجعل مصر مستقلة تحت حكمه ثم أهان البجل (ابيس) معبود المصريين وجعل الاهانت له أعظم ذلة فاس - تعانوا عليه بلك الاتيوييا المدعو سباقون فبادر بجنوده لقتال ملك مصر وانضم مع الامراء الذين كانوا يعضونه فوقع باخوريس في قبضة الاسر فألقاه سباقون في النار حيا وآل الامر حينئذ للاثيوييين وذلك سنة ١١٠٠ ق م

يذكر العائلة الخامسة والعشرين الاتيويية في قرن ٧ ق م

حكمت هذه العائلة من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٥ ق م وعدد ملوكها أربعة ومدة حكمها ٥٣ سنة

السبب في استيلاء ملوك السودان على مصر هو تغلب الاحوال النائي من اختلاط الاف السكامة بين ملوك العائلة الرابعة والعشرين بعدوانهم

وبعضهم أبعض حتى ورد عنهم في التوراة ما معناه
(ان ملوك تنيس صاروا لاقول لهم وملوك منف ضلوا وأضـلوا قومهم
فقد ضلنا ان نعطي ملك مصر الى ملك جبار)
ففسر الاحبار الملك الجبار بسباقون السوداني الاتي ذكره
بجود كرمات الملك سباقون

لما تولى هذا الملك ملك مصر تلعب بالالاقاب الفرعونية وشرع في تنظيم
البلاد وأحسن التدبير فتقوى الجسور وشيدها وحفر الترع وطهرها
خوفاء على البلاد من الغرق والشرق وسـمى في تعمير مدينة بسطة وبني
ما تخرب منها ومن منفيس وأبطل العقوبة بالقتل بالأشغال الشاقة وعمل
معاهدة مع الفنيقيين وبني اسرائيل وأهل فلسطين ضد ملك آشور
فأنت عليه بالوبال حيث حارب به ملك آشور فانزمت الجيوش المصرية
وهرب الملك سباقون وكانت هذه الهزيمة سبب الهيجان الوجه البحري
عليه وعلى السودانيين حتى طردوهم الى طيبة فقام (استيفانيس)
قريب الملك باخوريس أوباكوريس الى إعادة نظام حكومة الوجه
البحري وأعان انه هو الملك أما سباقون فانتحاز الى الصعيد ومات بعد قليل
وترك حكم الاتيويين والوجه القبلي لابنه سباقون الذي حارب ملوك
الوجه البحري انتقاما لآبيه قطفهم وحكم كل مصر ولاكن بعد قليل
تغلب عليه طهرافه وقتله

بجود كرمات الملك طهرافه

كان هذا الملك رجلا محاربا وفي عصره أغار عليه ملك آشور وطرده
وأرجع الحكومة لامرائها العشرين وجعلهم يحكمون تحت رياسة
نيخاؤس الاول ولاكن في سنة ٦٦٩ ق م أغار طهرافه على مصر ثانيا
فخاصره ملك آشور وهزمه وطرد السودانيين وأرجع الحكم للامراء
السابقين وعلى ذلك استقرت البلاد طورافى أيدي السودانيين وطورافى
أيدي الآشوريين ومكنت مصر تابعة لملوك الآشوريين مدة من

الدهر ثم عرفوا ان ملك مصر يحتاج لكثير من المشقة والتعب فتركوها
وآلت بعد ذلك الى نوات ميامون ملك الاتيويين

﴿ذكر ما ترنوات ميامون﴾

في هذه المدة اضمحت مملكة آشور فخرجت مصر من حوزتها فلما رأى
ملك الاتيويين ذلك فاجأ المصريين وأغار عليهم فاستولى على الوجه
القبلى بدون معارضة لوجود حزب الاتيويين هناك فساعدته على
ذلك أما الوجه البحرى فاستعمل المقاومة واماكن آخر انتقادت أمراؤه
لهذا الملك وقد مواله الطاعة وحكم كل مصر ثلاث سنوات

﴿الفترة بين العائلة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين﴾

(٦٦٥ الى ٦٥٠ ق م)

لما انتهت حروب الاتيويين وانجلت بعض عساكرها عن أرض مصر
أدت مصر الى انحطاط قدرها وكسرت شوكتها وشق على أهلها فتحمل
حكم ملوك الاتيويين مع عدلهم اذ كان أصعب ما على الامة المصرية
الانقياد للاغراب فتعصبت وجهاء المدن وأعيانها وتعاهدوا على تزع
الملك من يد السوانيين فقاموا عليهم وطردوهم من الوجه البحرى
وتقاسموا الملك بينهم وكانوا اثني عشر حاكما كل واحد يحكم اقليما فسميت
حكومتهم بالتقاسيم الاثني عشرية وكانت عبارة عن جمهورية وكان
بساميتيل من ضمن هؤلاء الأمراء فاستعان عليهم بعساكر يونانية
متطوعة حتى أخذ مصر من يدهم واستبد بحكمها فصارت مملكة واحدة
وصار هو مبدأ العائلة الصاوية السادسة والعشرين وبانفراد هذا الملك
انفتح مصر ثانيا باب مجد جديد وعاد لها رونقها الاول وشوكتها القديمة
وقد مكثت مدة الدولة الاثني عشرية ١٥ سنة

﴿ذكر العائلة السادسة والعشرين الصاوية﴾ قرن ٦ ق م

حكمت هذه العائلة سنة ٦٥٠ ق م ومدة حكمها ١٣٨ سنة

وملو كهاسته

بسماميتيك الاول
 لما كان هـ هذا الملك اجنيما عن الملك تزوج بنت من العائلة المصرية
 الملوكية وكانت مصر في مـ بدأ حكمه قد اعترها الخراب في حرم امع
 الاشوريين والاتيويين حتى طـ مت الترع وتلفت الطرق فشرع
 بسماميتيك على مارواه هـ وروث المورخ اليوناني في احياء مصر فاصح
 الترع والطرق واعاد الراحة والامن وبث العلم والحرم وعمريوت العبادة
 واصح ما نهتم من معبد الكرنك وغير ذلك من المنافع العمومية وسعى في
 تحسين مـ ماسته مع الممالك المجاورة بجنوب مصر وشمالها وهي مملكة
 الاتيويين واورشور والقيروان ولحفظ بلاده شـ يدق لعا في مضائق طرق
 الشام وفي ضواحي بركة المنزلة من الجهة الغربية وفي الشمال الاول وبعد
 ان تم ذلك قام لغزو النوبة فظهر عليها وبعد ذلك قام لفتح الشام فزحف
 عليها وملك فلسطين واخذ مدينة اشـ ودواكت في بذلك وبعد هذه
 الفتوحات دهم مصر مصيبة كبرى وهي ان هـ هذا الملك اقتدى بأسلافه
 الفراعنة وجلب الى مصر الاجانب فاكرم نزل اليونان واقطعهم أرضا
 على شواطئ بحر الطينة جهة الغربية وفي هـ هذا الوقت ايضا قدم قوم
 آخرون ورسوا بساحل بحر رشيد واسسوا هناك معسكرا متسعا فقيوت
 شوكتهم واختلطوا بالمصريين وأدخل أطفالهم المدارس المصرية وكان
 منهم سولون وفيثاغورث وأفلاطون (بدرسة عين شمس الآن بالطريقة)
 وكانت المصريين تنظر لهم بعين الاحترار وتألف من الاختلاط بهم
 وكانت كراحتهم لهم مسرة أولا ولكن بعد ذلك انكشفت وسبب ذلك
 أن الملك أنعم عليهم بالرتب فأصبحت مصر تحت محاقطتهم وأخير الماشد
 غيظ المصريين من ميل الملك للاجانب اجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠٠ نفس
 شاكي السلاح وهاجروا الى بلاد الاتيويين وهاجروا اليها بالترحاب
 ثم وطنهم بين البحر الابيض والازرق فنشأ منهم أمة عظيمة اشـ نهزت
 بطائفة

بطائفة الاسماط أى حجاب ولكن سىاحى اليونان سمتهم باسم
 أونوموليس وبقي هذا الاسم معروفا الى القرن الاول من الميلاد ومات
 هذا الملك سنة ٦١١ ق م ودفن فى صا الحجر وورثة نبحاؤس الثانى
 هو ذكر الملك نبحاؤس الثانى ٦١٧-٦٠٠ ق م
 تولى هذا الملك طاعنا فى السن وسلك بهمة ونشاط سلك مشاهير الفراعنة
 حتى ألبس مصر ثوب المجد ووجه هتمه الى اتمام السفن الحربية واعتنى
 بامرها كثيرا لانه كان يريد الاستيلاء على سواحل البحر الاحمر والبحر
 الابيض المتوسط فندب لهذا العمل مهندسين من اليونان أنشؤا له
 معامل بحرية وغيرها المراكب المصرية القديمة بمراكب حربية جديدة
 تسير بالمجاديف وتسمى بالاغربية ونشبت أيضا مشروعهم وهو اىصال
 البحر الاحمر والبحر الابيض لقطع برزخ السويس فحفر ترعة امتدادها
 أربع مراحل بحرية وعرضها يسع سفينتين كان مبدؤها بمدينة تل
 بسطة وآخرها بركة التمساح الا انه هلك فى حفرها ١٢٠٠٠٠ نفس
 فتشائم الملك منها وأمر بإبطالها سيما لما أخبرته الكهنة بان حظ الانتفاع
 يكون لامة أجنبية وقال ارسطاطاليس ان الملك كفى عن عمل التربة بناء
 على اخبار المهندسون له لان سطح البحر الاحمر مرتفع عن أرض مصر
 فخاف عليها من الغرق وبعد ذلك انفتح له هذا الملك مشروع مهم وهو انه
 بلغه من ملاحى صور وقرطاجة انهم اكتشفوا على سواحل أفريقيا بلادا
 فيها كثير من الذهب والعاج والاشباب الجميلة فأمر الملك ملاحى
 الفنيقيين بان يذهبوا بسفنتهم فى طلب تلك البلاد فطافوا حول أفريقيا
 مدة ثلاث سنين لكنهم لم يجدوا تلك البلاد وخاب سعيهم وفى هذا الوقت
 كان انحطاط مملكة آشور فقام نبحاؤس سنة ٦٠٣ بجيش جرار الى آسيا
 وهجم على بلاد فلسطين فقهر ملكهم وذا المدعو يوشيا وقتله فى مدينة
 مجدو (مجدلة) وألبس التاج الى يهوياقيم وضرب عليه الجزية وبعد ذلك
 صار بدون معارض حتى وصل الفرات مرتبنا الحراس فى كل اقليم استولى

عليه ولما أدخل الجهات البحرية تحت طاعته انعطفت جهة الجنوب
ونزل بارض بجوار حص وأقام هناك منتظرا قدوم أهل الشام للتجربة
عليه فباغته فظاهر اليهود عليه فأحضر مائتهم وعزله وعين بدله وضرب
عليه الجزية وبعد ان استولى على بلاد الشام وفارس طين عاد مصر فقام
بمخنة نصر ملك بابل وحارب نينوا وس وأخذ منه جميع البالد التي فتحها
وبعد ذلك أراد نينوا أن يسترجع البلاد التي أخذت منه فأتى بدون
أن يبلغ أربه

(ذكر الملك واح اربع أو ابرياس بن بساميتيك الثاني) ٥٩٤-٥٧٠ ق م
في عصره هذا الملك استجده صدقيا وجاهرا بالعصيان على ملك بابل فقام
بمخنة نصر وهزم ملك اليهود ودخل بيت المقدس الشريف وبعد ذلك
توجه لقتال ملك مصر حيث كان حضره ووجنوده لاعانة ملك اليهود
فانه زمت المصريون بمجرد وصول عساكر بابل وعاد بمخنة نصر الى بلاد
اليهود وقتل أولاد صدقيا فالتجأت اليهود بعد ذلك الى مصر فاستقبلهم
ملكها وأقطعهم أرضا بقرب زفتى وبعضهم سكن صعيد مصر وبعد ان
فرغ ملك بابل من قتال أهل آس يارجع على مصر وقتل ملكها وأقام
عليها كما من طرفه وأخذ معه اليهود على مارواه يوسيفوس المؤرخ
اليهودي ولكن هذه الحادثة نقصت ما قاله هيرودوث المؤرخ اليوناني
من ان النصر كانت للمصريين وقيل انه بعد هذه النصر استجدهت به
سكان سواحل ليبيا على قبائل اليونان بالقيروان فأرسل عليهم جيشا
مركبا من عساكر مصرية فانهزمت المصريون وقتلت ولم ينج منهم
سوى من هرب لمصر فتسبب عن ذلك عصيان وثورة من المصريين ضد
الملك فأرسل عليهم جيشا تحت رياسة رجل من الرعاة اسمه اجيس
وينما كان يتصحهم لدهم عن عصيانهم اذ أقبل عليه أحد الجنود
العاصية وألبسه التاج وقال قد رضيناك ملكا علينا فقبل منهم ذلك وقام
معه لقتال الملك فاتقى الجيش المصري والجيش اليوناني الذي كان مع

الملك بقرب مدينة صال الحجر فانتصرت الجنود المصرية ووقع الملك في قبضة اجيس فأحسن مثواه وعامله معاملة الملوك ولكن بهـ ذلك طابت المصريون تسليم الملك لهم فبهـ مجرد ما أخذوه خنقوه

في الملك آموريس وهو اجيس الثاني في ٥٧٠-٥٢٩ ق م قال هـ يرودوت لآتولى هـ ذا الملك تزوج بحفيدة الملك بساميتيك الاول ليؤسس بذلك لنفسه عائلة ذات حق وحافظ على نفوذ الشوكة المصرية في فنيقيا وأتم فتوح جزيرة قبرص وكان ذكي الفطنة ونحوه على بلاده من الجهم أحسن سياسته مع ملائكتهم قيروش أو كرش فتمتع بالراحة ٢٥ سنة وكانت مملكته في درجة عالية من الثروة ووسع الترع وأصلح شأن الزراعة والتجارة حتى أصبحت مصر به غنية وقطع الاحجار وأصلح جميع آثار الكرنك وغيرها وأصلح الوجه البحري اذ كان متخربا وقتها وبغاية هذا الملك صارت مصر في درجة لم تصل اليها في غير أيامه حتى قيل ان مدنها بلغت في عصره ٢٠٠٠٠ مدينة عامرة وكثرت بها التجارة خصوصا مع اليونان الذين كان دائما شاملا لهم بانظاره ولحبه لهم تزوج منهم وقد بلغ عدد اليونان في ذلك الوقت ٢٠٠٠٠٠ نفس فأعطاهم مدينة نقرطيس ولعائها (قوة) واشتغلت أولئك اليونان بنقل كل ما يسمعونه من أخبار المصريين الى البلاد الاجنبية فقويت أطماع الناس في مصر وصار يأتونها كثير من الفلاسفة والتجار والعسكر الاغراب المتنوعة وفي هـ ذا الوقت توفي قيروش ملك الجهم وتولى بعده ابنه قمبيز الذي غزى مصر كاسياتي ونحوه قبيز على عساكره من صحراء العرب قبض الله له رجلا يونانيا يدعى فانيس حضر اليه من مصر فاطاعه هذا اليوناني على حقيقة تلك البلاد ودله على الطريق الموصل اليها وبناء على ذلك عقد قبيز معاهدة مع العربان الذين كانت لهم اليد على الطريق الموصل للنيـل ليأتوا بالماء لجيشه وعلى ذلك سارت جيوش الجهم حتى حاصت أمام الطينة وفي هـ ذا الوقت توفي اجيس وأخلفه

بسميتيك الثالث

﴿الملك بسميتيك الثالث﴾ ٥٢٥ ق م

وفي عهد هذا الملك استمدت الحروب بين العجم والمصريين عند الطينة
وكان من جملة الجيوش المصرية فرقة من اليونان أرباب الحكمة
فأرادوا أن ينتقموا من فانيس الذي ترك أولاده وهرب عند العجم
فأحضرهم إلى المعسكر وذبحهم بين الصفيين وأبوهم ينظر إليهم
ويتقطع قلبه حسرة عليهم ووضعوا دمهم في أناء ومن جوه بالذبيحة
وشربوه وبعد ذلك اقتحمت المقتلة بين الفريقين واحتمل قبيل على ما قيل
بحيلة عجيبة وهي وضع كثير من القطط والكلاب والحيوانات المقدسة
في مقادير جيشه لعلهم يأنه هذه الحيوانات هي معبودات المصريين
ولذلك لا يمكنهم أن يرموا سهامهم عليهم وبهذه الحيلة تفهقرت المصريون
ولم يثبت في القتال سوى عساكر اليونان فانتهت الواقعة بهزيمة
المصريين فأرسل بعد ذلك ملك العجم إلى المصريين رسولا في سفينة من
عنده يطلب منهم التسليم فكسرت المصريون السفينة وقتلت من بها
فخضرت العجم قاعة منفيس وحاصرتها واستولت عليها وقتلت ابن الملك
وكثيرا من أعيان المصريين وبذلك خضعت مصر إلى الملك قبيل ووقع
بسميتيك في الأسر فأبقاه حيا ويقال أنه بعد تسليم منفيس أمر قبيل
بأحضار أولاد الملك وبناته بلباس الرق حاملين قدور الماء على رؤسهم
ثم طلب أيضا أولاد أعيان المصريين الذين حكم عليهم بالقتل ليمروا
أمامهم قبل القتل وكان بسميتيك مشاهدا لذلك مع اظهار الصبر
وأخيرا أراد أن يجعله نائبا على مصر بدله فقال الموت ولا النيابة فقتله وسلم
حكم مصر إلى إيرندس الفارسي وبهذا الملك انتهت العائلة السادسة
والعشرين ويليها العائلة السابعة والعشرين الفارسية إن شاء الله

﴿ديانة قدماء المصريين﴾

كانت الأمة المصرية أعظم الأمم تدينا وفضلا عن تعدد الأصنام التي كانوا
يعبدونها

يعبدونها فانه ترى أكبر مصر وحكامها يعبثون وحداينة الله وما
عنداهم من الامة فكانت عاكفة على عبادة الاصنام

أما ديانة المصريين فكانت مؤسسة على عبادة الشمس وكان لها عندهم
أسماء وأشكال مخصوصة حسب سهرها في السماء مدة النهار وكان
لكل مدينة وأقليم اله مخصوص فكان اله مدينة طيبة (آمون) وغيره
وكان اله مدينة منفيس (بتاح) وغيره وكانت هذه الاسماء تتغير في
بعض الاقاليم أما عبادة أوزوريس وآيس وهوروس فكانت منتشرة
أكثر من غيرها وكثيرا ما كانت هذه الالهة تتشاكل عندهم بأشكال
حيوانات كالطيور والتماسيح وغيرها وكانت هذه الحيوانات عبارة عن
رموز على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وكانوا يعرفون ان العبادة التي تقدم
لهذه الالهة انما تقدم لله جل شأنه حيث قدمت لصفاته

وكانت هذه الحيوانات تعبد في أنفخريها كل البلاد وتخدم كخدمة الملوك
وتحفظ عند موتها وتدفن في مدافن عظيمة وكان أقدم حيوان عندهم
هو الثور آيس ومحل عبادته مدينة منف وهوروس على اله بتاح وكان
يعرف بعلامات مخصوصة عندهم وكان موته يعتبر مصيبة كبرى على
عموم الامة ويوم تنصيب غيره يكون يوم عيد عام وبعد موته كان يحفظ
ويدفن في سيرايوم (مدفن بسقارة) ومن أهم أركان ديانتهم الاعتقاد
بخلود الروح بمعنى ان النفس الصالحة تدوم مع أوزوريس ثلاث آلاف
سنة ثم تعود الى الارض وتدخل الجسم الذي خرجت منه فيسبحى ويعيش
كما كان أولا ويتكرر عليه الموت والبعث مدة مرات حتى يبلغ الدرجة
العظمى وكال السعادة

واعتقادهم بخلود الروح هو السبب في حرصهم على أجساد موتاهم
وتحنيطهم ودفنهم في المدافن العظيمة والقبور الجيبية والاهرام البازخة
أعظم مباني العالم وكان أمر خلود الروح وتوقف السعادة الابدية على
حسن السيرة

ولغاية هنا قد انتهى لمخلص ما ألقاه من دروس الفراعنة حضرة العالم الاديب
والموذعي الاربب أستاذنا أجدأقندي نجيب مفتش مصلحة الآثار المصرية
ومعلم هذا العلم بمدرسة التجهيزية سابقا

الباب الثاني

في التاريخ القديم لأمم الشرق

(الشرق) يعني بهذا الاسم في علم الجغرافية أحد الجهات الأصلية أي محل
شروق الشمس ولكن في التاريخ تطلق هذه الكلمة على الممالك
الواقعة شرقي أوروبا والبحر الأبيض المتوسط وهي مصر و فلسطين
والشام وبلاد العرب وأرض الجزيرة (جزيرة ابن عمرو) وبلاد الجهم
والهند والصين وهاتان الأخيرتان يعدونهما ضمن البلاد المشرقية في
بعض الأحيان

وقد ذكرنا فيما سلف أن مصر مضى عليها جولة أعصر وأحقاب وهي
حافضة لشوكتها وعظمتها ثم خضعت لدولة الفرس التي امتدت من نهر
الهند دوس لغاية صحراء برقة أوليبيا ولكن قبل الشروع في ذكر أخبار
هذه الدولة العظيمة التي هدمها الاسكندر الأكبر ملك مقدونيا ذكر
طرفا من أخبار الأمم والممالك العظيمة التي تقدمت عليها واندرجت
ضمن هذه الدولة في أيام قيروش وخلفائه وكانت آسيا الغربية مشتملة
على عدة ولايات يحدها شمالا جبل قوقاز (الچركس) والبحر الأسود
ومن الغرب بحر الروم المسمى بحورسفيد (البحر الأبيض المتوسط) وجنوبا
صحراء العرب وشرقا السهول العالية لبلاد فارس وهذه الولايات عبارة
عن الدولة العثمانية الواقعة الآن في آسيا

الفصل الأول

في تاريخ الآشوريين والبابليين

كانت بلاد آشور عبارة عن الأراضي الواقعة بين أرمانيستان والجزيرة
وبلاد ميد و بابل وسميت هكذا نسبة إلى آشور أو آشور بن سام بن نوح
عليه

عليه السلام وكانت بلاد الكلدانيين في جنوب آشور بين بلاد الفرس
وجزيرة العرب والخليج الفارسي وسميت هكذا نسبة الى كالييدوس بن سام
ابن نوح عليه السلام

وأما بلاد بابل بين نهرى الدجلة والفرات وهى المسماة ميزوبوتاميا
(أرض الجزيرة) وهى بين آسيا الصغرى وسوريا (أى الشام) وسميت
هكذا باسم بابلون أى مدينة البرج وقيل باب ايل أى مدينة الرب وقد
أسمها فى سالف الأزمان غرود الجبار وبهـ الدالطوفان نزل أولاد نوح
عليه السلام من جبل عرارات (ببلاد القوقاز) الى الأرض وسكنوا
بهذه الأرضى وسموها أرض سنهار وتناسلوا واجتمعوا على بناء برج عال
يحفظهم من اغارة الطوفان فبنوا برجاً على شاطئ نهر الفرات وعلوا بناءهم
فأخذتهم صيحة فيلبات السنتهم ودكت برجهم فتفرقوا شعثوا فى الأرض
فأتى آشور ومن معه وسكنوا شرق نهر الدجلة وتناسل منهمـ م
الاشوريين وأتى كالييدوس ومن معه وسكنوا بجوار نهر شط العرب
(نهر الفرات) وتناسل منه الكلدانيين وأتى ارامه ومن معه وسكنوا
بين نهرى الدجلة والفرات وتناسل منهم الاراميون وأتى مبد ومن معه
وسكنوا شرق أرمانستان بجانب بحر الخزر وتناسل منه الميديون وأتى
عيلام ومن معه وسكنوا فى الوسط بجانب ميد وتناسل منه العلاميون
والفرس وكلهم من أولاد سام بن نوح عليه السلام ونزل كنعان بن حام فى
أرض بابل ونزل مصر ايم أرض مصر

ثم مبد أساطنة آشور وبابل

وبعد تفرق بنى حام فى الأرض تناسلوا وكثرت ذريتهم فى وقت يسير
وكان أول من قام بتدبير مملكة آشور هو آشور بنى لهم مدينة عظيمة على
شاطئ نهر الدجلة وجعلها قاعدة البلاد وفى هذا الوقت بنى كالييدوس
مدينة كلداء التى محلها الآن كربلا وجعلها قاعدة بلادهم وبنى غرود
أسوار مدينة بابل على شاطئ الفرات ثم أخذت هذه الامم فى الارتباط

والاتحاد واجتمعوا مملكة واحدة تحت إدارة ملك واحد
وأما ديانة الربابيين أو البابيليين وغيرهم فكانت أولاد نوح عليه السلام
بعد الطوفان قد ضلوا عن الحق وعبدت الكواكب ثم عبدت الأصنام
واعتمدوا في الأصنام اعتقادات تامة فكانوا يعبدون صنم بعل مرداخ
أو بعلوس (الشمس) وكانوا أيضا يعقدون الألوهية في بعض الأشخاص
والطيور ويبنون لها الأبنية العظيمة والهيكل كما كانت تفعل الفراعنة
المصرية وكذلك عبدوا الملائكة سميراميس وقالوا إنها بعد موتها تحولت إلى
جماعة وبعد أن كانت بابل وآشور متفرقة تحت رؤساء جدد لولاء بلادهم
سلطنة واحدة فكانت هي أقدم ممالك الأرض بعد مصر وجدوا في
الفنون والصنائع والكهنة هم أول من تكلم في علم الفلك وقسموا
الحركة الشمسية إلى بروج وعرفوا كيفية سير الكواكب وحركاتها
وانتقالها وعرفوا المزاويل ووضعوا أحرف الكتابة التي أخذها الميديون
منهم وسموها بالكتابة المقدسة ومن الميديين تعلم أهل فارس وتعمروا في علم
الفلك وأتقنوه للغاية وكانوا يكتبون أسماء الأدوية المفيدة في ألواح
ويعاقونها في هيكل اله الطب

﴿ في الكلام على ملوك بابل وآشور ﴾

﴿ ذكر الملك نينوس ﴾

وهو أول من انفرد بالحكم في دولة آشور وكان بطلا حارب البلاد واستولى
على بلاد ميدي وأذربيجان والعراق العجمي والعراق العربي وبلاد بابل
وسوريا وبنى مدينة (نينوى) على نهر الدجلة وجعل تلك البلاد جميعها
مملكة واحدة سلطانية وذلك سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وأقام مسلات
ومعابد كثيرة وعمل التماثيل في (نينوى) وامتد حكمه من سواحل بحر
الهند إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط (أو بحر الروم)

﴿ ذكر الملك سميراميس ﴾

وهي في الأصل من نساء بعض أمراء العساكر وكانت ذات قوة عظيمة

فأما

فلما كان نينوس مجتازا في الفتوحات والغزوات رآها في بعض الوقائع
وهي تحارب محاربة الشجعان فأعجبه فراسستها فأخذها من زوجها
وتزوج بها وسلم اليها في الامور فلما مات نينوس انفردت بعده بالملك
وجعلت في تشييد المدن وأسوار مدينة بابل الذي كان يمر من وسطها نهر
الفرات وجعلت في وسطها البساتين والهيكل وبنيت هيكل عظيم
ليكون معبد للصنم بعل أو بعلوس وأقامت له تمثالا من الذهب وبنيت في
وسط المدينة برجاً ارتفاعه ستمائة قدم وفوقه سبعة أبراج ارتفاع كل واحد
منها ٧٥ قدماً وجعلت في أعلى برج منها معبداً فيه مائدة من الذهب وفي
أسفل برج معبداً فيه صنم من الذهب وبقر به مائدة وكرسي من ذهب
وخارجه مذبحين من ذهب لتقديم القرابين ومن بعده ذلك قامت للغزو
والفتوحات ولم تقنع بهم هذه المملكة المتسعة بل أرادت انهاء تسولي على
جميع أراضي الدنيا فغزت بلاد فارس طين وسواحل مصر والحبش ثم
عادت لمحاربة الهندستان وكان ملك الهند في ذلك الوقت مجهزاً بجيوشه
وحمى قلاعها بالعساكر وكانوا يحاربون على الاقبال فلما وصلت المملكة
سمراًميس الى الهند أمرت بسلب البقر ذوات الجلود الحرفس لخونها
وألبسوها للبحر ما لم يبق من ما فصلوا الجلود على هيئة الاقبال ولما اتقى
الجيشان هجم الهنود بالاقبال وقابلتهم سمراًميس برجالها فانهكشت
حيلة الاسوريين فشددوا عليهم الهنود فانهزموا وانهمزمت سمراًميس
وعادت الى مدينة بابل مهزومة وتركزت الحرب حتى قتلها ابنها نيبلاص
يذكر الملك نيبلاص

تولى الملك بعد قتل والدته وذلك سنة ٣٥٠ من التاريخ الطوفاني وكان
ظالم القومه ضعيف الهمة يحب الكسل وترك الاحكام بالذات نفسه
وكان السريان يثيرون قد تعودوا على الغزو والشجاعة فلما رآوا حال ملكهم
أضمر واءلى أذيتهم من خوفه على نفسه وضع على محله خفراً وحفظة
خوفاً من الغدر والخيانة ومكث على ذلك حتى مات وبه دموته تعديت

الامراء على كرسى المملكة وصاروا يحكمون واحد بعد واحد مدة ٨٠٠ سنة ولكن لم تكتسب المملكة منهم في هذه المدة الطويلة غير الانحطاط والضعف اسوء تدبيرهم ولم يكن لهم ما يذكرون به في الآشور ومضت مدتهم بدون منفعة واسستقلت البلاد التي كان فتحها الملك نينوس وسمراميس مثل سوريا والشام وفلسطين ولم يبق تابع لآشور سوى بلاد بابل وبلاد ميدي ومن بعد هذه المدة الطويلة تولى السلطنة الملك سردنفول أو سردنبال الآتي ذكره

يذكر الملك سردنبال من ٨٠٠ - ٧٨٩ ق م
تولى ملك آشور وبابل وكان شهابا جيلا الصورة ولما حكم ترك الامور وانتبه الى لذات نفسه وكان يعصى أوقاته بالسكر ومجالسة النساء حتى انه كان يتخلق بأخلاقهن وكان يتزين بلبسهن فكرهته الرعية فقام سرعسكر الميديين المدعو ارباس وسرعسكر بابل المدعو بيليزيس واتفقا على خلعاه من السلطنة وجمعوا ٤٠٥٠٠ فارس وهجموا بهم على آشور وحاصر سردنبال فلما يئس من الحياة جمع أمواله ونساءه وخدمه في قاعة من قاعات سرايته وأشعل فيها النار واحترقت الدار بما فيها وحرق نفسه ومن معه واستقل ارباس بحكم ميدي وبيليزيس بحكم بابل وذلك سنة ٧٨٩ ق م وزالت الدولة الآشورية الاولى

يذكر الدولة البابلية الاولى وذكرفول من ٧٨٧ - ٧٤٧ ق م
وبعد خراب مدينة نينوى كان الميديون قد اكتفوا باسترجاع اسرتهم وخرجهم عن طاعة الدولة الآشورية ولكن القائد البابلي أو الكلداني المدعو باسم فول (بيليزيس المذكور) استولى على الاقاليم الآشورية وجعلها تابعة لبلاد بابل وضم اليها بلاد اخرى ثم ان فول المذكور نزل على سوريا وكان السوريون مقتدعين المملكة عشر أسباط منهم في سوريا وقاعدة ملكهم مدينة السامرة وسبطان يهوذا وبنيامين كانوا يسكنون بلاد فلسطين أو كنعان وقاعدة ملكهم اورشليم فلما أغار فول على

على هذه البلاد وقاتله ملك الآس-باط المدعو منحيم الآسراي-لى وانتصر عليه فول المذكور اس-تولى على أكثر ولايات سوريا حتى دفع له منحيم ألف طونولاته من الفضة

✧ الدولة الآشورية الثانية ✧

✧ واذكر الملك تجلات فلصر الثانى ✧ من ٧٤٤ - ٧٢٧ ق م ولم تدم غلبة الكلدانيين على البلاد الآشورية الا لغاية وفاة الملك فول سنة ٧٤٧ ق م ثم قامت الحروب على قدم وساق بين الآشوريين والكلدانيين مدة ثلاث سنين وتمت أخيرا بهم زيمة البابليين وتقلد تجلات فاصر ملك الآشوريين والبابليين بما انه كان رئيس هذا الهيجان وذلك سنة ٧٤٤ ق م ولما حكم تجلات المذكور حارب الاراميين وانتصر عليهم مرارا وفي وقتهم نزل قوم من الاراميين سكان الجزيرة حاربوا اليهود وانتصروا عليهم فاستجدوا بتجلات المذكور فأنجدهم بجيوشه وقاتل الاراميين وحاصرهم مدة فى القدس ثم افتتحها وسبى أهلها

✧ الملك سلمنصر بن تجلات فاصر ✧ من ٧٢٧ - ٧٢٢ ق م كان ملكا جبارا يحب الغزو ولما حكم أغار على م-لوك سوريا وأهلك كثير من الآسراييليين وأخذ يرا دفع له الجزيرة يوشع ملك الآسراييليين بعد ما أسر ملوك الأسباط العشرة وأدخل مدينة السامرة تحت حكمه وحمل أهلها الى آشور وأتى بطائفة من الآشوريين وأسكنهم فيها ثم نزل على الفنيقيين وقاتلهم وحاصر مدينة صور تحت ملكهم مدة سنة ثم تركها وعاد الى بلاده وبهذا الملك انقرضت العائلة الملوكية الآشورية اذ كانوا انقرضوا بالكمية ولم يوجد منهم من بلى المرتبة السلطانية واجتمع الاعيان وقد واجه نائب الملك رئيس الجنود المدعو (سرجون) الآتى ذكره

✧ واذكر سرجون ✧ من ٧٢٢ - ٧٠٤ ق م

وقد كان هذا الملك من أعظم الملوك أرباب الغزو والجهاد وان كانت مدته قد مكثت مدة قصيرة لكنها قد ألفت على وجه التاريخ بهجة عظيمة

لان الملك سرجون في مبادى حكمه كان قد أخذ مدينة (السامرة) وأخرب بابلكية وحارب الملك س- باقون الحبشي ملك مصر وغلبه في واقعة (رافيا) بلاد الشام سنة ٧٢١ ق م ثم شن الغارة على بلاد أرمينيا حتى أدخلها تحت الطاعة الأش- ياء قلبه- له منها وفتح بلاد فلس- طين سنة ٧١٠ ق م وكذلك جزيرة قبرص سنة ٧٠٨ وكانت هذه الجزيرة محكومة في ذلك الوقت بجملة ملوك طوائف صغيرة أصل أكثرهم من اليونان وفي آخر حكمه اختط مدينة (خورازاباد) بدلا عن مدينة نينوى من بعد خرابها ومات مقتولا في سنة ٧٠٤ ق م حيث قتله جماعة من أرباب الفتن ببابل

يؤذ كرسنحاريب بن سرجون ٧٠٤ - ٦٨١ ق م
كان شجاعا صاحب حروب وغزوات كثيرة ولما حكم آشور وبابل جهز الجيوش لقتال اليهود ونزل على فلس- طين وقاتل أهلها فأس- تعان عليهم اليهود ذلك مصر سباقون الا تيوبى فأنجدهم بجيوشه فكسره سنحاريب (كناقة- دم) وحاصر بيت المقدس وكان على اليهود في ذلك الوقت خرقيا الصالح فلما ضاقت نفوسهم من شدة الحصار تضرعوا الى الله سبحانه وتعالى واستغاثوا به وكان فيهم النبي أشعيا فلما أصبح سنحاريب ورأى جيشه قد تاف منه عدد عظيم خاف على نفسه ورجع الى بلاده ودخل نينوى والتفت الى تنظيم المباني وبناء الهيكل والمعابد وكانت عادته اذا زار الاصنام يستجد لها مدة في يوم دخل هيكل بعد ما تبرك بصنمه سجد طويلا فدخل اثنان من أولاده وقتلاه ثم خافا من أخيهما الثالث وكان جبارا فهربا الى جبال الموصل في أرمينيا واختفيا هناك ثم أتيا الى بيت المقدس واستجارا بحزقيا ودخلا في ملته

يؤذ كراملك أسارادون بن سنحاريب ٦٨١ - ٦٦٨ ق م
حكم آشور وبابل وأخذ في الغزوات وكان ملوك الاسباط بعد سنحاريب قد اس- تقوا بملكهم فنزل عليهم وقاتلهم كثيرا ودخل مدينة (السامرة)

بالسيف رسي أهلها وبعد انتصاره على سوريا نزل فلسطين وقاتل اليهود
وأمر منشأ بن حزقيا ملك اليهود واستولى على كنعان وديار مصر ثم
اعترا المرض وأحس بالهجز عن القيام بواجب الملك فتنزل عن سرير
المملكة لولده المبكر المدعو آسور بانيبال في سنة ٦٦٨ ق م

✽ ذكر آسور بانيبال ✽ ٦٦٨ - ٦٤٧ ق م
كان هذا الملك هو آخر الملوك الآشوريين المجاهدين وهو الذي يعرف
عند اليونان باسم سردانا بال الثاني ومكث مدة ثلاث سنوات متواليات
بالديار المصرية وهو يقاتل الملك (طهراقه) ملك الاتيوبيا وينازعه في
مملكة مصر واستولى على مدينة طيبة (بالصعيد) مرتين وأسلمها إلى
السب والنهب ثم انتهى أمره لأن ترك الديار المصرية حيث رأى أن ملك
مصر يحتاج إلى كثير من المشقة والتعب وكان له أخ يدعى
(سامولسمو جان) كان عاملاً من طرفه على بابل فقام عليه وأراد أن
يستقل بنفسه ورفع لواء العصيان واستعان في ذلك ببلاد العرب
وذلك في سنة ٦٦٢ ق م ووقعت بينهم ما حروب عظيمة دارت الدائرة
فيها على جنود القوم الخوارج فهزمهم ملك نينوى وأخذ أخاه أسيرا
ثم أطلق سبيله وعفاه عنه ولما توفي آسور بانيبال تملك على مملكة نينوى
ولده يدعى باسم (آسور ديليلى) وفي أيامه خرج عليه ملك الميديين
(فراوورت) وأغار على بلاد آشور فقاتله (ديليلى) هزأ بجيوشه في
مضائق الجبال الكثيرة تلك البلاد في سنة ٦٣٥ ق م وحصلت
واقعة وقتل بها الملك (فراوورت) المذكور وهلكت الجيوش الميديّة
وهذه غابة نصرّة عسكرية حصلت على يد ملوك الطبقة الثانية بمدينة
نينوى وكان موت الملك آسور ديليلى سبباً في ظهور الفتن والاختلال
في بلاد السلطنة الآشورية فحضر ملك الميديين (سيما كزار) بجنوده
أمام مدينة نينوى وحصرها وضيق عليها وكان العامل الكلدان المدعو
(نابو بواصر) قد أثار الفتنة في مدينة بابل وأعلن لنفسه بالسلطنة فيها

وكادت مدينة نينوى ان تسقط لولا ما حصل في ذلك العصر من اغارة القوم السيتيين (قبائل يا جوج ومأ جوج) على بلاد الميديين سنة ٦٢٥ فرجع الملك سيميا كزاري من الحصار وأراد أن يوقف اغارة هؤلاء الاقوام ومكثت الاغارة المذكورة مدة ١٩ سنة وكان الملك (ساروق آسور آقوس) قد قبض على قضيب الملك بمدينة نينوى في تلك المدة وبعد خروج السيتيين من البلاد المدينية عاد سيميا كزاري الى ما كان عليه وحاصر مدينة نينوى وأخذها بعد قتل الملك (ساروق) وحرق القصور والهياكل العديدة وصارت مدينة نينوى عبارة عن تلال وأطلال متهتمة وذلك سنة ٦٠٦ ق م وهذا هو خراب مدينة نينوى الاكبر لانهم تعدل للعمارة مرة أخرى بعد ذلك

الدولة الكلدانية أو البابلية الثانية

يذكر نابوكودونوزور ٦٠٧ - ٥٥١ ق م وهو المعروف عند مؤرخي العرب باسم بختنصر الجبار تولى بعد موت أبيه نابوبولصر سنة ٦٠٧ ق م وهو أشهر ملوك بابل وأعظمهم ففي مبدأ حكمه نزل بلاد الموصل ودخلها بالسيف ثم حارب الاسرائيليين ونزع منهم أيالات سوريا وكانت وقتئذ فلسطين أيالة خراجية يحمل ملكها يهوياقيم الجزية سنويا الى نينواوس ملك مصر فلما فتح بختنصر سوريا حمل اليه يهوياقيم الجزية بدون قتال فتحول عنه وسار اقبال الفنيقيين وحاصر مدينة صور وفي هذا الوقت عصى يهوياقيم فعاد اليه بختنصر وأسرهم ووجههم الى بابل ومعه طائفة من الاحبار (علماء العبرانيين) وكان منهم دنيال عليه السلام وعاد بختنصر الى محاصرة سوريا وكان قد تولى على اليهود (يخنيو) بن يهوياقيم فعصى على بختنصر فأرسل اليه ووجهه الى بابل فأتى بالطريق وولى مكانه عمه المدعو صدقيا فجمع اليهود وعصى على بختنصر بمساعدة ملك مصر المدعو ابرياس فأتى ملك بابل وقتل خلقا كثيرا من اليهود وأسرى صدقيا وكمله بالنار وقتله

ونهب

ونهب أمتعة بيت المقدس وحرقها وخلق القدس الخراب الأكبر وهو الخراب الثاني وذلك سنة ٥٨٨ ق م وتشت اليهود في البلاد وأنت منهم طائفة إلى مصر فاجتمعت بفرعون مصر نبحاؤس فطلبهم بختنصر منه فأبى وتجهز لمحاربته والتقيا المصريون والبابيليون في مدينة (فرقيش) جهة الفرات وكسر نبحاؤس ودخل مصر مهزوما وعاد بختنصر إلى صور ودخلها بالسيف ونهبها وسبي أهلها بهد ان حاصرها مدة ١٣ سنة وبعد رجوعه إلى بابل تجبر وتمرد ودعى الناس إلى السجود لتمثاله وفي آخر حكمه سلب عقه فترك المماليكة وخرج إلى الغابات وأقام بهم أوصار يقات بالحشائش وفي هذه المدة كانت امرأته نيتوكريس تدبر الأمور ثم انه شفى من مرضه وعاد إلى المماليكة وحكم سنة واحدة ومات

يذكر الملك باطازار

وهو آخر ملوك الدولة البابلية الثانية تولى ملك بابل وآشور وعلق على اللذان فترك الأمور للحكام وفي ذات يوم جمع أحبائه وندمائه في وليمة أعد هالهم وكان يوم عيد عنده البابيليون فبينما هم في حالة الانس وشرب المدام اذ فاجأهم فيروش بجنوده الفارسيين ودخل المدينة من مجرى النهر على حين غفلة من أهلها فاتفق ان أحد قوادعسكر الجهم المدعو باسم (دار الميدي) المكاف به هذه الاغارة الليلية قتل باطازار بيده فكافاه مولاه بان قلده الولاية السطرية على بابل وبذلك زالت مملكة آشور وبابل بالاكية سنة ٨٣٥ ق م

(الفصل الثاني)

في تاريخ الديدين والجهم

بلاد مديعبارة عن أرض أذربيجان وهي تحده من جهة الشمال بحر الخزر وبلاد أرمينية والغرب ببلاد آشور الاصلية ومن جهة الجنوب ببلاد فارس ومن جهة الشرق بالبلاد المسماة ببلاد الفرثية وهي القطر الكائن بشرقي العراق الجهمي وغربي خراسان الآن وجبال الخزر تستر

سائر سطح الجهة الشمالية منها وفي تلك الجهة أيضا ما يوجد من الانهار وذلك غديران يسمى أحدهما باسم فورش أو قور والثاني يسمى آراس وقد كانت مدنها الأصلية في سالف الأزمان كل من مدينة أيجكاتان (وهي المعروفة الآن بهممدان) ثم مدينة (راجيس) أي مدينة الرى الآن أما حدود بلاد فارس أو فارسستان فقد كانت في سالف الأزمان عبارة عن الأرض المحصورة ما بين بلاد ميه - المذكورة أعلاه والخليج الفارسي من جهتي الشمال والجنوب وبلاد الكرمان وبلاد بابل من جهتي الشرق والغرب وفيها من جهتي الشمال والغرب جبال لا يمكن منها الدخول إليها إلا بغاية الصعوبة وكانت مدنها الأصلية في سالف الأزمان كلاً من مدينة برسبوليس (ولعلها الآن تشبهيل منار أو استخر) ثم مدينة بازار جادوهي مدينة (بازا أوفازا)

ديانة الفرس والميديين

وكانت ديانة الفرس تمتاز بصفة روحانية عن ديانة الآشوريين فإن الفرس كانوا يعترفون بوجود ذات عالية لا يحويها مكان وكانوا يعبدون النار ويعتونها كائناً من العناصر

واعلم ان الذي أسس دين القوم الفارسيين في سالف الأزمان هو زرادشت ولم يتحقق تاريخ مضبوط لوقت وجوده - هذا الرجل الان الاقرب للصحيح انه قد كان في القرن الخامس أو السادس والعشرين قبل المسيح عليه السلام ولا يعلم شيء ثابت صحيح فيما يتعلق بحياة زرادشت المذكور غير انه قد كان هو المنتمى للمذهب الديني الذي اسمه لغاية الآن مشهور وقد دون أحكامه الدينية في كتاب يعرف الآن باسم (زندوستا) ولا يعرف له أيضاً وطناً معيناً ويقال انه كان في بلاد بكتريان

أورموزد وأهريمان

وقد كان أورموزد في اعتقاد زرادشت ومن تبع دينه عبارة عن اله الخير فيقولون بأنه هو الذي خلق الخلق وهو الروح العاقل الحكيم ويعبر عنه

بروح القدس وأصل الخير ويتصور عندهم بالنور والشمس والنار
يدعونهم بصفة ولده وأنه خالق كل شيء وله اله آخر وهو على الدوام
والاستمرار خصم له وإن اله الخير في نزاع مستمر بقصد أن يتسلطن عليه
ويعملوا فوقه وأنه هو الروح الخبيث وأصل الشر ويدعونه باسم
(أهريمان) ويقال أنه خلق الشر والموت ولا بد أن يأتي عليه يوم في آخر
الزمان يغلبه اله الخير ويعملوا عليه ويستحيل اله الشر إلى حالة العدم
وتعود الخليقة كما كانت قبل من الصفو والنقاوة ويذهب أهريمان
المذكور إلى حيث لا يرجع ويسمى مذهب زرادشت هذا بالديانة الزردية
وأما ديانة المجوس عبارة عن مذهب اعتزال ناشئ عن أصل دين زرادشت
مبنى على عقيدة التثنية الإلهية كدين الزردية غير أن الفرق بينهما أن
المجوس يعتقدون مساواة الأصليين أرموزد وأهريمان اللذين هما اله
الخير واله الشر عندهم ويتعبدون له مدد عظيم من الآلهة المتعددين
والأصنام المعبودين حيث يرى لهم ذلك من ديانة الأمم المجاورة لهم لاسيما
الآشوريين وهذا أمر مناقض بالحكمة لأصل شريعة زرادشت
الأصلية

✽ ذكر الدولة الميدية ✽

✽ أرباس والدولة الجمهورية الميدية ✽

قد تقدم أن أرباس وفول البابلي قسم المملكة الآشورية قسمين
واستقل كل منهما بقديم وبعد هذه الفتنة استقر أرباس في بلاده الأصلية
الأنه لم يكن فيها مملكة حقيقية بل كان قائدا عسكريا ورئيسا جهاديا لمه
مرتبة ترتيبا سياسيا أساسيا على هيئة ما يعرف الآن عند الأمم المتأخرين
بالحكومة الجمهورية وبقي الحال كذلك حتى لحقته الوفاة فاستمر
الميدون على تلك الهيئة الجمهورية من بعده وفاته غير أنهم لم يوجد فيهم
من يقوم بأشغالهم فتفرق شعابهم وتمزق حالهم وبعد زمن قليل قامت
الدولة الآشورية من سقطتها في أسرع وقت وأعادت قوتها العسكرية

فقامت هذه الدولة وعزمت على إعادة الدول التي كانت خرجت عن طاعتها
لولا تعصب بني الامم عليها وقد كادت بلاد مديد أن تقع في حباله أسر الدولة
العراقية بالثاني ثم استمر وأعلى ما هم عليه الى ان اجتمعوا في هيئة دولة
واحدة قوية واتخذوا هيئة الحكومة الملوكية

يذكر ديجوسيس ومنشأ ترتيب الملك ببلاد الميديين

كان هذا الملك في مبدأ أمره رجلا معتبرا في قومه فبذل جهده بان يقضي
بالحق بين أهل عشيرته بخلاف سائر القبائل الميدية الاخر ولم يشاهد
أهل بلاده حسن سيرته ولوه عليهم قاضيا فسلط في جميع أعماله مسلك
العدل والاستقامة واستمر وأعلى ذلك الى ان ولوه ما كان عليهم وبعد ذلك
أمرهم بان يشيّدوا له قصر ايليق بمرتبة ويرتبوا له حرسا يقومون بحفظ
ذاته فامتثلوا لذلك الامر وبنوا له في المكان الذي أشار اليه عمارة جسيمة
متسعة حصينة ودار مملكة جسيمة متينة وأباحوا له ان ينتخب من شاء
من جميع أفراد الامة ليكونوا لنفسه طائفة حرس ملوكية ويعجروا
صعد على سرير الملك أخبر الرعية على ان يبنوا له مدينة ويزينوها بأنواع
الزينة ويحصنوها بالاقلاع فاذعنوا اليه كل الاذعان وشيّدوا له ما أمرهم
به وهي المسماة في ذلك الوقت باسم (ايكاتان) وهي مكانها الآن
(همدان)

يذكر الملك فراوورت من ٦٥٧ - ٦٣٥ ق م

والامات الملك ديجوسيس تولى بعده ولده المدعو فراوورت وكان ملكا
مغازيا محبا للجهاد ولا نعلم شيئا صحيحا من أخبار أوائل مدة حكمه غير
ما يظهر لنا من انه كان قد أشغله غلبا بطرد الاشوريين من سائر الاماكن
التي كانوا يزلوا عليها مستولين من بلاد مديد ولم يبتدئ في مغازيه الكثيرة
الا في سنة ٦٥٠ ق م فاطاع أولا بلاد فارس الاصليّة وكانت في ذلك
العصر قد أخذت في ان تتكون في هيئة مملكة متحدة بعد ان كانت
قد مكثت مدة مديدة وهي متجزئة الى عدة قبائل صغيرة متعددة وكان

ملك الفرس المسمى عند اليونان باسم آشمينوس هو آخر ملك اس-تقل
بمملكة فارس الاصلية ثم حاربه الملك فراو ورت وأدخله تحت طاعته
والى نسبت العائلة الاشمينوسية وهى التى تسمى عند العرب والفرس
بعائلة الديكزية

ولم تك همة هذا الملك قاصرة على فتح تلك الجهات بل انه أطاع لدوائه سائر
الامم المتوطنين وراء جبال (هندوكوش) وأدخل أيضا بلاد بكتريان
(وبكترية) وملحقاها من ولاية (هركانيا) والمرجيان والسوجديان
تحت طاعته وكانت الامة الارمينية مدعنة بالتبعية لسلطنته وحيث كان
الملك فراو ورت قد استولى على جميع هؤلاء الامم وبذلك جعل المملكة
الميدية سلطنة جهادية متسعة ودولة عسكرية حربية وظن انه يمكنه
الاستيلاء على مدينة نينوى وكانت قامت من سقطتها السالف بمجتها
وعظمتها بعناية الملك ديلالى وشرع فى ان يطيعها الدوائه لكن خاب أملاه
وهلك هو وجنوده جميعا وذلك فى سنة ٦٢٥ ق م

يذكر الملك سيا كزار يي من ٦٢٥ - ٥٩٥ ق م
ولمات الملك فراو ورت تقيلا ابنه المسمى سيا كزار بملك الميديين فكان
أكثر حبا للجهاد من والده وفى مبدأ أمره خرجت عن طاعته أمة الفرثيين
فسار اليهم بجيشه وحاربهم وأطاعهم ثم عزم على تميم قصه والده وهو
فتح مدينة نينوى ولحسن تدبيره وسياسته تعاهد مع ملك الكلدانيين وهو
نابو ناصر وزوج ابنته لابن ملك الكلدانيين المذكور وهو يختنصر
السابق الذ كر بشرط ان يقتسمادولة بنى آشور فاجتمع جيش الميديين
مع الكلدانيين وأغاروا على مملكة آشور وذلك بعد وفاة ملكها (ديليلى)
سنة ٦٢٥ وحاصروا مدينة نينوى الا ان فى ذلك الوقت نزل اقوام
عديدة من السيتيين وشمنوا الغارة على سائر البلاد الميدية فرجع الملك
سيا كزار من الحصار وأراد ان يوقف اغارة هؤلاء الاقوام فلم يمكنه
انهم واضطروا لان يصير تحت طاعة هؤلاء الاقوام المتوحشين واستمروا

مدة ١٩ سنة يخربون في بلاد آسيا الى ان وصلوا الى الديار المصرية ثم قام
الميديون وأشهره والواء العصيان وطردهوا من كان عنه دهم من هؤلاء
الاقوام

وبعد ذلك قام الملك سيا كزار وجدد المعاهد مدة مع نابو بواصر لتنفيذ
ما كان قد عقد مدعزيمته عليه وتجنب اليه العزم على خراب مدينة نينوى
فقاما لحصار تلك المدينة وظفر بهم اتمام الظفر وقسموا البلاد الاشورية
الى قسمين فأخذ الميديون جهة الشمال واستولى البابليون على جهة
الجنوب ثم بعد ذلك بثلاث سنوات أعنى سنة ٦٠٣ ق م حصلت حروب
بينه وبين ملك الليديين تمت هذه الحروب أخيرا بالصلح بينهم وتزوج ابن
الملك سيا كزار المدعو استياج بابنة الملك أليات ملك الليديين

يؤذ كر الملك استياج وزوال ملكة الليديين من ٥٩٥ - ٥٦٠ ق م
وكان استياج بن سيا كزار المذكور قد خلف أباه على سرير الملك في
سنة ٥٩٥ ق م وكان ملكا ظالما لا يفر ولا يرحم له وكان قد رأى في المنام
انه يعزله عن سرير ملكته ابن بنته المسماة باسم (مندانه) وكان قد زوجه
بولد من ذرية العائلة الفارسية القديمة يدعى قبيز (غير قبز) الذي فتح
مصر) فارادان يقتل الطفل الذي ولد له ما عند ولادته وهو (قيروش)
وكلف بهذه الأمور رجلا من كبار ضباطه يقال له هرباجوس وهذه
القصة مبنية على ما حكاه أهل فارس نفهم في حكاياتهم الاهاية
ورواياتهم التاريخية ان هرباجوس المذكور لما أمره الملك استياج
بفعل هذه الأمورية أخذته الرأفة على هذا الطفل فألقاه عند راع من
الرعاة فلما كبر خرج ذات يوم يلعب مع الاطفال ويمجى صورة رسوم
الملك عليهم ويلقى الاوامر العلية اليهم فعرفه الملك بتقاطيع وجهه
فأخذته الى قصره وضمه الى دولته وانتقم الملك من هرباجوس المذكور
بان أطعمه لحم ابنه في هيئة لحم جدى مشوى فخذ عليه هرباجوس
المذكور وجعل قيروش على الخروج عن طاعة جده وساعده على ذلك

فعمل

فعمل الحيلة وتوصل لان أشعل نيران الفتنة والعصيان عند أبناء أوطانه
الاصليين أعني الاقوام الفارسيين وكان الملك استياج قد أساء التدبير
اذ قد هرب باجوس هذا برياسة جنده المتوجه لقمع الفتنة لادعى ما كان
قد أسره في باطنه من الحق - د عليه بما أجراه من ذبح ولده واطعامه اياه
فترك راية الظفر ومزية القلب - لئلا يثب جنده الاقوام الفارسيين على
الميديين فقام الملك بنفسه على رأس جنوده وأراد ان يدفع الجنود الفارسية
فلم ينجح ووقع نفسه في يد أعدائه وكان قد مكث على سرير السلطنة
مدة ٣٥ سنة وهو آخر ملوك الدولة الميديّة

تاريخ الفرس القديم

ذكر قيروش ٥٥٩ - ٥٤٥ ق م

وكانت هزيمة استياج المذكور واقتتاح بلاد ميديا أن صار بيد الملك
قيروش (كسرى الاول) الولاية السلطانية على سائر البلاد التي كانت
تابعة للسلطنة الميديّة وصار له اليد العليا خصوصاً على الامم الارانيّة
المتوطنين فيما وراء جبال (هندوكوش) وصحارى بلاد القرماني فبادر
بوضع اليد بالفعل عليها وأجرى رسوم السلطنة بالعمل فيها وقد كان ذلك
الامر سهلاً عليه اذ كان سائر الملل يعيلون اليه

ولما كانت بلاد بكتريان معرضة لكثرة اغارات الاقوام الاغراب وتكرر
سقوط هؤلاء القبائل المتوحشة عليها بالقتل والنهب كان أول ما تعلقت
بهمة الملك قيروش ان ابتدأ القصد الحصول على الامن فيها بان حارب
القوم التورانيين (المسميين الساسانيين) وهم قوم من اقوام (ياجوج
وما جوج) كانوا قاطنين حوالى ينابيع نهر سيحون (سيرداريا) فغلّبهم
وانتصر عليهم - ثم وأسرها - كهم المسمى (أمورجيس) وجعل بلادهم
ستراية أى محكومة بما كمدعى ستراب (أى مرزبان) بمعنى العامل
على اقليم من اقاليم الدولة الفارسية وفتح البلاد المجاورة لجبال القوقاز

بعد ان قاسى فيها مآساة عظيمة وهلك منه اناس كثيرون وقد ادخل
تحت طاعته كل من اقليم طاعستين والجرج والاقوام المدعوون باسم
(الكولشيديين) سكان اقليم كولشيدي (وهو المعروف الآن بولايتى
ايمرسياومنغريا) وكذا الاقوام الذين كانوا قاطنين فى الجبال الكائنة على
الساحل الجنوبي الغربى من بحر الخزر وهم المارديون والمكرونيون
وأمة الطبرائيين وهم قوم كانوا مشهورين عند الامم السالفين من أقدم
الاعصار السالفة بعمل المصنوعات المعدنية وباختراع حديد الصلب كلهم
كانوا أطاعوا الصوالة ودخلوا تحت أسردولته وبذلك صار قبروش
الفارسى المذکور مسـتوليا على سائر الاقطار الكائنة بآسيا الصغرى
(بلاد الاناضول الآن) الى حد نهر قزىل يرموق

وكان كريزوس ملك اليديين (أمة بآسيا الصغرى) معاصر القبروش
وكان هذا الملك مشهورا بعبادته فاتفق ذات يوم انه وجد أحد فلاسفة
اليونان المدعو سولون فى معيته فسأله هل يوجد أحد فى الدنيا أغنى منى
فجاوبه هذا الفيلسوف اليونانى قائلا ان الانسان لا يعبـد نفسه غنيا
الا اذا انقضت باقى أيامه بالسـلم فلم يعبـض مدة من الزمن الا وقد ثبت كلام
هذا الفيلسوف الاجنبى

(نصرة قبروش على كـريزوس) ولما علم كريزوس بنصرة العجم على
اليديين فى النسبة لقربته لاستياج (صهره) عزم على كسر شوكة الاعجم
وكان قد أخبره أحد كهنة المعبود (دلفوس) انه اذا تعـدى نهر قزىل
يرموق لخرب عجمك عظيمة فنظر لذلك قام لمحاربة الاعجم فالتقى
الفريقان فى محـل متسع أمام مدينة (سردوس) قاعدة ساطنة اليديين
وتم الامر بهزيمة الملك كريزوس ووقع فى قبضة الاسرفامى قبروش
بالقائه فى النار فصاح ملك اليديين قائلا سولون ثلاث مرات فأراد
قبروش ان يستفهم عن سبب ذلك فقص عليه القصة فلما سمع ذلك
قبروش أخذته الرأفة وخاف من تقلب الازمان وأطلق سبيل كريزوس
وعامله

وعامله بالا حسان وكان في أغلب الاوقات يستشير في مشروعاته
وبعد أن خضع قبروش آس - بالاصغر - هجم على مدينة بابل ولم يمكنه
الاستيلاء عليها بالنسبة للحصون والقلاع المحصنة فتصنع بحيلة وهي انه
أمر بتحويل مياه نهر الفرات الى بحيرة صناعية فتقصت المياه الى ان
صارت لقرب الرضفة فدخل الفرس المدينة حيث كانت الاهالي مستغلة
بيوم العيد فلم يروا الامساء دخول الفرس عليهم واستولى قبروش على
المدينة وقتل أحد قواده المدعو باسم دارا الميدي الملك بطارازار بن نابونيد
كما تقدم

وبعد ذلك بسنتين ترك سبيل القوم العبرانيين الذي كانوا مدينة بابل
مأسورين وأذن لهم ببناء هيكل اورشليم (بيت المقدس) بالثاني وذلك
سنة ٥٣٦ ق م

وبعد ان أتم فتوحاته رجع الى محاربة الماساجيتيين أمة من السكيثيين
(يا جوج وما جوج قوم من الا تراك) كانوا قاطنين حوالى شاطئ بحيرة
الخزر فلم يمكنه اطاعتهم فتصنع الملك بترك معكركه فدخل الماساجيتيين
وشربوا النبيذ الذي تركوه الا عجم فقاتل عقولهم فعاد قبروش ومن
معه وقتلوا خلقا كثيرا منهم فقتل ابن ملكهم (توميريس) فأرادت هذه
الملكة ان تأخذ بشار ولدها ففقدت الحرب والقتال مع ملك فارس فتم
الامر بنصر الماساجيتيين على العجم وقتل قبروش في أثناء ذلك ويقال
ان (توميريس) المذكورة قطعت رأسه وغرته في قربة يملأها بدم القتلى
وهي تقول (فلا شيعتك من دم البشر الذي كنت تزوى منه مدة حياتك)
ومات قبروش سنة ٥٢٩ ق م وترك ولدين الاكبر منهم ايدى قبيز كان
قد تقلد من بعده بتاج المملكة الفارسية والا صغرى يدعى سمرديس كان
قد تقلد بالعمل على ولاية بلاد بكتريان من أعمال سلطنة فارس بشرط
ان لا يدفع لاخيه خراجا وانما يعترف له بالاعلوية السياسية ولما تولى قبيز
وجه حتمته لان يشهر نفسه بالفتوحات فقام أولا لفتح الديار المصرية كما تقدم

الفصل الثالث (في تاريخ الليديين)

اعلم ان مملكة الليديين كانت مملكة واقعة في غربي آسيا الصغرى وكان قيروش فتحها به. دأن فتح مملكة الميديين وكان تحتها مدينة (سردوس) وهي مدينة على ملتقى نهري بكتول وهرموس وكانت مياه نهر البكتول تحتوى على صفاغ ذهبية ومن هناك أتت ثروة ملوك ليديا التي طالما بواغ في كثرتها

ذكر قندول وجيجيس

وقدم مكنت هذه المملكة مدة طويلة وهي خاملة الذكور وكان يحكمها الهرفيايون (أى ذرية هرقول) وآخر الهرفيايين هو قندول وقد حكي أفلاطون وسيسورون ان أحد رعاة الملاك المسمى جيجيس وجد في صورة حصان من نحاس أصفر خاتما عجيبا خاصيته اخفاء من كان حاملا له عن أعين الناس فأخذ جيجيس وبواسطة هذا الطاسم دخل قصر قندول وقتله واغتصب الملك وهذه القصة رويت عن هيرودوت ورويت بعبارات أكثر قبول للعقل من هذه وهي ان سبب قتل الملك قندول انه ذات يوم أمر امرأته ان تكشف وجهها على جيجيس فلما وجدت ما حصل لها من الاساءة حيث كانت هذه العادة مذمومة عند أهل الشرف فعزمت المملكة على ان تعاقب من أخذ بشرفها وعزمت ان لا تخلى سبيل جيجيس وقالت له امان تقتل قندول الملك واما ان تقتل نفسك وبناء على ذلك قتل الملك وجلس على كرسى المملكة وذلك سنة ٧٢٨ ق م

اغارة السميريين على آسيا الصغرى

وكان لليونان جلة نزل على سواحل آسيا الصغرى وهذه النزل كانت تمنع الليديين من الوصول الى البحر فقام جيجيس المذكور وحارب سكان النزل اليونانية واستولى على مدينة كلوفون فلما مات سنة ٧٢٠ ق م

قام

قام ابنه المدعو ارديس وأخذ مدينة بريين وهدد مدينة (مياته) ثم هلك هو وجيوشه في اغارة السـمـيريين الذين طردتهم السـمـيتيون من بلادهم فأتوا الى آسيا الصغرى وهجموا عليها هجمة السـمـيل على الابطاح فأغرقوها في بحر ظلمهم ودخلوا مدينة (سردوس) ولأنهم ما فعلوه هؤلاء الاقوام لكنهم قد انقضوا بالحروب شيأ قشياً وفي سنة ٦١٧ قام (اليات) وطرد من بقي منهم من بلادهم وكان في ذلك العصر حصان اغارة السـمـيتيين على بلاد ميديا كما تقدم

وفي سنة ٦١٠ قـم حصل بين الليديين والميديين حروب طويلة انتهت بالصلح عند ما شاهدوا حادثة كسوف الشمس وتزوج استياج بن سياكزار ملك ميديا بنـة ملك الليديين (اليات) وحصل بين الفريقين جملة موثيق وعهود

ذكر كريزوس بن اليات

ولما مات اليات قام بالامر بعده ابنه كريزوس وهو آخر ملوك هذه الدولة وكان ملكا قداماً شهيراً في الازمان السالفة والاحقاب الخالية بالغناوة والثروة فلما علم بان قيروش هزم استياج صهره قام لمساعدته (كتابة دم) فالتقى مع جيوش الفرس ووقعت بينهم امقطة شديدة هلك فيها نفوس عديدة من الطرفين الا انه لم يتحقق النصر لاي الفريقين حتى دخل الليل فانهى بذلك الحرب فعاد كريزوس الى مدينة (سردوس) التي هي قاعدة سلطنته ومركز حكومته وبعث يطلب المدد من الديار المصرية وبابل واقدمونيا (بلاد اليونان) لما كان بينه وبينهم من العهود وعزم على ان يعود بالحرب في فصل الربيع الا انهم لم يبلغوا خبر ملك الفرس بان كريزوس اعتمد على طول المدة وفرق عمل جنوده فبادر في الحال ملك الفرس وحاصر مدينة سردوس فجمع ملكها ما قدر عليه من العساكر والتقى الصنفان والنجم الجيشان في سهل واسع عظيم مكشوف أمام مدينة سردوس المذكورة عند ملتقى نهري هيلوس وهرموس وهو

النهر المعروف الآن بنهر (شرابات أو القادوس) باقرب من مدينة
أزمير فهزمت الجيوش الليديون شرتهزيمة وانحصر الملك كيرزوس
في مدينته أربعة عشر يوماً من ذلك الحصار هجم ملك الهجم بجنوده على
تلك المدينة فدفعهم القوم المحصورون في أول الأمر وكان بعض جنود
الفرس قد لحظ بالامس طريقاً يوصل إلى مكان من سور القلعة فأرشد
أخوانه إليه وصعد عليها وتبعه كثير من أصحابه بذلك دخل فيروش
المدينة وزالت مملكة الليديين

الفصل الرابع

(في تاريخ الكنعانيين والفينيقيين)

وقد كانت مدائن الكنعانيين من أول الأمر على سواحل الخليج الفارسي
في إقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم (القطيف أو البحرين) وفي
سنة ٢٥٠٠ ق م تقريباً كانوا قد اضطروا للخروج من مساكنهم
الأولية هذه إما لداعي زلازل أرضية وقعت فأخرجتهم منها كما ذكر
بعض الروايات وإما لداعي حروب حصلت بينهم وبين ملوك بابل وكانوا
قد انتصروا عليهم فيها فاضطروا للهجرة من أوطانهم الأصلية وهاجروا
كلهم منها إلى بلاد الشام وما استقر وابعثوا على تلك البلاد ووضعوا
اليهم عليها وتفرقوا هناك إلى فروع عدة طوائف منهم مكثت في بلاد
فلسطين وبعضهم مكث بين جبال لبنان والبحر المتوسط ومنهم من قبيلة
تعرف باسم (الهيثيين) استقرت بوادي نهر العاص وقسم أغار على مصر
مسترشداً بجماعة من القوم (الهيثيين) المذكورين واستولوا عليها وهم
المعروفون باسم أمة الهكسوس السابقة الذكر

أما أمة الفينيقيين الموصوفة بالجرأة والنشاط وحب السفر لم ترات
نفسها محصورة بين جبال لبنان والبحر الأبيض وجهت همها للملاحة
والتجارة فامتدت أسفارها إلى أقاصي العالم المعروف وقتئذ وبهذا زادت
تروتها وقوتها حتى فاقت عن غيرها في الصناعات التي منها معرفة عمل

الزجاج

الزجاج الذى أخذه هو وباقي معارفها من المصريين وقد اشتهرت
منسوجات الفنيقيين المصبوغة باللون القرمزى كما وأنه ينسب الى هذه
الامة اختراع فن الكتابة التى وصل منها الى اليونان وقد اشتهرت مدن
فنيقية منها مدينة صيدا وصور

مدينة صيدا

وبينما كان جماعة من الكنعانيين قد توجهوا نحو ديار مصر وفتحوها
في ذلك العصر (ملوك الرعاة) قد كان من بقى من مدينة صيدا من
الكنعانيين وهم المعبر عنهم بالصيداويين (أى سكان مدينة صيدا) يظهر
انهم لم يكن لهم أطماع حربية ولا رغبة جهادية في الارض القارة فلذلك
انصرف قوتهم وتجردت نشاطهم وشهامتهم للتشبيت بالاعمال البحرية
وقد مكثت (صيدا) في قبضة المصريين من العائلة الثامنة عشرة الى
العائلة المتمة للعشرين

وفي عصر فرعون رمسيس الثالث ملك مصر أغار على فنيقية قوم يعرفون
بالقوم الفاسطيانيين وهم قوم كانوا قد خرجوا بطريق البحر من جزيرة
(كريت) وكان أول نزولهم على سواحل بر الشام نواحي (غزة) و(اشدود)
و(عسقلان) وبعد ذلك بنحو مائة سنة كانت قد اشتدت قوتهم وامتدت
شوكتهم حتى تعلقت أطماعهم بان يستولوا على سائر بلاد سوريا الجنوبية
وتجاروا على انشاء الغارة على بنى اسرائيل ووقعت لهم عدة وقائع
حربية كان لهم فيها النصر عليهم وبذلك استولوا على سائر بلاد بنى
اسرائيل وأذاقوهم أشد الجور والظلم مدة أكثر من نصف قرن وفي
سنة ١٢٠٩ ق م قام اسطول من سفن الفلاستيانيين المذكورين ووقف
على حين غفلة أمام مدينة صيدا ولم يكن عند أهلها السعة لذلك فتزات
السفن الفلاستينية على مدينة (صيدا) الفنيقية العظيمة هذه التى كانت
بنت كنعان المبكرة وأخذوها بالقوة القهرية وأخربوها وأزالوها من
ظهر الدنيا بالكلية وهذا هو المسمى بعصر الصيداويين أى وقت ان كانت

صيدا هي مركز قوة الفنيقيين

﴿مدينة صور﴾

وقد كانت جوع الاقوام المهاجرين من أهل (صيدا) قد اجتمعوا في مدينة صور وكانت هذه المدن لغاية ذلك الوقت من المدن ذات الدرجة الثانية من جملة المدن الفنيقية وبواسطة هذه الحادثة تحولت حالها وتغيرت صفاتها وارتقت حالتها دفعة واحدة وبلغ عدد سكانها الى أكثر من أضعاف ما كانوا عليه مرتين وصارت هي الكرسي الاصل للمركز السياسي لسائر المدن الفنيقية بعد ان كانت لهم هي المركز الديني فقط وخاضعت مدينة صيدا من كل ما كانت عليه من السيادة والرفاهية ودرجة الاعلوية وكان بها معبد بعل ملوخ (ميلكارث)

﴿ذكر مخالفة مدينة صور مع بني اسرائيل﴾ في سنة ١٠٥١ ق م وقد كان نزول القوم الفلسطينيين المذكورين سببا في تبديل أحوال اللائق التي كانت بين بني اسرائيل والفنيقيين في ذلك الوقت وذلك ان الاسرائيليين في أول مبادي فتحهم لم يجدوا الشام كانوا أعداء للصيداويين كما كانوا كذلك بالنسبة لسائر اقوام الكنعانيين ثم لما رأى بنو اسرائيل والفنيقيون ان القوم الفلسطينيين قد شنوا الغارة عليهم دفعة واحدة وظفروا بهم فخوفهم ان يستولوا عليهم ويستعبدوهم استعباد المخلدات تمكن في أذهان الطرفين شدة لزوم عقد مخالفة بين الجانبين وكان الملك (هرام) الثاني ملك صور معاصر السيد داود عليه السلام ملك اليهود فبعث اليه رسلا من طرفه عقدوا معه عقد محبة بين الملكين المذكورين ثم تفرغ الملك هرام الى بناء الهيكل والمعابد والقصور بمدينة صور وغير ذلك فبينما كان ملك صور المذكور مشغولا بهذه الأعمال الزاخرة العظيمة اذ توفي داود وخافه على سرير الملك واده سليمان عليهم السلام فبادر ملك صور وهو هرام بان يبعث الى القدس الشريف سفارة لقصد تهنئة ولد حليفه على تقليد ملك بني اسرائيل وكان داود

قد عهد قبل وفاته الى ولده سليمان بان يبني هيكل بيت المقدس لعبادة المولى - سبحانه وتعالى فطلب هرام لمساعدته وتعاهدا على أن يعملا بمصاريف مشقة وذلك سنة ١٠١٨ ق م ولما مات هرام المذكور خلفه ملوك لا فائدة في ذكرهم بالنسبة لعلم التاريخ
 بتأسيس مدينة قرطاجنة

ولما مات (ماتان) ثالث ملوك هذه العائلة كان قد خلف اثنين أحدهما ذكر يبلغ من العمر ١٢ سنة يدعى باسم (بيجماليون) والثاني أنثى كانت أكبر منه سنا تسمى (الياسار) وكان أبوهما قد عهد اليهما بالاشترار في الحكم وكان عوام الرعية يرغبون في تغيير صورة ولاية الامر الفينيقية من هيئة الحكومة الملوكية ويبدلونهم الى هيئة دولة أهلية فأثاروا فتنة داخلية وولوا على سرير المملكة الصورية بيجماليون وحده دون أخته واتخذوا له مجلس شورى من أرباب المناصب الدواية المساعدين على هيئة الدولة الاهلية وبذلك خرجت أخته من حق المملكة فلا كان منها الا ان تزوجت برئيس طائفة خدمة المعبود (ميلكارت) المدعو (زيسار بعل) فقتله بيجماليون المذكور اذ كان يرى انه مزاحم له على سرير المملكة فتعصبت (الياسار) مع جم غفيرة على عزل أخيها فقويت الفتن واشتدت المطاعنة للحصول على الغرض المذكور فلم ينجح سعيهم عديدة صور فصعدوا على الخروج من ديارهم الصورية استنكافا من ان يبقوا فيها تحت ذل العصبية الالهية واستولوا على السفن المتجهزة للاقلاع على حين غفلة وركبوا فيها وسافروا في البحر تحت قيادة (الياسار) وساروا حتى نزلوا بساحل أفريقيا واختطوا هناك مدينة قرطاجنة (الها الاتن تونس) وذلك سنة ٨٦٩ ق م وصارت هذه المدينة قرية (روما) الكبيرة (كاسياتي) وسميت (الياسار) المذكورة باسم ديدون (أى الهاربة باللغة الفينيقية ومعنى قرطاجنة المدينة الجديدة)

وبعد ذلك استمر ملوك صور مدة من الزمن في حروب بينهم وبين ملوك آشور الى ان وقعت فنيقيا وماجاورهما من المدن في قبضة الاشوريين أمام مدينة صور بعد ان حاصرها بختنصر ملك بابل مدة ١٣ سنة ودمر جزأ منها انتقلت على جزيرة صغيرة مجاورة لها. احل الانه الم تفر على اعادة مجدها القديم ثم وقعت مملكة فنيقيا بعد ذلك في حوزة فرعون مصر (واح ابرع) وبعده دخلت ضمن مملكة فارس أيام قبيلزملاك الجهم

الاراميون

كان الاراميون الذين هم من بنى سام ساكنين من منذ الازمان الغابرة شمال سوريا الممتدة من جبال لبنان لغاية نهر الفرات ولم يرى في التاريخ ما يدل على انها انضمت الى بعضها بل بقيت فروعها متفرعة كل فرع قائم بذاته وسنة ص بالذكر أشهر هذه الفروع كان الخيتاسيون أحد فروعها وهي اتى تافت من القوى أقصاها ومن الصولة أعلاها حتى اقتدرت باله من قوى وعزائم وجيليل الهام على مكافحة فرعون مصر خصوصا رمسيس الثانى صاحب الفتوحات الباهرة ومن أشهر مدن سوريا مدينة دمشق التي بعد ان انفكت من أسر الاسرائيليين ارتفعت الى درجة سامية من العز حتى صارت قاعدة مملكة شهيرة لها شأن عظيم في التاريخ ومع كل ذلك لم نجد نصوصا تاريخية تدل على ان بلاد سوريا توحدت فيها الكلمة بل توالت عليها القرون وهي متجزئة بين ساكنيها وهذا التفرق وعدم توحيد الكلمة بين أهلها أضعف شوكتها وبذا لم تمكن من مصادمة هجمات الفاتحين العديدين الذين ساروا بالتعاقب على بلاد سوريا الغربية على مر الاعصار وبعدها تعاقب عليها المصريون والاشوريون والبابليون انتهى أمرها بالدخول ضمن مملكة الفرس واشتهرت على من جاورها من الممالك

الفصل الخامس في تاريخ العبرانيين

كان ابراهيم الخليل عليه السلام من ذرية سام بن نوح عليه السلام وهو

وهو جد العبرانيين والعرب ولد في مدينة أور (أورفا وأورها) بالفرات
 فهجر وطنه سنة ٢٢٠٠ ق م ووصل أرض كنعان بجنوب الشام
 وكان من نسله اسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام الذين قاموا بعبادة
 الله وحده حينما كانت جميع الأمم غارقة في بحر الضلال يعبدون الاوثان
 ولما ترقى يوسف عليه السلام أحد الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب
 (اسرائيل) عليهم السلام الى درجة سامية في عصر ملوك الرعاة أحضر
 بني اسرائيل وأسكنهم وادي غسان (المعروف الآن برأس الوادي)
 ومن المحتمل ان حسن استقبال ملوك الرعاة لاولاد ابراهيم عليه السلام
 مترتب على بعض المجانسة في الشبه بين هذين الجنسيتين وبعد ان قطن
 العبرانيون بمصر أربعة قرون كثر عددهم حيث صاروا أمة لا تحصى
 وكانت فراعنة العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة يبعضونهم كلما
 تذكروا عصر ملوك الرعاة خصوصا لما عاينوا سرعة غوهم هذه الامة
 الاجنبية المتغيرة لهم في الدين والعوائد فخملوهم بالاطاعة لهم به
 وعاملوهم عاملة السوء واستعملوهم في الاشغال الجسيمة التي شرعت
 فيها العائلة التاسعة عشرة مدة مئتين سنة حيث استعملوهم في تشييد
 هيكل مدينة بيتوم ورمسيوم بوادي غسان

وكان موسى عليه السلام من نسل بني اسرائيل وتربى في دار الفراعنة
 المصرية وتعلم ما بيد الكهنة المصرية من العلوم وقام لتخليص قومه
 فنجاهم من العذاب فقادهم الى خارج مصر ومن المحتمل أن يكون أحد
 خلفاء منقط الاول هو فرعون ذلك العصر وكان أذن لبني اسرائيل
 بالخروج ثم ندم على ذلك واقتفى أثرهم بجيشه الجرار فغرقوا جميعا في بحر
 القلزم (خليج السويس) وقد ذكرت التوراة انه هلك مع قومه في ذلك
 البحر

أما العبرانيون فانهم بعد ما جاوزوا البحر مكثوا في صحراء وادي التيمه
 (بجبل الطور) في بلاد العرب مدة أربعين سنة وأوحى الله على نبيه موسى

عليه السلام بحبل الطور قانونا كلفهم به عبادة الله وحده سبحانه وتعالى وعلمهم آيات أصول الادب وأدخل فيهم الحياة الدينية والمدنية ولما مات موسى عليه السلام قام بالامر بعده يوشع عليه السلام وأغار بهم على أرض كنعان فاستولى عليها وقسم أرضها التي على شاطئ نهر الاردن بين الاسباط الاثني عشر أولاد يهوه قوب عليهم السلام وكانت هذه الاسباط عبارة عن أمم متعاهدة مع بعضها يجتمع معها علاقة الدين والاحاديث العامة ولما كان العبرانيون تحيطهم بهم الاعداء من كل ناحية جعلوا لهم حاكما سموه قاضيا ليدفع صولة الصائين وكان أشهر هؤلاء القضاة جرعون ونفخ وهما اللذان خلاصا قومهما من جور جيرانهم وأما شمسون فكان ذو قوة مفردة فزع منها أهل فلسطين ثم شمويل عليه السلام وكان حبرا وقاضيا لللاثني عشر سبطا وأراد أن يحدث حادثة كبيرة في ترتيب دولة بني اسرائيل لقصد زيادة تثبيت دوائهم فشرع في جعل ولاية أمرهم العلية اوراثية لعائلته لكن لم يتيسر فيهم من يقوم بواجب العدل والانصاف وصاروا يأخذون الرشاء على الحكم فحصلت فتنة داخلية وأراد بنو اسرائيل أن يقيموا عليهم ما كانوا نظروا في أمورهم فامتنع من ذلك أولا مستندة للصلال القديم المقتضى أن بني اسرائيل لا ملك لهم غير الله سبحانه وتعالى ثم لما أبوا الاجابة توجه نظره الى شاب جميل الصورة بس بط بنيامين وهو شاول (المعروف في تاريخ أبي الفدا باسم طالوت) فانتخبوه ملكا عليهم وهو أول من تقب بالملك منهم وذلك في سنة ١٠٩٢ ق م

تاريخ بني اسرائيل مدة ملوكهم

شاول و طالوت ١٠٩٢ - ١٠٥٦ ق م

وقام شاول المذكور بقيادة بني اسرائيل لكن تملكه على الامة العبرانية وولايته على الامة الاسرائيلية لم تكن الا ولاية جهادية ومما كرهه عسكرية لا غير بما أنه استمر مدة مديدة وهو تحت طاعة صاحب الولاية الدينية وهو

وهو شمويل وقد كان ملك العمونيين المدعو (نابال) كان قد غزى
 بني إسرائيل و وضع الحصار على إحدى مدنها - م (يبس) أو (سالم) التي
 نشأت في مكانها (إرشليم) فجاء مع شاول من بني إسرائيل نحو ثلاثة
 آلاف مقاتل فانهمزمت أمة العمونيين ونزل مدينة (جلجالة) منتظرا
 قدوم العبرانيين للتحية عليه فخيوه بذلك بني إسرائيل من جديد وهنؤه
 بهذا النصر السديد وكان الفلسطينيون قد عادوا بجند عديدة للغارة
 على أرض بني إسرائيل بل بالثاني ولكن انتصر عليهم - م حيث ساعده ولده
 (يوناتاس) الذي كان اشتهر بالشجاعة والاقدام وبع - م ذلك شق الغارة
 على العمالة انتقاما لما فعلوه ببني إسرائيل - ل حيث كانوا قد منعوهم
 عند حضورهم من مصر للتوطن بأرض كنعان فخاربهم وقتلهم وأسروا
 ملكهم - م المدعو (أجاج) ثم انه خالف أمر شمويل حيث كان قد أمره
 بقتلهم وقطع دابرهم ففعلن (أجاج) المذكور ومن ثم تمت المقاطعة
 بين شاول وشمويل وتحكمت العمالة بينهم - م وهاجر شمويل الى بيت
 لحم وجعل داود ملكا على بني إسرائيل وكان شاول قد أصيب بداء
 (المايخوليا) وكان لا يسكن الا اذا جاء داود عليه السلام وضرب له على
 عوده المشهور فأحبه وغمره بنعمه ورقاه لمرتبة سائس ركابه وهو لا يدري
 أنه قد لبس التاج في السر بدلا عنه ثم اشتهر داود بقتل (جالوت) أحد
 أبطال الفلسطينيين فلما عاين ذلك الأعداء فروا على أقدامهم - م هاربين
 وتبعهم بنو إسرائيل وفرقوا أشملهم وغنموا منهم غنائم عظيمة فلما بلغ ذلك
 شاول صاهره - ل كن لما شاع صيته بالشجاعة عنده بني إسرائيل بغضه
 شاول وأراد قتله فغرت هاربا واتفق ان الفلسطينيين كانوا قد شنوا الغارة
 على بني إسرائيل فقتل شاول وابنه يوناتاس فعاد داود وقد بولايته الامر
 وذلك سنة ١٠٥٦ ق م

يؤذ كرداود عليه السلام ١٠٥٦ - ١٠١٦ ق م
 ولما كانت الاقوام الفاسطينية يسطون على الدوام على أمة اليهود

و يأخذون منهم الجزية فلم يسمع داود ان يبسط طمح لهذا العار فقام وحارب هؤلاء الاقوام وأدخلهم تحت طاعته وحارب العمالة والايديوميين جنوب بلاد الشام وكذا العمونيين (سكان بلاد عمان) وبالنسبة لذلك قامت القيادات والعصب في جميع البلاد الكائنة بين نهري الاردن والفرات فلم ينزعج داود منهم بل سار بنفسه اليهم وقتلهم واستولى على مدينة دمشق وسوريا وحصن وشتت شمل أمة الايديوميين بوادي الملح وأحدث طرق مواصلات تجارية فيما بين ممالكه وبحر القلزم وأقصى بلاد آسيا وأفريقيا ونزل على القوم المسمين باسم (اليبسيين) وهم أنجب جمع الاقوام الكنعانيين فقاتلهم وأخذ منهم مقلعتهم المسماة باسم (يبس) أو (سالم) وهي التي نشأت في مكانها مدينة أورشليم أو بيت المقدس فيما بعد وجعلها مقر مملكته وقاعدة دولته من ذلك العهد وأدخل فيها النظام العسكري والمدني وكان عصره أعظم أعصار أمة اليهود وفي آخر سنة من حكمه خرج عليه ولده المسمى باسم (عادونياش) وكان داود عهد بالملك لولده سليمان فتخلى عن عادونياش أصحابه المتعصبون معه فدخل تحت طاعة أبيه وعفاه عنه

يذكر سليمان عليه السلام ١٠١٦-٩٧٦ ق م
قد اشتهر سليمان بالحكمة وفصل الخطاب وكان أبوه وطوله دعائم المملكة فلم يحتاج عليه السلام لاقامة حروب مع أي أمة ما عدا أخاه المدعو عادونياش السالف الذكرك قام عليه ونازعه في الحكم فقتله سليمان ايصفوله سرير الملك من العاهات التكديرية وبعد ذلك صرف مدة حكمه التي هي عبارة عن أربعين سنة في أنس وكان مهادنا لكل من جاوره من الامم وهو الذي بنى معبد القدس الشريف وصية من أبيه فأتمه (هرام الثاني) ملك صور (كأن تقدم) بكل ما يلزم لبنائه من عمال ومواد وأتمه في سبع سنين وكان يوجد به كثير من التماثيل التي لم يسمع بها

وقد اشتهر سليمان بالحيكمة فكنا أسافنا فكان مهابا محترما عند جميع
الأمم حتى سمعت إليه بلقيس ملكة سبأ من أقصى بلاد العرب لسماع
حكيمته وتزوجها وكان عيلا للشروعات الجسمية فكانت أساطير له
تجول الأقيانوس الهندي لتبحث فيه على الذهب والعاج والامتنعة الثمينة
وكان ملاحوه من الفنيقيين ولا يخفى أن هذا الأمر يحتاج لتبذير أموال
جسيمة فلذا ألزم أهل ملته بالمعازم فحصل لها ضجر عظيم ظهرت نتيجةه
بعدموته

﴿ذكر مملكة كتي وذاو بنى اسرائيل﴾

﴿ذكر راحبهم﴾

وبعجرو موت سليمان كان قد قام بعده على الفور ابنه (راحبهم) وذهب
الى مدينة سيثار أو (نابلس) اذ كان قد اجتمع فيها سائر بنى اسرائيل
ليقلدوه ما كان عليهم وكان رئيسهم رجل يدعى يربعم فطلبوا منه أن يحط
عنهم بعض ما كان أبوه قد كلفهم به من كثرة الضرائب عليهم فامتنع من
ذلك وأغلظ لهم الجواب فقام جميع بنى اسرائيل ودخلوا خيامهم فارسل
راحبهم بن سليمان وزيره المدعو باسم (عادورام) لمنع هذا القيام فخرجوه
بالأجبار حتى مات وخشى راحبهم على نفسه ففر هاربا الى أورشليم وخرج
عن طاعته عشر أسباط من الاسرائيليين ماعدا سبطى يهوذا وبنيامين
حيث بقياء على طاعته وبايع الاسباط العشرة يربعم المذكور وهكذا
انقسمت الى قسمين قسم فى الجنوب عبارة عن سبطين وسمى مملكة يهوذا
وقاعدته القدس الشريف وقسم فى الشمال عبارة عن عشر أسباط
وسمى مملكة بنى اسرائيل وقاعدته مدينة السامرة

﴿ذكر مملكة يهوذا﴾

مكنت هذه المملكة نحو ٨٩٣ سنة وفى السنة الخامسة من حكم
راحبهم بن سليمان دخل شيشنق رأس العائلة الثانية والعشرين أرض
فلسطين بجيش جرار واستولى على بيت المقدس ونهب الاواني المقدسة

من الهيكل وكذا القصر السليماني ثم رجع الى بلاده بهذه الغنائم وذلك سنة ٩٧٠ ق م وقد كابدت هذه الدولة مخنا جسيمة من مهاجمة الامم المجاورة لها من ذلك ان سنحاريب هدد بيت المقدس فالتزم خزياملك اليهود وقتئذ ان يعقد معاهدة مع ملك مصر - باقون الا تيوبى فهلك من جيش سنحاريب عسكر لا تحصى (كما سبق ذلك) ثم وقع منشا بن خزيام الصالح في قبضة أسارادون ملك آشور سنة ٦٧٥ ق م ولما قام نينجاؤس الثاني تقدم الى نهر الفرات وحاصر مدينة قرقيش الكائنة على هذا النهر يريد أنه انهزم أمام خصمه بختنصر وعاد المصريون بالخبيثة الى بلادهم أما البابليون فاستولوا على بيت المقدس وقتلوا مملوكه وولوا بدله صدقيان يوشيا فمضى على بختنصر واستجد بملك مصر ابريس (واح ابرح) فانهمزم أمام خصمه ووقع بيت المقدس في يد بختنصر بعد حصار ثمانية شهور ودمرت الكلدانيون وأسر صدقيان يوشيا الذي هو الملك المتم للعشرين بعد سيدنا داود عليه السلام وأسر واجيع من نجى من القتل

ولو انه لم يكن لليهود دور مهم في السياسة مع انهادون غيرهما من الامم التي تحتلط بهم في المدن الانسانية لما تأتير امهم على الآداب لمحافظة على عقيدة وحدانية الله سبحانه وتعالى ومع انها احتجبت عن العلوم والصنائع الا انها قد ارتفعت بواسطة الوحى الى درجة عالية من سمو الافكار كما يتبين ذلك من صحف الانبياء التي التوراة احداها

يؤذ كرم ملكة بنى اسرائيل

وقد بقيت هذه المملكة نحو ٢٥٥ سنة وفيها انتشرت عبادة الاوثان ونرى تاريخها مشحون بالالكافريات حتى قام عليها ملك آشور وهما نبجالات فلصر الثاني وسنصر ودمرها واسيا أهلها ثم بعد ذلك بعدة حضرم رجون وحاصر مدينة السامرة ثم استولى عليها ونهبها ونقل أهلها الى بلاده وأرسل الى تلك المدينة بدلهم بامم من آشوريين وكدانيين

الباب الثالث

﴿في تاريخ مصر وهي في حكم الفرس﴾
 ﴿العائلة السابعة والعشرون الفارسية﴾

(ذكر قبيل بن فيروش) من ٥٢٩-٥٢٥ ق م

ولما تمكن الملك قبيز من ديار مصر وتسلطن عليها سعى في ان يجذب قلوب المصريين اليه بواسطة تقاييد من بقي من أعيانهم - مبع الامات الامتياز وقرب اليه أمناء الديانة ليمتعهم منهم - ثم ما لبثت تروا به من العلوم والفنون حتى انه كان قد اتخذ لنفسه ألقابا سلطانية مصرية وأراد ان يوهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية وسمى نفسه أيضا بختنصر الثاني

وكانت مصر قد تهتدت للقوم الفارسيين ولم يرفها كافي عهد افتتاح الاتيويين لها واستيلائهم عليها في العصر السالف ان قام بالاقليم البحرية (أي الدلتا) منها بعض عصب أهلية ولا حصل بها حروب حربية لقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيش الفارسية قد أقرع سائر الأمم المجاورين لها حتى ان الليبيين أذعنوا له بالطاعة من غير قتال وكذلك اليونان سكان برقة ولما صفا له الحال شرع في ثلاث غزوات الغزوة الاولى كانت مع أهل قرطاجنة والثانية نحو (واحات آمون) والثالثة نحو بلاد الاتيويين فجعلهم زلازلي اسطولا مركبا من اناس بحارة من الفنيقيين أي الصوريين فامتنعوا من موافقته على التوجه للهجوم لداعي قربتهم بالقرطاجيين فتوجه قبيل بجنوده الى بلاد الاتيوية بجراءة لا يتصورها العقل غير ما تفت لمؤنة جيوشه من الذخائر الضرورية ولما يازم نفسه من وسائل الاحتراس ولما وصل الى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو

خمسين ألف عسكري لمحاربة الآمونيين (سكان واحه سيوه) التي بها
معبد آمون المسمى عند اليونانيين باسم (جوبيتير) وأمر عسكريه بأحراق
ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة واستمر على السير بباقي جنوده الى جهة
بلاد الاتيوية وأراد ان يختصر الطريق فانحرف عن شواطئ النيل
من عند اعوجاجه الكبير وتوغل بعساكره الكثيرة في الصحراء المعروفة
الآن بصحراء كروسكول كونهم أقرب طريق للاتيويين فلما قطع ربع
الطريق ووصل الى سهول متسعة من الرمال لا شجر فيها ولا علف
للدواب ولا ماء للشرب فخلص زاده ولحق جيشه القحط والجوع حتى
أكل بعضهم بعضا بالاقراع ثم خاف على نفسه فرجع هو ومن بقي معه
وأما من توجه منهم الى واحات (آمون) فلم يعرف اهلهم خبر ولم يوقف اهلهم
على أثره وبقي حالهم مجهولا لغاية الآن وقد روى عن بعض الكهنة
الآمونيين ان فرقة الجيوش الفارسيين الذين كانوا قد توجهوا الى تلك
الناحية لما وصلوا الى نحو نصف الطريق من تلك الصحارى الليبية كانت
قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدفنتهم تحت
جبال من الرمال

ثم اعتراه داء الجنون وصارت أفعاله اختلالات ومفاسد حتى اتفق
عند رجوعه من غزواته الخائبة الى مدينة منف عيدا إقامة معبودهم
جديد وهو العجل المشهور باسم (أبلس) حيث مات لهم عجل قديم فظن
انهم فرحوا الهزيمة فقتل الكهنة وأرباب الحل والعقد دون ان يسألهم
عن الاسباب وطعن العجل معبودهم فادماه على الارض ونهب ما كان
بالقادر من النفائس القديمة وقتل أخته التي هي زوجته أيضا وكان
قد تزوجهم على خلاف عاداتهم اذ كانت العادة عندهم لا تتوزل الارواح
أن ينكح أخته ان كانا شقيقين

ويقال انه كان يتسلى بقتل الاعجم ويذبحهم كالاغنام وقد قيل انه دفن
اثني عشر رجلا من أعناقهم أحياء في ساعة واحدة وهال عليهم التراب

اذ خطر له انهم يستحقون هذا العقاب ونبش قبر الملك أمازيس وضرب
بالمخاض جثته وأيضاً القبر المشهور باسم سيرايوم (مدفن بسقارة كان
يدفن فيه الجمل أبيض بعد موته) وأخذ ما كان به من الحلى والى غير ذلك
من الاحوال الشنيعة ثم خرج من مصر بعد ان جعل نائبه على مصر
(اريانديس) الجهمي قاصداً بلاد فارس لاطفاء الفتنة التي أقادها غومات
المجوسى المسمى أيضاً جوماتيس المدعى انه سمرديس أو برديا أخو قبز
الكونه كان مساوياً له فى الذات ولما وصل الى بر الشام وجد غومات
يدعو الناس للمبايعة وبالجملة يطلب مبايعة عسكر قبز فنعهم من المبايعة
متهماً لان أخاه قتل وان غومات المذكور ليس من بيت الملك فلم يصغوا
لقوله بل حملوه على الحقد لآخيه ثم نزل ليقنع بعض حاجته وبعد قضائها
أراد ان يركب جواده فانزلق سيفه من غمده وجرحه جرحاً بائعاً ألزمه
الفراش فمات بعد ذلك بقليل

يؤذ كور سمرديس الكذاب

واستمر المجوسى المذكور ملك بلاد الجهم حتى ظهر غشه فقام سبعة من
الاعيان كان من جملة رجل يدعى داريوس (المعروف عند مؤرخى
العرب باسم دارا) فأشار على الأمة بالتوجه فى الحال ليهجموا على الملك
المجوسى فى قصره ويقتلوه فوافقهم جميعهم على ذلك وقتلوه وكل من
صادفوه فى قصره من المجوس وبلغ هذا الخبر الى جميع البلاد الفارسية
فقام أهل البلاد وقتلوا كل من قابلهم من المجوس ولما تم الامر بهذا
الوجه المذكور اجتمع السبعة المتعصبون على من يكون الملك اذ كان
أهل بيت الملك قد انقضوا فاتفقوا على ان يتوجه كل واحد من السبعة
الاعيان المذكورين من صباح يوم الغد ككبين على ظهور
أفراسهم أمام المدينة وأول من يسلم على الشمس وهى طالعة باول صهيل
حصانه صار هو الملك المتقلد بتاج الملك دون غيره منهم وكان الذى فاز
بذلك هو دار المذكور بواسطة حيلة وخديعة من سائسها فتولى السلطنة

سنة ٥٢١ ق م

يذكر دار الاول ابن هيدتاب في ٥٢١-٤٨٥ ق م
 وبمجرد موت قبيل كثر الفتن واشتدت العريضة بمملكة فارس وما زالت
 تأخذ في الازدياد الى عهد تغايد دار ابتاج المملكة وكان بمدينة بابل رجل
 زعم انه ابن الملك نابونيد (والد بلطازار) الذي هو آخر ملوكها وعصى على
 دار افتوجه اليه بجنوده وقتلهم اشد القتال فانتصر عليهم على شواطئ
 نهر الدجلة واخرى على نهر الفرات فالتجأ الى مدينة بابل فحاصروهم بها
 مدة عشرين شهرا ولم ينتهي هذا الحصار حسب ما حكاه هيرودوت
 (المؤرخ اليوناني) الابواس - طة خديعة حصلت على يد رجل فارسي يقال
 له زوبير (بالزاي المجهمة) وهو أحد الامراء السبع السالفي المذكور فقطع
 أنفه وأذانه وذهب على هذه الهيئة الى القوم البابليين اقصد أن يوهمهم
 ان الملك (دارا) هو الذي فعل به تلك الفعل القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم
 لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فتمت عليهم هذه الحيلة وصدقوه
 فسلم المدينة لملك فارس ابواس - طة هذه المكيدة فكافأه مولاه بأن قلده
 الولاية الس - ترابية على بابل وحصلت جملة فتن في الاقاليم الشمالية لكنها
 وقعت بعناية الملك دارا وبعد ان أطفأ سائر الفتن الاهلية ورتب جميع
 بلاد سلطنته ترتيبا سياسيا ترا آى له من عزم الامور السياسية وخزم
 الآراء الاحتراسية فتح بلاد أوروبا ويا فشن الغارة على القوم الس - يتيين
 من جهة شمال بحر (بنطوكسان) فاجتاز بوغار البس - فور (وهو بوغاز
 القسطنطينية الآن) وذلك بوضع سفنه بجانب بعضهما واخترق أراضي
 (تراقيا) وأنشأ قناطر على نهر الدانوب (الطونة) واجتازهم - م عليها وأقام
 من كان في جيشه من اليونانيين حرسا عليها وأخذ يتبع الاقوام الس - يتيين
 في تلك الجهات فلم يثبتوا أمامه بل صاروا كلما دنا منهم يتباعدون وهكذا
 ما زالوا ينتقلون ويرتحلون أمام الفرس في سهول متسعة لا آخر لها حتى
 كادت ان تنفذ ذخائر جنوده ويلحق القحط جيوشه فرجع الق - هقري
 لاجل

لاجل أن لا يقع في مثل ما وقع فيه سلفه (قبير) من المصائب بديار مصر
وكانوا قد تركوا مصر ضاهم في الطرق ولم يحملوهم معهم حيث كان
العـدو كاد ان يلحقهمـم ويبيطش بهمـم حيث علموا ان جيوش الفرس قد
اضحلت قوتها وعاد (دارا) الى بلاد آسية ابعد ان هلك عدد عظيم من جيشه
وكانت مصر في أيامه سعيدة لانه عامل أهلها بحسن المعاملة كي ينسوا
ما وقع من سلفه قبير وهذا الملك هو الذي شرع في عمارة حفرة التربة التي
توصل النيل بالبحر الأحمر كدلت المنقوشات الفارسية التي وجدت بتملك
الجهة وأصلح الطريق الموصل من بندر قنا الى القصـير وأمر بقتل
ايرباندس العجمي حيث ظلم المصريين ولما كانت عادة الفرس الجور على
رعائهم خرجت مصر عن حكمه في السنة الاخيرة ولبس التاج الملوكي
المصري أحد زرية بساميتيك المدعو (خبيش) فاجتهد دارا في ادخالها
تحت الطاعة فمات والفتنة باقية بمصر سنة ٤٨٥ ق م

✽ ذكر الملك خبيش ✽

وكان استيلاؤه على مصر باتفاق رأى الامة المصرية قال (ماريت) وفي
مبدأ حكمه حصن مصر بالقلاع المتينة حتى صارت مستعدة لدفع هجوم
الفرس عاينها وكان مكث ثلاث سنين في تقوية الوجه البحري وتحصين
الاباطح وأشأتيم النيل لانه كان يظن ان الفرس ستهاجمه من البحر فجعل
أقوى استحكاماته في السواحل فلما اجأه شيارش بالهجوم لم تثبت
أهل الوجه البحري في صف القتال الا قليلا حتى استسلمت العساكر
الفرس فعاملتهم الفرس معاملة القسوة والجـبروت وضربوا المغارم
على كهنتهم ونهبوا ما كان في معبد (بوتو) من الامتعة والنفائس وفي
خلال تلك الواقعة اختفى خبيش المذكور ولم يعلم له مقر الى الآن

✽ ذكر الملك شيارش ✽ ٤٨٥ - ٤٩٢ ق م

ولما دخل مصر وضبط أهل الفتنة وعاقبهم جعل أخاه (أخيمينيس) واليا
على مصر ومات الملك شيارش بعد ذلك بقليل وبمجرد موت الملك المذكور

رفع المصريون لواء العصيان لانهم كانوا يبعثون الاعجام ولو انه وجد
مرسوما في هيكل من هياكل المصريين ما بقي مدح الاعجام فقد وجد
منقوشا في آثارا لقصر التعبير عن شيارش بانه المولى المحسن - ن - يد
الجميع فهذه كتابة رسمية فقط والدليل على بغض المصريين لهم انهم كانوا
يطلقون استقلالهم عند موت كل ملك من هذه الدولة

يؤذ كر الملك ارتخ شيارش

وهو الرابع من ملوك الفرس وقد اجتهد في قطع الفتن القائمة بارض مصر
وكان بين المصريين واليونانيين محالفات وعهود على أن تطرد اليونانيون
من سواحلهم - فن دولة فارس وعساكرها حتى لا يبقى بمصر دولة للجحيم
كبيرة ووضعت حكومة أتينا سفنها الحربية في البحر لمنع عبور سفن الجحيم
وبعثت الى مصر جنود يونانية لتنضم الى جنود مصر فعند ذلك انهزم
جند الجحيم وانحازوا الى جهة منف فهجمت عليها جنود المصريين في تلك
الناحية فاجتهد هذا الملك في تفريق عصابة اليونانيين من المصريين
وقبض ثانيا على زمام مملكة مصر واستعبد أهلها وأذلهم واستمر على ذلك
حتى مات

يؤذ كر الملك شيارش الثاني وسوغوديانوس ودارانوطيس

ولم يحكم الاوّل الا لمدة ٤٥ يوما ثم قتله أحد أولاده المدعو سوغوديانوس
فحكم ستة أشهر وخمسة عشر يوما ثم عزله وقتله دار الثاني الملقب
(رع ميامون) وأخذ الحكم منه وأبث ما كان سبع عشرة سنة على قول
ما ينتون وفي عصره كانت دولة الفرس في اختلال ولحق بأهلها الضيم
والهوان وكان متروجا بخالته وكانت امرأة قاسية فاسدة فلما رأى
المصريون ذلك الاختلال استدعوا (أميريتيس) للتخلص من دولة
الاعجام فحضر وأقاموه رئيسا عليهم سنة ٤٠٨ ق م فهم ومن معه
من العساكر ان يطرد نائب دارا وعساكره المحتلة بالديار المصرية وأخذ
في طردهم ومات دارا في أثناء ذلك وملك المصريون وطنهم واشتغل بالملك

واجري

وأجرى الاصول والاحكام القسدية من سياسة وديانة وبهـ هذا الملك
انقرضت دولة الفرس من مصر التي هي عبارة عن العائلة السابعة
والعشرين فكانت مدتها ١٢١ سنة

﴿وذكر العائلة الثامنة والعشرين الاصابية﴾

﴿وذكر الملك أميريتيس﴾

كان هو وأبوه (بوزريس) حاكين على بعض الاقاليم المصرية ولكن لما
استدعى المصريون (أميريتيس) سنة ٤٠٨ ق م تقريرا من صا الحجر
قام وطرد الجهم بعزمه وتديره فلما كوه عليهم فكان هو المؤسس للعائلة
الثامنة والعشرين وبمجرد صموده على كرسي المملكية بعد وفاة دارا
الثاني اشتدت بمصر الفتن وقامت القيادات فسعى في اطفائها وتوطيد سطوته
وتأييده فنفذه فلما اعترف له غالب المصريين بالسيادة تلقب بالاقاب
الفرعونية ومع كونه حكم سبع سنين فانه أصبح مادقته دولة فارس من
المعابد والهيكل والصنائع الاهلية بعد بذل همه في الحروب الطويلة
مع الجهم التي كان بها خلاص وطنه منهم وبوفاته انقضت العائلة الثامنة
والعشرون

﴿وذكر العائلة التاسعة والعشرين الاشعونية﴾

نسبة الى أشعون الرمان (منديس) وكان ابتداء حكمها سنة ٤٠٠ ق م
تقريبا وعدد ملوكها خمسة الاول (نفروطس)

ولم يزل هذا الملك من وقت توليته على مصر يهدد الاعجام ويبعث اليهم
العساكر واجتهد في عقد معاهدة مع جمهورية اسبارطة اليونانية
لمعاونته على الاعجام لانهم اخضعم للفريقين وشهد قلاعا واستحكامات على
حدود بر الشام ومات بعد ان حكم خمس سنوات

﴿وذكر الملك هوقور﴾ كان هذا الملك كسافه أيضا في عقد المعاهدات
مع الاجانب فعقد معاهدة مع أهل قبرص والعرب وبرقة وبالاخص مع
اليونانيين الذين ساعدوه كل المساعدة عند محاربة الجهم له ونصرته عليهم

وفي أيامه قدم جملة من حكماء اليونان ليمتعلوا الحكمة من حكماء مصر
 وكان من جملتهم أفلاطون الحكيم ومات بعد ان حكم ١٣ سنة
 ثم ذكر العائلة الثلاثين السمنودية
 نسبة الى سمنود وكان ابتداء هذه العائلة سنة ٣٧٨ ق م تقريباً وعدد
 ملوكها ثلاثة

رأس هذه العائلة هو (نقطاب الاول) وكانت أيامه كلها حروب وشدائد
 بينه وبين الجعم فقد دخل جيوشه نحو الطينة أو الفرمة فأغار الابعام
 على مصر من جهة مدينة أشمون الرمان وطردوا العساكر المصرية التي
 بتلك الجهات فقام نقطاب من الفرمة مسرعاً الى مدينة أشمون الرمان
 ووقع الحرب بين الطرفين فهزمت الجيوش الفارسية وَاغْتَنِمَ المصريون
 منهم غنائم شتى وتبعهم حتى نزلوا سفنهم ومات هذا الملك بعد ان حكم
 عشرة سنين

ثم طاخوس وكان أيامه أغلبها محاربة عن الاقطار من الجعم وقد مكن
 المعاهدة مع اليونان فبعثوا اليه جيشاً جزاراً تحت قيادة أجزيلاس فلما
 حضر القائد المذكور أشار اليه انالانهم على الجعم اذا قدموا على مصر
 فقام لاستقبالهم على سواحل بر الشام فبعج ردخو وجه من حدود مصر
 قامت عليه العساكر وخالعوه ولوا مكانه نقطاب الثاني ابن أخيه الذي
 هو السبب في خلع عمه طاخوس وكانت مدة حكمه سنتين

ثم نقطاب الثاني تولى هذا الملك عقب خلع عمه فقامت ضده أخصامه
 فأشار اليه أجزيلاس ان يبذل ثمنهم قبل انتظامهم فقام وحاربهم وانتصر
 عليهم ثم عقد معاهدة مع أهل صور وصيدا اذ كانا على خوف من الجعم
 كأهل مصر ولذا لما قصد الجعم محاربة أهل مصر ابتدوا بمحاربة
 الصور بين والصديين فبعث ملك مصر اساعدهم ما أربعة آلاف
 مقاتل وكذا ساعدتهم أهل قبرص فانكسرت الجنود الفارسية فغضب
 من ذلك دارا اخوس ملك فارس من هزيمة جيشه فجمع ٣٠٠٠٠٠

نفس وسار بهم الى مصر فلما سمع نبطاناب ملك مصر بقدوم ملك فارس
جهز من العساكر ما يقوم بحماية وطنه ولما حاصر دار الأخوس مدينة
الفرمة (بيروزه) خرج نبطاناب قبل حصول الواقعة وفر هارباً الى
السودان فحضرته مصر لئلا يحجم فكان هذا الملك آخر ملوك مصر
الوطنيين ومن ذلك الوقت الى عصرنا هذا لم تعد مصر لحكم أهلها
الا صايين بل حكمت بامة اليونان والرومان والعرب والى غير ذلك

✽ مصر تحت حكم العجم المرة الثانية ✽

(ذكر العائلة الحادية والثلاثين الفارسية)

عند ملوك هذه العائلة ثلاثة دار الأخوس وابنه أرسيس ودار الثالث
✽ دار الأخوس ✽ لما حكم هذا الملك (بعد موت ارتخشش) يارش الثاني الذي
حصل في مدينته رجوع العشرة آلاف الشهيرة كما سيأتي) سمى نفسه
ارتخشيارش الثالث واستعمل القوة والفظاظة مع دولة فارس فاهلك
أبناء وبنات الملك لمحو ذكر أسلافه وأدخل مصر تحت طاعته ويقال انه
هو الذي شيد قصر الشمع (بمصر القديمة) وجعل فيه هيكل وفي عصره
أخذت مكدونية في الظهور والارتقاء بين الدول ووجهت أطماعها الى
أخذ آسيا الصغرى من الفرس وسهل ذلك ان أدخل الاغا (باغواس)
السم في طعام الملك دار الأخوس فمات وترك الملك لابنه (أرسيس) ولم
يكن لهذا الملك نبي من الاثنا ريد كربه بعد موته ومات بعد ان حكم
سنتين وتولى بعده دار الثالث

✽ ذكر دار الثالث ✽

وكان هذا الملك معاصر الملك مكدونية وهو الاسكندر الاكبر الذي شنت
دولة فارس وهدم أركانها وهزمه في واقعة (أربل) الشهيرة بزوال ملكة
الفرس وهو آخر ملوك العجم كما سيأتي بيانه ان شاء الله عز وجل
الاسكندر الاكبر الرومي

الباب الرابع

(في تاريخ قدماء اليونان)

اعلم ان بلاد اليونان أو هيلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبي من تركية أوروبا وبلاد الروم والمورة وعدة جزائر من البحار المجاورة لها وقد انقسمت هذه البلاد الى خمسة أقسام وهي أولامقدونيا وهي الجزء الشمالي من بلاد العارناود (ألبانيا) وثانياتساليا وهي على شكل مربع في الجنوب الشرقي من بلاد العارناود أيضا وثالثا بيروس وهي على شكل مستطيل في الجنوب الغربي من بلاد العارناود ورابعاً بلاد اليونان الأصلية المسماة الآن بلاد الروم وخامساً بونيزيا المسماة أيضاً بجزيرة المورة وكان يتبعها جزائر بحسب الارخبيل وجزيرة كنديا

وينقسم تاريخ هذه البلاد الى قسمين عظيمين الاول تاريخ الازمنة المجهولة أي من أول ذكرها الى مهاجرة الفرس تحت دارا بن هيستاب سنة ٤٩٠ قم وتسمى العصور الخرافية الثاني تاريخها من مهاجرة الفرس الى اخضاعها للرومانيين

تاريخ الازمنة المجهولة

قيل ان اليونان من نسل يوان بن يافث بن نوح عليه السلام وكانوا قديماً متوحشين يسكنون المغارات ويلبسون الجلود وياكلون جذور النباتات والبذور وقيل لم يكن يعرفون فائدة النار وكانوا اولاً يعمرن مساكنهم متفرقة عن بعضها ثم بالتدريج اجتمعت المساكن حتى صارت قرى صغيرة وهذا هو السبب في انقسام بلادهم الى ممالك صغيرة واستمر واعي هذه الحالة حتى أتى اليهم قوم من فنيقيادعون أمة التيتانيين وأدخلوا فيها قلوب الامم والمدن وأخيراً انقطعت هؤلاء الاقوام بسبب الحروب فعاد اليونانيون الى حالتهم الاولى وبقوا على ما هم عليه

مدة

مدة ٢٠٠ سنة ثم دخل عندهم (سكر وبس) المصري وجمعهم وجهل سكان قسم آتيكاثني عشرة قرية وأسس مدينة (أتينا) وعلمهم زراعة الزيتون وملك بعده رجل يدعى أمفكتيون وفي عصره أي سنة ١٤٥٥ قم أدخل قدموس الصوري حروف الهجاء وفق الكتابة وكان اليونان أولاً يكتبون سطر من اليسار إلى اليمين ثم سطر من اليمين إلى اليسار وهم جراً

حرب ترواده ١١٩٤ - ١١٨٤ ق م
تروادة كانت إمارة عظيمة في الشمال الغربي من قسم آسيا الصغرى ومالكها في ذلك الوقت كان يدعى (برياموس) فأخذ أولاده المسمى باريس سافر إلى بلاد اليونان ونزل عند (منيلاوس) ملك (اسبارطه) فأخذ زوجته (هيلانة) وفرها إلى بلاد ليلافلما أصبح الصباح وعلم ملك (اسبارطه) ما حل بأمراته هو وأخوه (أغاممنون) وكان شجاعاً تآمر به الناس وغضب لذلك أمراء اليونانيين وقالوا إن هذه فعلة ما حصلت لامة من الأمم وفضيحة ما وقع مثاها بين العرب والجم وأن رضينا بهذا سقطنا من أعين الناس فصمموا على حرب تلك المدينة ونهب أهلها انتقاماً لهذه الحادثة فجهزوا العرب وصحبوا معهم ألف مركب حربية لابسين جلود النمر يوقودهم (اخلالوس) كاليث الكاسر ومعه جملة من الشجعان وكان أكبرهم سنا (نيتوس) من بيلوس (مدينة بالجنوب الغربي من المورة) وأضغفهم من أخذت المدينة بجملته وهو (أوديسايس) أو (عوليس) من ايتسكا (مدينة بجزيرة ياونيا بالارخبيل) ولم يكن أعداؤهم أيضاً ضعفاء بل كان منهم برياموس أبو الأمير باريس السابق الذكر وكان شجاعاً تآمر لشجاعته الإبطال وكانت مدينة (تروادة) ذات أسوار متينة وقام لها وتة أيضاً جملة من أمراء آسيا الصغرى وتقوى أيضاً أولاده (هيكتور) لأنه كان شجاعاً تآمر لشجاعته الإبطال فلما علم أهل تروادة بقدوم اليونان إلى مدينتهم دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب

وحصنوا الاسوار في كثر اليونانيون عشرة سنين خارج المدينة وهم
يرمونهم بالنبال وينتظرون بروزهم للقتال حتى اشتد باهل تروادة
ماهم فيه من الحصر والكرب ففتحوا الابواب وخرجوا مشاهدين نار
الحرب وبعدها جولة مناوشات حصلت بين الطرفين وقتل (اخيلادوس)
(هيكتور) فقط له (باريس) انتقاما لاختيه (هيكتور) ثم علم اليونانيون
انه لا يمكنهم اخذ هذه المدينة لشدة حصونها ومقاومة أهلها فآخذ
(أوديسايس) في اعمال حيلة لفتح المدينة وهلاك أهلها فامر باعمال
هيكل عظيم من الخشب على صورة حصان ودخل فيه مع جملة من
شجعان اليونان وأمر بوضعه أمام تلك المدينة وان يفوض اليونانيون
خيامهم ويوهم أهل المدينة بانهم كفوا عن حربهم وقتالهم فحملوا
خيامهم وورحلوا حتى وصلوا البحر ونزلوا في السفن واستمروا سائرين
الى ان وصلوا جزيرة (ثيني دوس) ولما عاين أهل تروادة ارتحالهم
أدخلهم الغرور وأخذوا هذا الهيكل وأرادوا أن يدخلوه من باب
المدينة فلم يسمع الباب لدخاله فهدموا سور المدينة وأدخلوه فلما
انقصف الليل فتح (أوديسايس) بطن الحصان وخرج ومن معه من
الشجعان وصاروا يضربون وينهبون ويأسرون ورجع أيضا باقي
اليونانيين وعلاصياحهم في المدينة ونهبوا ما بها من الاشياء الثمينة وهرب
برياموس مع أولاده الى هيكل فادركه بعض اليونانيين فقتلوه هناك
هو وأولاده ولم ينج من أهل المدينة سوى من هرب وأخذ منيلاوس
زوجته الملكة التي هي السبب في خراب مدينة تروادة وأكرمها غاية
الاكرام وأنت طائفة من الترواديين بعد ذلك الى مصر وأسسوا مدينة
ترو (من أعمال مصر) ومن ذلك الوقت سقطت تروادة الشهيرة

بإشارة الدرايانيين ١١٠٤ ق م

ذكر المؤلف (دوبركس) في كتابه ان قبيلة الدرايانيين احدى قبائل
اليونان الاربع الشهيرة (وهم الاشيشيون والايوليون والايونيون
والدرايانيون

والدريانيون) الا انه لم يلبثوا في التوحش مدة طويلة عن باقي القبائل اليونانية وكانوا يسكنون بالقرب من جبال وينا (جبل بين بلاد هيلانة أو بلاد اليونان الاصلية وبلاد تساليا) في مملكة كانت تسمى دوريد وفي سنة ٨٠٠ بعد حرب تروادة تجاوز الدريانيون البوغاز الفاصل لبلاد اليونان الاصلية وبحية جزيرة المورة (بيلو بونيز) وأغاروا على هذه المملكة الاخيرة وفتحوا أرغوليد وليكاونيا واستولوا أيضا على قورنته فهاجر الايونيون من بحية جزيرة المورة الى قسم آتيكا وصارت هذه المملكة الاخيرة ملجأ لجميع المهاجرين ثم أراد الدريانيون طرده هؤلاء الاقوام من قسم آتيكا فتجاوزوا برزخ قورنته وتقدموا الى مدينة آتيكا فاخبروحي دافوس الدريانيين انه اذا مات ملك الاتينييين ظفروا بكم واذا مات ملككم ظفروا بكم فلما سمعوا قول ذلك الوحي احترسوا كل الاحتراس عن قتل ملك آتيكا وكان ملكها يدعى (قودروس) فدخل متخفيا في معسكر الدريانيين فقتله أحد هؤلاء الاقوام فلما عرف الدريانيون جثة ملك الاتينييين رجعوا الى بلادهم خائبين وتسمى هذه الاغارة أيضا برجوع الهركاديين وقد نشأ من هذه الاغارة جملة مهاجرات أسست نزل يونانية على شواطئ آسيا الصغرى وأفريقيا وسيبيليا وإيطاليا

الكلام على ديانة اليونان

أما ديانة اليونان فكانت عبارة عن عبادة الغابات والجبال والرياح والمياه التي كانوا يشخصونها في جمعية الالهة التي هي على صورة الانسان ولهم الشهوات والمصائب

وقد كان لاهة اليونان فيما يزعمون آلهة متفاوتون في الدرجات ومتباينون في الامتيازات والاعتبارات فكان من أعظمهم عندهم قدرا وأرفعهم ذكرا سانس أو جوبيتر وكانت سلطنته في السماء وكان ملك باقي الالهة وعلى يمينه صاعقة وبجواره نسرم أو كوبيه عليه

ومنهم يوسايدون أوربيتون وهو مدبر البحر وكان يسير على الموج بعربة
من الصدف يجرها بعض المدبرين الآخرين وكان بيده نقي كهيئة
شكل مثلث له ثلاث شوكلات أعدها للزلازل ومنهم مابلوتون وهو
مدبر الأرض السفلى والعالم المظلم ومنهم أبولون (آبولو) ومن شأنه
الاخبار بالغيب واطهار الفنون العجيبة كالوسيقى والاشعار وكان
أجل من غيره وله معرفة بضرب الطنبور وكانوا يقدّمون الذبايح
والقربانات لآلهتهم وكان لهم احترام زائد لالهياكل والمعابد اعتبارا
لآلهتهم حتى اذا دخل مذهب في هيكل ليحتمى فيه لم يتعد عليه أحد
مادام داخل المعبد

﴿ذكر جمهورية اسبارطه﴾

اعلم أن مدينة اسبارطه كانت قاعدة ليكاوينا بانهالقة يدعون في القرن
الخامس عشر قبل المسيح وبعده رجوع الهركلدية واستيلائهم على
ليكاوينا وارغوس وميسيني ملك على ليكاوينا ابنا (أرستود) اللذان
اسم أحدهما (أورشين) والاخر (بردكليس) وبقيت المملكة بعده
وفاتهم مقسومة الى قسمين بين نسلهما نحو ٩٠٠ سنة وجرى بين
ملوك القسمين الشقاق والمخاصمات في غضون تلك المدة وفي سنة
٨٨٤ ق م توفي (بوليديكتوس) ملك أحد القسمين تارك زوجته حاملا
وكان له أخ اسمه (ليكورغوس) فراودته امرأة أخيه طالبة أن يتزوج بها
ووقع الملك بعد أخيه وانها تم لك الجنين اذا قبل ذلك فكره ليكورغوس
أن يرتكب هذا الامر القبيح وعندها وضعت امرأة أخيه ذكرًا اهتم
بتربيته ودعاها ملك اسبارطه الشرعي وكان يدبر أمور الدولة بالنيابة عن
ابن أخيه ولكن اذ حدث نفور بينه وبين امرأة أخيه كره أن يبقى على
تلك الحالة فسافر الى جزيرة كريت (كنديا الآن) ثم الى آسيا الصغرى
ومصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحدث في مدة غيابه
مخاصمات وفتن كثيرة في اسبارطه وجاهر كثيرون بالعصيان على الملك

وشرائع

وشرائع المملكة فارس الى اهلها يطالبون من ليكورغوس ان يوفيههم عاجلا ويقلد زمام الملك ويبقى البلاد من الدمار فاجابهم الى ذلك وأخذ في اصلاح البلاد واتحاد الفتن وغير هيئة الحكومة من الملكية الى الجمهورية حيث اقتدى به كثير من ممالك اليونانيين وأصبح الحكم الجمهوري غالباً في اكثر البلاد وأراد التسوية بين وجاهة الملوك والا كابر والعامّة ورتب لذلك ديوانا مركباً من ٢٨ عضواً ينتخبون من أعيان الاهالي وقسم المملكة بين الاهالي بالمساواة لكي لا يكون بينهم فقير ولا غني وأبطل المعاملة بالذهب والفضة وجعل عوضها قطعاً من حديد وكانت تؤخذ أولادهم وقت ميلادهم ويتربون بالحكومة ليتعودوا على اقتسام الاهوال وكانوا يعلمون الاولاد احترام الشيوخ والشرائع واحترام الاموال والموت

ذكر جمهورية أتيناف

كانت أتيناف مركز حكومة قسم أتيكا وكان حكمها ملكاً للغاية زمان قودروس السالف الذكراً أحدملو كها الذي عاهد شاول أول ملوك بني اسرائيل وفي زمانه كان رجوع الهركلدية كما تقدم وبعدم موته أبطل الاتينيون الحكم الملكي وأقاموا عوضاً عن الملك رئيساً سموه (اركونا) وأول اركون أقاموه هو ميسدون بن قودروس المذكور وبقيت هذه الوظيفة في نسله ٣٣١ سنة وكان الاراكنة في أول الامر يقيمون في وظائفهم مدة حياتهم ثم بعد ذلك تغيرت الى عشرة سنين ثم الى سنة واحدة فقط وزيد عدد هم رويدارويدا الى تسعة عشر كون في جميع الامور ولم تكن الشرائع مرتبة ترتيباً حسناً شرع ادراكون رئيس الاراكنة وقتئذ في تنظيمها وتجديدها وسن قوانين صارمة جداً جاء الموت عقاباً لكل مذهب وفي سنة ٦٠٤ ق م كان رئيس الاراكنة سولون الحكيم من نسل قودروس فسن قوانين وشرائع جديدة مناسبة لاحوال البلاد وفي عصره صر السلطنة العظمى في جمعية من الاهالي

لا يدخلها الا من بلغ من العمر ٣٠ سنة ورتب مجلسا عدد أعضائه ٤٠٠ نفس واهتم سولون بتوسيع التجارة وتكثير البضائع والمعامل ثم سافر سولون الى ايديا وكان ملكها يومئذ كريسوس ومكث هناك عشرة سنين وقد تقدم ذلك ولما رجع الى بلاده وجد الفسقة فاعلم يستطاع ان يحمدها لان رجلا اسمه فستراتوس كان قد اختلس الحكم من الاراكنة فبذل جهده لتخليص البلاد من يده فلم ينجح اذ نجح فستراتوس باستمالة الاهالي اليه ومات سولون بعد ذلك بسنتين وبعده فسفستراتوس خافه ابناه هيباس وهيرجوس فقام اثنان من اهل اتيينا على هيرجوس وقتلاه فقتلهم هيباس وشرع يظلم الاتيين فاستغاثوا باهل اسبارطه طالبين عزله من الملك فأجابوهم وأخذوا المدينة فهرب هيباس الى آسيا الصغرى عند احد نواب الفرس من طرف دار الاول الذي كان عازما على استفتاح بلاد اليونان فارسل الى الاتيين طالبين ترجيع هيباس الى ملكه واذا لم يقبلوا ذلك جعل عدم قبولهم سببا لمهاجمته ببلادهم

والكلام على الحروب الفارسية

الحرب الاولى ٤٩٠ ق م

وبعد ان فتح الامم آسيا الغربية ومصر أرادوا فتح بلاد اليونان ففتحوا أولا تزلم الموجودة بآسيا الصغرى ثم أرسل دار الاول ملك العجم رسلا الى بلاد اليونان يعلمهم بالطاعة له اهل اتيينا واسبارطه فالتقوا هؤلاء السفراء في الاتبار فاعتذروا من ذلك وتقدم الى المحل المعروف باسم مراتون ببلاد اليونان ومعه ١٠٠٠٠٠ مقاتل فقتل مع ١٠٠٠٠ آتينى و ١٠٠٠ بلاتينى فهزمت الجيوش الفارسية واقتفى اليونانيون أثرهم حتى نزلوا سفنهم

الحرب الثانية ٤٨٠ ق م

وبعد ذلك بعشرة سنين قام شيارش ومعه مليون مقاتل و ١٢٠٠ سفينة حربية فقام الملك ليونيداس ملك اسبارطه ومعه ٣٠٠٠ مقاتل

مقاتل فئات ومن معه في المضيق الماء - روف باسم ترموييل ودخل
شيارش في أتينا وحرقتها ولكن هزمت جيوشه البحرية عند مرورها
من جانب جزيرة سـلامين وفي السنة عينها هزمت جيوشه البرية في
واقعة بلاتية وفعات هذه الواقعة الأخيرة بعناية بوزانياس ملك
اسبارطه

✽ الحرب الثالثة أي انتهاء الحروب الفارسية ✽

وبعد ذلك أيضا قام اليونانيون وطردها جيوش الجهم الموجودة في جزائر
بحر الارخبيل والموجودة على سواحل آسيا الصغرى وفتحوا جزأ من
جزيرة قبرص التي كانت تابعة لهم

ولما رأى ارتخشيارش الاول ملك الفرس ان مملكته قد ضعفت في
الحروب الكثيرة المستطيلة اضطر الى أن يطلب الصلح فأجابه سيمون
(رئيس في أتينا) الى ذلك تحت شروط ثلاثة وهي أولا أن يرفع يده عن
ممالك اليونان الموجودة بآسيا فتكون ممالك مستقلة بذاتها ثانيا أن
يمنع سفنه عن السير في بحر الارخبيل ثالثا أن لا تتجاوز عساكره أكثر
من ثلاثة أميال ضمن حدود التزل اليونانية

✽ عصر بريكليس ✽

أما سيمون فلم يتمتع بثمرة أعماله العظيمة إذ توفي من جرح أصابه في حصار
جزيرة قبرص سنة ٤٤٩ ق م فبقى بريكليس رئيسا في أتينا بعد موت
سيمون مدة عشرين سنة واهتم كثيرا بتحصينها وترتيبها وفي عصره بلغ
أهل أتينا الدرجة القصوى في الصنائع والفتون ومعامل البناء لا سيما
بالنقش والتصوير واشتهرت بالمعارف والعلوم

✽ حرب النورة ✽

لما وقعت الحرب بين مملكة كورنته وجزيرة قرس - يرا المسماة الآن
قرقوس حرض بريكليس الاتينيين على مساعدة أهل قرس - يرا فحسب
ذلك الاسبارطيون نقضا للعهد الذي أقام بين ممالك اليونان فانشبكوا

جميعا في حروب شديدة فكان من الجهة الواحدة اسبارطه وكورنته
وجميع ممالك المورة الى ارغوس وأكثر الممالك الشمالية ومن جهة
أخرى أتينا وتساليا وبعض جزائر الارخبيل وكان عدد جيش اسبارطه
٦٠٠٠٠ مقاتل تحت أمر ارخداموس ملكهم وعدد جيش أتينا
٣٢٠٠٠ لكنها فاقت على اسبارطه كثيرا بقوتها البحرية ومكثت هذه
الحروب ٢٨ سنة تارة انتصرت أتينا وتارة اسبارطه وكان في السنة
الثامنة والعشرين رئيس جيش اسبارطه رجلا يدعى ليساندر فانتصر
على الاتينيين في واقعة بحرية وحاصر مدينة أتينا برا وبحرا حتى سلمت له
وصارت أتينا تحت حكم اسبارطه وأما ليساندر فأبطل الحكم الجمهوري
من أتينا وجعل مكانه ثلاثين رئيسا تحت أمر حكومة اسبارطه الذين
ظلموا الاتينيين ظلما شديدا وقتلوا منهم في مدة ثمانية شهور ١٥٠٠
نفس ثم قامت عليهم الاتينيون وطردوهم ورجعوا الحكم الجمهوري
وفي هذا العصر ظهر سقراط أشهر فلاسفة اليونان وكان يعلم بوجود الله
واحد سبحانه وتعالى

وفي آخر زمان حرب المورة توفي دارانوطيس ملك فارس وخلفه ابنه
ارتخشيارش منميون الثاني وكان له أخ اسمه قيروش الذي حسب وصية
أبيه ما تولى على ليديا والولايات المجاورة لها فقام قيروش هذا على أخيه
قاصدا عزله عن الملك فأخذ عشرة آلاف من عساكر اليونانيين تحت
أمر كليارخوس رجل من اسبارطه فانتصر ارتخشيارش عليهم في واقعة
بقرب من مدينة بابل وقتل قيروش وتسمى هذه الواقعة بواقعة
(كونا كزه) ثم مكر ملك الفرس بكليارخوس وقتله وبعد ذلك انتخب
اليونانيون (كسينيفون) رئيسا عليهم وأخذوا في الرجوع الى بلادهم
وقاسوا مشقات كثيرة من البرد والجوع الى ان وصلوا البحر الاسود
ووصلوا مدينة (طرابزون) التي كانت أحد نزل اليونان وسميت هذه
الحادثة برجوع العشرة آلاف

واعلم ان تجريدة العشرة آلاف هي احدى الحوادث العظيمة القدر والشهرة التي حفظها التاريخ منذ الازمان الغابرة نظرا لها وانتائجها فان شهامة اليونانيين في اواخر القرن الخامس واولائل الرابع قبل الميلاد قد ظهرت منظر الفخار وكانت محط التعجب أكثر من غيرها حيث كانت الجنود الموافقة منها هذه التجريدة جنودا صالحة من أقوام ذوي شراة ومحبي السلب والنهب غير انهم وصفوا بالبأس الصادق وقوة العزم والاعتدال على تبسع مقصدهم ولو بالقتال فيا لها من خصال عجيبة وزد على ذلك ما اشتهر وابه من النظام وفن تصفيف الصفوف العسكرية اللذين فاقوا بهم ما معاصريهم كافة عامة ولهذه الفرقة أيضا منية لا تقدر هي علم بأصول الحرب لا يقتصر على القواديل للضباط أيضا ليد الطولي فيه وعدم الزبغ عن طريق مستقيم اذا حل بهم الخطب أو نزل ما لم يكن على بالهم وقصارى الكلام ان الشعائر الدينية بقيت فيهم معززة السلطان حتى حين المجازفة وقطع الطريق فهي كانت لهم مصدر وثوق وجساسة فكان رؤساؤهم لا يشرعون في زحف ولا ينشربون أقل حرب قبل أن يؤكدوا ان الالهة عنهم راضون فلوان أمة عندها جيش من هؤلاء الاقوام ولو قل عدده ان تجد أمة في المشرق قاطبة تقاومها وان تجد في المغرب غير الرومانيين فانهم هم الذين رعبا أوقفوا سيرها وان تجريدة اليونانيين الذين كانوا في خدمة قبروش استلقت أنظار اليونان ووجهت أطماع المغرب بأثره نحو الشرق وان عدة بحالات تألفت في عصرها منها رسالة كسينيفون التي زادت هذه الحادثة شهرة على شهرتها التي أفادت أياها الروايات فكيف يتصور ان عشرة آلاف يوناني قد قاوموا في مضمار القتال أربعة مائة ألف من الفرس وقاوموا القوة والحداع فكانت هذه التجريدة سببا في ازاعة ضعف المملكة الفارسية واعتبرت كقاعدة سياسية ان عشرة آلاف قاوموا جنود الفرس اذن ثلاثون ألفا منهم يكونون أكفاء لا خضاعهم فكانت تلك القاعدة سببا في غزوة

اجيسيلاس والاسكندر الاكبر وان غزوة الاسكندر ليست النتيجة من
غزوة العشرة آلاف وان لم تعقبها مباشرة

فكانت التجربة المذكورة احدى الحوادث التي من بعض الجهات
شرفت الانسانية وأعلت قدرها في أى ظرف من الظروف كان
يتعالى عزم الانسان هذا في العالم الدنيوى وما كانت الحوادث تنقاد زمننا
طويلا لئلا نرى أولئك مستقرين وما أفادته هذه الغزوة لفن الحرب هو
الركن الاعظم والفائدة الكبرى فلقد كانت له هذه الغزوة أساسا ينتمى
اليها ويرجع في مؤلفاته عليها فانهم مثل يضرب لقواد ووضباط وعساكر
كل عصر ومن أعمال هذه التجربة النظامات العسكرية والخييل
المصطنعة لمفاجأة العدو وأنواع التكتيكات للبيادة والسوارى

ولما كان اليونانيون القاطنون في آسيا الصغرى قد قاموا على
ارتحش يارش مع قبروس المذكور أرسلت اسبارطه عساكرها لعاونتهم
تحت قيادة اجيسيلاس ملك اسبارطه ف وقعت الحرب ثانيا بين اليونان
والفرس فحرض ملك الفرس ممالك الموره أن يقوموا على اسبارطه فالتزم
اجيسيلاس أن يرجع الى بلاده لحمايتها وبعد حرب عدة سنين عقد الصلح
تحت شرط تسليم آسيا الصغرى وجزيرة قبرص للفرس وجزيرة لنوس
وسيرا لاتينا واعتمد ذلك الصلح سنة ٨٧ ق م

الجمهورية طيوه

ان طيوه كانت مدينة معتبرة من بيوتيا ولما كانت الحروب قائمة بين
أتينا واسبارطه وضعتا كلتاهما تقوت طيوه حتى صارت قاعدة السلطنة
لجميع البلاد المجاورة لها فخافت اسبارطه لئلا تزيد قوة طيوه وسطوتها
فأرسلت جيشا وأخذت المدينة وأقامت عليها اولاة من قبلها فقتلوا
كثيرين من أهاليها وهرب آخرون الى أتينا منهم رجب لان اسم أحدها
(أباه ينونداس) والآخر (بلوبيداس) فقاما على ظالم بلادهم وقتلاه
بمساعدة بعض الاهالى فاضطربت بسبب ذلك حرب شديدة بين اسبارطه

وطيوه

وطيوة فانتصر جيش طيوة بقرب (لو كريا) (احمدى مدن ار كاديا)
بالموره وأضربوا اليكاونيا بالنار والسيف حتى أبواب اسبارطه ذاتها
وعادوا الى بلادهم ثم تجددت الحرب بعد برهة من الزمن وانتصرت
طيوة ولكن قتل أبامينونداس

وبقرب هذا الوقت حدث في مقدونيا قلاقل كثيرة اذ توفي امنئاس
ملكها تاركاً ثلاثة أولاد فشرع هؤلاء يتنازعون الملك فطاب المقدونيون
الاسعاف من طيوة فارسلت جيشات تحت قيادة بلوبيداس لكي يصلح
أحوال تلك البلاد وعند وصوله الى هناك ثبت الملك في يد فرديكاس
وأخذ أخاه فيلبش وثلاثين من أولاد أكابر البلاد رهناً وأرسلهم الى
طيوة وفي مدة اقامة فيلبش هناك تعلم قواعدهم والحرب من
أبامينونداس وبلوبيداس وبعد عقد الصلح بين طيوة واسبارطه لم يحدث
بين اليونانيين أمر مهم الا في زمن الملك فيلبش المذكور

تاريخ مقدونيا

اعلم ان مبدأ تاريخ هذه المملكة مجهول الحال فقيس الى ان مؤسسها
هو أول ملوكها المدعو كرانوس سنة ٧٩٤ قم وكان امنئاس أبو
فيابش سادس عشر ملوكها بعد كرانوس وقد تقدم ان فيابش تعلم من
طيوة قليلا من أمور السياسة وكان عمره وقتئذ عشرة سنين فأقام فيها
اثني عشرة سنة ولما بلغه خبر قتل أخيه هرب من طيوة فوجد أهل
بلادهم مكتئبين من قتل ملكهم فرديكاس في واقعة مع أهل (ايابريا)
وكان افرديكاس ابن صغير فاخذ فيابش على نفسه أن يكون وصياله وحكم
باسمه الا انه بعد قليل طلب المقدونيون أن يكون هو الملك وانهم
لا يريدون طفلا يملك عليهم فأجاب طلبهم وملك سنة ٣٦٠ قم وعمره
٥٦ سنة ثم أخذ في تدبير الوسائل لاجتماع الملوك اليونانية وضعها الى
ملكته واذ كانت أثينا واسبارطه قد ضعفتا في الحروب مع الأعجم وكانت
طيوة أيضا قد ضعفت من حروبها مع اسبارطه فاخذ يزرع الفساد بين

ممالك اليونان وكان له في جميعها خدمة في أهلها وأكابرها ساعدوه على اجراء مقاصده وفتح بقرب مدينة (فيباي) معادن الذهب والفضة واستخرج منها كل سنة مبالغاً وافراً من المال فيغلب بالداراهم اذ لم يستطع أن يغلب بالسلاح وفي السنة الرابعة من حكمه ولدت زوجته (وليباس) ابناً في مدينة (بلا) وسماه الاسكندر وكلف بتعليمه وتهذيبه ارستطاليس الفيلسوف

وبقرب هذا الزمان نشأت حروب بين اليونان سميت بالحروب المقدسة سببها ان أهل قوسيا وضعوا أيديهم على أرض تابعة لهيكل (أوبلون) في (دافوس) وحكمت عليهم المشورة الامفكتيونية أن يدفعوا مبلغاً وافراً للتكفير عن هذا الذنب فلم يخضعوا لهذا الحكم بل زعموا بانهم أحق من غيرهم بتدبير أوقاف الهيكل وصياتها فاضطربت عند ذلك حروب مدة عشرة سنين بين (قوسيا) و (أتينا) و (اسبارطه) من جهة وطيوه ولو كريا وتساليا من جهة أخرى فعرض (فيلبش) نفسه وسخطا أو مصلايهم وصيروهم عضواً من أعضاء المشورة الامفكتيونية خلافاً لارادة الآتينيين اذ كان (ديموستين) الخطيب (باتينا) يحذرهم دائماً من فيلبش ويرى ان مقاصده تزعج حريتهم واخضاعهم تحت سيطرته وبعد ذلك وضع أهل (لو كريا) أيديهم على أوقاف الهيكل المذكور وأبوا الخضوع للمشورة الامفكتيونية فدعت المشورة فيلبش لكي يجري حكمها غصباً ولما أجابهم متقدماً الى بلاد اليونان بجيشه رأى (ديموستين) نتائج عمله متوجه الى اخضاع البلاد فخرض أهل أتينا وطيوه على مقاومته فجتمعوا جيشاً ولكن هزمهم فيلبش في واقعة كبرونية (في بيونيا) واستولى على بلاد اليونان واذ كان مستعداً للمحاربة الفرس قتله بوزانيا من أحد أتباعه في السنة السابعة والاربعين من عمره وخافه ابنه الاسكندر الا أن ذكره

يؤذ كر الاسكندر الاكبر هـ ٣٣٦ - ٣٢٣ ق م
 تولى به دموت أبيه فيلبش ويعرف في التواريخ باسم اسكندر الاكبر
 الرومي وياقب بندي القرنين (غير بندي القرنين المذكور في القرآن
 الشريف) وهو صاحب الفتوحات البهيمية التي خلدت اسمه في دفاتر
 مشاهير المؤرخين

واعلم ان غزوة الاسكندر للبلاذ الفارسية هي أعظم حادثة حفظها
 التاريخ به. والحروب الميدية وأجلها شهرة ونفعا كيف لا وقد أقامت
 الحروب الميدية التمدن من مهده فأرشدته تلك الغزوة وهو في شرح
 ش. بابه طريق رفعة وفوزه وكان ذلك أول القتال الذي انتشب بين
 التمدن والهمجية حيث لم يكن قبلا يتجاسر على ترال خصمه فن سعدة
 وحسن حظه انه انقلب على عقبيه مدبرا ونجى بعمره فمى مس. تقلا في
 ركن من زوايا الارض وترك المملكة لخصمه فخرج أخيرا بعد كسرتة
 وأقبل به داباره تحت كنف الاسكندر فوضع قدميه في ساحة القتال
 ونازع خصمه في ملكية الارض فكان أوج حدث هذه الغزوة ش. بيا
 جديدا ألا وهو التمدن

ولم تكن هذه الغزوة على نهج الغارات البربرية والغزوات الوحشية التي
 س. بقتها بل كان الاسكندر يدل أن يقهر بالقوة غلب بالحيلة وقد كان
 يشيد ولا يهدم ويرفع ولا يضع خلا بعض مدارس الكهننة الذين كانوا
 يخفون ما عندهم من العلم على قاته فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم
 ما كسبوا بل دمر مساكنهم وأحرقها فلم تسمع لها بعد ذلك ر. كرا ولم
 يصادف الاسكندر في طريقه الا همجية تتجبح بدعوى المال عارية عن
 الفضائل ومرزبانات وأرقاء ليسوا بآناس فانتشرت سيطرة اليونان في
 النفوس والمقول وخاع الناس نافي الذل والبلاء فكانت هذه التجربة
 بعثة نور اوهدي للناس الذين استعبدتهم الدولة الفارسية فوقاهم الله
 شر ذلك ونجاهم بهذا القائد الذي انصف بكاء الرسل وفطنه الانبياء ألا

تري انه كان بعد نصرته يعتبر نفسه انه تلميذ اوستاطاليس وايس هو ملك
مقدونيا الذي أعطى النصر في موطن الحروب والمواقف اوايس هو
الذي أخضعهم باقتحام المخاطر والمخاوف وقبل غزوة الاسكندر لم يكن
وجود دنيا تستحق هذا الاسم بل كانت أرضا معمرة بأقوام منفردين
يجهلون بعضهم البعض ذوى عوائد وأخلاق مختلفة المقصود قد جمعها
قيروش كباقي الملوك المتبربرة وجعلها مملكة واحدة وأما غزوة الاسكندر
فربطت تلك الأمم بروابط الائتلاف والمودة وجعلتهم تحت ناموس
واحد ففي هذه المثابة علمت كل أمة معارف الأخرى وأفكارها وتعلموا ما لم
تتوصل عقولهم اليه ووقفوا على حقائق الأمور وتجهعوا حول مصباح
معارف اليونان وبهذا الاتحاد وجد عالم متقن جدير بهذا الاسم حري
ولم يبارح الاسكندر بلاد اليونان الا بعد ان آمن على مقدونيا من الأقوام
المتبررين المجاورين لها وبعد أن أخضع بلاد اليونان بأثرها ولم يخضعها
الاتفاق المأثور به هاجم الأقاليم البحرية وأمر جيشه البري أن يسير
وسواحل البحر لكي لا يفصل بينه وبين أسطوليه فاصل وقد استعان
بالنظام على العدة بما يقضى المحجب وإذا كان من المحقق ان النصر قد
منحه كل شيء فانه أيضا عمل كل شيء في نوال النصر وفي أوائل مشروعه
حيث كانت أقل هزيمة تكفي العكس أملا لم يركن الى الصلدة الا في
قليل من أموره ولما أسعفته المقادير بالظفر بالحوادث اتخذ المجازفة
من وسائله وقبل سفره كان قد زحف على الألبانيين ولما رجع الى بلاد
اليونان لم يفتح طريقه ويهدمها الا رغم أنفه فانه عسكر أمامها مدة ينتظر
ان تعقد معه الصلح فكانوا هم الجانبين على أنفسهم واستعان في هدم قوى
الفرس العسكرية بجسارة القائد (پارميتيون) وبهارة نفسه فكان
من حكمته فصل الفرس عن أسطولهم وكراههم بأنفسهم الملاحه
وكانوا فيها بارعين وكانت صور تابعة للفرس وكانوا لا يستغنون عن
تجارهم ارملاحتهم فأعد مهاود دخل مصر التي كان قد تركها دارا لإلا حامية

حينما كان يجمع قوته في جهة أخرى

فعبوره نهر الجرائيك سنة ٣٣٤ ترتب عليه الاستيلاء على المستعمرات اليونانية وواقعة طرسوس أهبطه صور وملك مصر وواقعة اربل (بالقرب من الموصل) سنة ٣٣١ قلده - زيادة العالم وبعد واقعة طرسوس المذكورة ترك دارا وانشغل في تثبيت دعائم فتوحاته وتنظيمها وأما بعد واقعة اربل تبعه حتى لم يترك له ملجأ في دواته فكان زحف الاسكندر مريعا جدا حتى انه يخيل انما انعم الله على العالم كان جزاء له على - بيرة لا أبر الماء احرزه من النصر كما كان يحرز قصب السبق من سبق في ألعاب بلاد اليونان

فهكذا كان فتح البلاد فانظر الآن كيف ساسها لم يطاوع الاسكندر من أراد معاملة اليونان معاملة السادة والفرس معاملة الارقاء بل فكر في ان يولف بين الامتين وان يعدم امتياز الامة الغالبة على الامة المغلوبة وقد ترك بعد الفتح جميع الاوهام والخزعبلات على حالتها وتخلى باخلاق الفرس وعوائدهم ليرضيهم وابتغى واهم بعوائد اليونان واحترام غاية الاحترام امرأة دارا والدته حين وقع في قبضته بعد واقعة طرسوس فأرسل دارا اليه طالبا ان يفدى نساءه بمبلغ وافر وانه يعقد الصلح معه ويرتوجه بابنته وان يجعل صداقها الاراضي الواقعة بين نهري الفرات وبحر الروم فأجابته الاسكندر ان يسلمه اياهن بشرط اذا جاء بنفسه يطالهن بخاف دارا واستمر حتى ساقه الاسكندر بعد واقعة اربل ثم لم يعبه - لم له أثر بعد ذلك وقد ذكر المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف انه مات في السنة الثالثة من حكم الاسكندر

فاسمع عمل الرأفة واحترام الديانات واستعمال المشورة في الامور كل ذلك مما جعل امة فارس تأسف لفقداء فانظر رأيهم القاري سهل الله الى نفائس الخيرات طريقك هذا الفاتح الذي بكت عليه الامم التي أخضعها بسيفه ورادفها بسهامه وهذا المغتصب الذي عنده موته

سكبت عليه العائلة التي اغتصب منها الملك الدموع زفرات وساءهم
اعدامه قتل آية من آيات حياته ما روى لنا المؤرخون ان أحدا من
الفاتحين تباهى عنها

ولما كان يعلم أن لاثني يؤيد الفتح أكثر من التأليف بين الامتين تزوج
الاسكندر بنساء فارسيات وأمر معيته كذلك وقد خرى خرو به بقية
أهل مقدونيا وشهد في بلاد فارس نزلا يونانية وشاد عدة مدن وأرسي
قواء الدولة الجديدة في جميع أنحاء حتى انه بعد دموته لم ينشروا
العصيان اقليم به مدطيه ولا كيلا لا يقل اليونان والمقدونيون أرسل الى
الاسكندرية طائفة اليهود ولم يعثب با اعتادت عليه هذه الامة ماداموا
له من المخاصين ولم يترك للارحم المقهورة أخلاقهم وعوائدهم فقط بل ترك
لهم قوانينهم المدنية وأيضاً ملوكهم وحكامهم الاصليين وجعل
المقدونيين قواد للجيش وأهل الشرطة والوطنيين حكما للجهات الادارة
والقضاء وكانت ملوك الفرس قد هدمت معابد المصريين وهياكلهم
وكذا البابليون واليونان فأعادها فكانه لم يفتح أمة الا ليكون ملكها
الخصوصي وا يكون أول وطنيها

وقد جاء بأمرين منكرين وهما حرق مدينة استخر وقتل كليتوس الذي
نجاه من الفارسين الذين قصدا قتله بعد واقعة نهر الجرانيك الا انه ندم
على ذلك شديد الندم حتى انه أنسى الناس أفعاله القاسية وذكرهم
احترامه للفضيلة حيث اعتبرهم من المصائب التي فاجأته في عمره والتي
أتى بها من خطأ ارادته

وكان الاسكندر مغلول اليد في مصاريغه الخصوصية مبسوطها في
المصروف العام والدليل على ذلك انه كان في نظام بيته (مقدونيا) ولدفع
ديون الساكر وأخبار اليونان بفتوحاته وفي اسعاد كل رجل من
جنده كان (الاسكندر)

وبعد ان تم فتح ملك فارس دخل بلاد الهند وهزم ملوكها لاسم بايروس
العظيم

العظيم القدر ولم توقف سيره الصحارى ولا الانهار ولا الجبال الا انه اضطر
 أن يطيع أمر جنده الذين ملوا من الحروب وطلبوا الراحة واكتفى
 بترك آثاره الفاخرة على شواطئ نهر آراسب وعاد بجيشه من طريق آخر
 وأخضع جميع البلاد التي قابله وعاد الى بابل مهايا محترما ولم يكن هذه
 المملكة الواسعة لم تقم الا بعد اربعه عشر سنة وهو في سن الثلاث
 والثلاثين من عمره بينما كان متشبثا بأجل المقاصد التي لم يتشبث بها أحد
 على وجه الارض بعشمة زائد في نجاحها فاخرة طفته المنية ولم تتركه زمنا
 لتثبيت أعماله وأخاف أخاه مهبولا وولد ارضه عا غير أكفاء للقيام
 بأعباء هذا الجمل العظيم وعاد على بيته بالشوم ومملكته بالخراب
 والدمار ان ترك قوادعهم على الحروب والغزوات والطمع فلا يرجون
 شيئا سواها وكان مستشعرا بما سيحصل بعدموته ومن خوفه أن لا يطاع
 أمره لم يتجاسر على تعيين خليفة له ولا وصي لا ولادة بل أخبر ان أصحابه
 سيشيعون جنازته بوقائع سافكة للدماء وقد رأى في حياته تقسيم مملكته
 وخراب بيته وأما مملكته التي ورثها من أجداده منذ أزمان طويلة
 وهي مقدونيا فقد اغير عليها كأنها ميراث ليس له وارث وحكمته عاثة
 غير عاثة فهو كذا تكون حالة الفاتح العظيم الذي ذهب بفضله
 الشهرة وأن يكون آخر ملوك عائلته فلوانه قعد في مملكته ساكنا
 كانت مملكته تقسمت بين ضباطه وكان ترك مملكة آبائه لابنائهم ولكنها
 لما كبرت واتسعت كان ذلك سببا في زوال مملكته الخاص قتل ثمة كثرة
 الفتوحات والغزوات

وهو الذي اختط مدينة اسكندرية في محل القرية التي كانت تعرف في
 ذلك اليوم باسم (راكوتيس) وجعلها على نسق المباني المقدونية وذلك
 سنة ٣٣٢ ق م وقد عين بنفسه محل المباني والمياكل سواء كانت
 مصرية أو مقدونية وهذا دليل على اباحة الديانة المصرية عنده وجعلها
 مركز التجارة المشرقية والمغربية ومات الاسكندر بالحمة المتقطعة وذلك

من انهما كه على شرب الجورز يادة عن الطاقة وذلك سنة ٢٢٢ ق م
ومدة حكمه ١٢ سنة وعمره ٢٣ سنة قال بعض المؤرخين انه مات
ببابل وقد ذكر المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف انه مات بشهر زور
بعلة الخوانيق وكان عمره ٢٦ سنة ودفن في تابوت من ذهب مرصع
بالجواهر وطلّى بالصبر اثلا يتغير وجل الى أمه بالاسكندرية وبني
الاسكندر ١٢ مدينة منها أصهان وهرات ومسرو وسمرقند وبني بالسواد
مدينة لروشنك وبارض اليونان مدينة وبصر الاسكندرية

في خلفاء الاسكندر

ومات الاسكندر ولم يعمد بين خليفته وكان له ابن ولد بعد موته ببضع شهور
وأخ أحق لاشرف ولا محب له فصار ايتقليان على سرير الملك مدة من
الزمن ثم قام أتباع الاسكندر وقسموا ممالكه الى خمسة أقسام استولى
(أنطيباتيه) على مقدونيا و(أنتيجون) على آسيا الصغرى و(إيمين)
(بامالة الالف والميم) على قبادوسيا و(سيلوخوس) على بابل و(بطليموس)
على مصر وجمعوا (افرديكاس) الذي كان قد أعطى له الاسكندر قبل
موته خاتمه الياسة عليهم لكن بعد ذلك أبوار ياسة فرديكاس وأرادوا
أن يكون لهم الياسة المظافة على أقاليمهم ومن ثم حصلت مخاصمات
ومنازعات فاشتد الحرب بين هؤلاء الطمعة فقتل (فرديكاس) وقام
(انطيباتيه) ثم (إيمين) وجستوا في طلب حقوق عائلة الاسكندر ولكن
(إيمين) بعد ان انتصر نصرات عظيمة هزمه أخيرا (أنتيجون) وقتله وبعد
موته لم تجد عائلة الاسكندر من يقوم بحمايتها ووقعت بين أيدي أعدائها
واتبعوها بالقتل حتى أهلكوها ولم يبق منها غير المستضعفين وقبض
(أنتيجون) وابنيه (ديتروس) على زمام أقاليم آسيا فاعتصب عليهم ما
بطليموس وسيلوخوس وأحزابها ووقعت الحروب بينهم فدارت الدائرة
فيها على أنتيجون ومن معه بالقرب من مدينة ابسوس (بآسيا الصغرى)
سنة ٣١٠ ق م وقتل أنتيجون وأما ابنه ديتريوس ففر هاربا وكانت
واقعة

واقعة (ابسوس) المذكورة سبباً في انقطاع الشقاق والتطاعن وانقسمت
ممالك الاسكندر بعد ذلك الى ثلاثة أقسام الاقل مصر وتولاها بطليموس
صوتير والثاني - ورياوتولاها - سيلوخوس والثالث مقدونيا وتولاها
كساندر

تاريخ اليونان بعد موت الاسكندر

الحزب الاخيواني وذكر أراتوس

ولما انحطت بلاد اليونان جميعها ستمعبد هامولك مقدونيا فشرعت في
انقاذ نفسها وأول من اجتهد في ذلك من أهلها الشهير (أراتوس) فخلص
مدينته التي ولد بها من الطاغية وأراد كذلك انقاذ وطنه بتمامه من
طغيان أهل مقدونيا ولكن كان يتوقف نجاحه على اتحاد بلاد
اليونانية في الكلمة كما فعلت أيام الحروب الميديّة فتسنى له طرد
الاجانب لكن لما كانت مدائن (أشياء) أو (أخيا) يداو واحدة عقد أهلها
مع بعضهم المهادنات فجمع شملهم رعايل كل منهم أخاء على وتيرة واحدة
وبالجملة كانت (أخيا) عبارة عن حزب فبث (أراتوس) في الحزب
الاخيواني روح الحمية وسعى في ضم بلاد اليونان جميعها الى حزبه فتمكن
من ذلك وأنقذ كورنته من حامية المكدونية وأدخل في الحزب جملة
مدائن منها (أتينا) وكان ذلك نحو سنة ٢٥٠ ق م

الحزب الايطولياني

قد اضعفت مقدونيا بالفتن الداخلية وصارت هي والحزب الاخيواني
أعداء ألداء للاقوام المعروفين باسم الايطوليين (بشمال المورة) الذين
كانوا يشنون الغارة دائماً على أطراف تلك الجهات ويهددونهم بالسلب
والنهب ثم اجتمعوا في هيئة حزب سمي بالحزب الايطولياني وانتشبت
الحرب بين الاخيوانيين والايطوليين انتهت بحصول معاهدة بينهما
وقبل ذلك أراتوس وكانت اسبارطه قد قامت من سقطتها بعناية أحد

ملوكها المدعو (آجيس) الذي نشر أحكام (لو كورغه) ليحيي بذلك
 وطنه فابتدأ بإبطال الديون ثم قسم الأرض بين الأهلالي فغضب لذلك
 أغنياء أسباطه وأغروا على قتله ولما تولى كليومين الثالث (بأماله الميم)
 الملك صمم على تنفيذ مشروعه (آجيس) فابتدأ في تنظيم القوة العسكرية
 لبلاده (لقديمونيا) وأراد كسر شوكة الحزب الأخيواني فقام وهجم على
 أراتوس وانتصر عليه جملة نصرات ورجع إلى لقدمونيا وحجب إليه العزم
 في استرجاع أحكام لو كورغه وشد في ذلك ومن ثم عاد لأسباطه شوكتها
 القديمة وصار كليومين له الرئاسة الملوكية على أغلب مدن المورة فلما
 شاهد أراتوس ذلك وعرف مقاصد كليومين استنجد بملوك مقدونيا فبعثوا
 لمساعدته جيشا من المقدونيين والأخوانيين فانهمز الأسباطيون
 بالقرب من مدينة (سيلازيا) (لاكونيا) سنة ٢٢٢ ق م وأما كليومين
 ففر هاربا إلى مصر والتجأ إلى بطليموس الثالث ثم قتل نفسه وذلك
 سنة ٢٢١ ق م

وبعد واقعة (سيلازيا) انتشبت الحروب بين الأخيوانيين والايطوليين
 حيث كان غرض الايطوليين أن يكون الحكم المقدوني في أيديهم - م
 وسميت هذه الحرب (حرب الحزبين) فانهمز الأخيوانيون والتجؤوا
 إلى مقدونيا وكان ملكها وقتئذ فيليبس الثالث وفي سنة ٢١٣ مات
 أراتوس مسموما بأمر فيليبس المذكور وبذلك تحكمت يده على بلاد
 اليونان

الباب الخامس

في الكلام على مصر تحت حكم اليونان أي زمن البطالسة
 اعلم أن ملوك البطالسة هم ذرية بطليموس السالف الذكر وقد مكثت
 مصر تحت حكمهم مدة ٢٧٠ سنة وكان مقر حكومتهم الاسكندرية
 وعدد ملوكهم أربعة عشر بما فيهم كليوبتره التي كانت خاتمة لهذه الدولة

ولنذكرهم

ولندكرهم على الترتيب فنقول

نوذكر الملك بطليموس الاول

ويلقب باسم صوتيرأى المخلص وقد وقعت مصر في قبضته حينما انقسمت
ممالك الاسكندر وكانت مصر أعظم ممالك العالم وأبجها والماتحكمت
يده في مصر أحد من التدبير والسياسة واستمال عقول الاهالى وقد
أدخل جمهورية القبروان تحت حكمه لما قامت بها فتنة داخلية وهو
الذى عم الهياكل والمباني وصارت الاسكندرية من أعظم مدن الدنيا
فن ضمن هذه المباني ضريح الاسكندر الذى خفي الآن عن العيون وظن
انه فى محبل بحدفن النبي دنيال عليه السلام ومزارة الاسكندرية التى
أنشأها بجوار المينة البحرية لمنافع التجارات وفوائد السياحات
والعاملات وهى إحدى بنيان العالم العجيب الذى بقى على ممر الزمان
من عجائب الدنيا ومن أنفع مباني بطليموس المذكور مدرسة الاسكندرية
المسماة بالرواق حيث جمع فيها علوم ذلك الوقت من فلسفيات ورياضيات
وطبيعيات وحكم وآداب فكانت هذه المدرسة موصلة لقصره بقرب
عمود السوارى المشهور وقد جلب اليها علماء اليونان وغيرهم من سائر
البلدان ومما مضى على الاسكندرية برهنة من الزمن الا وصارت مركز
التمدن والعلوم والفنون وأنشأ فيها خزائن كتب ملوكية جمع فيها الكتب
القديمة المعنى بها وكان له مزيد عناية بالفنون المتجربة حتى كان عنوانه
فى ديوان مقب دونيا قابودان الأسطول وكثرت فى أيامه التجارات
والمخالطات مع البلاد البعيدة وقد ذكر المؤرخون ان مصر فى أيامه
كان فى وسعها الاستحضار على مائة ألف من العساكر وأربعين ألف من
الفرسان وعلى ألف مسلح من المناشير والمناجل وكان فى مخزن الممالك
مائة ألف طقم مجهزة من الزرد وكانت بالترسخانة نحو ٣٥٠٠ سفينة
كبيرة وكان ما يبقى فى كل سنة من الايراد بعد الصرف ٢٠٠٠٠٠ كين
ومات سنة ٢٨٥ ق م

ببطليموس الثاني ٢٨٥ - ٢٤٧ ق م
ويلقب فيلادلفيس سمي بهذا الاسم من باب التكم والتعظيم لانه كان
يبغض اخوته ويتقصدهم بالقتل وكان سنة وقت تقييده السلطنة
٢٤ سنة وقد سار على سيرة أبيه وتفرغ الى تقديم العلوم وهو الذي أمر
القسيس مانيتون المصري بتأليف تاريخ مصر باللغة اليونانية ثم ترجم
الى اللغة الفرنسية ثم الى العربية في عصرنا هذا (الاسم اذ عبد الله بك
الشهير بابي السعود مديروم المكاتب الاهلية سابقا) فجمع المؤلفات
تاريخها من الدفاتر المصرية والتذاكر القديمة المحفوظة بالهيكل والمعابد
المصرية ولم يبق من هذا التاريخ الا بعض جزئيات وصلت الى الفرنج
ضمن كتب المؤرخين وكانت مصر في عصره أعظم البلاد وقد اعتنى بعرفة
حقائق البلاد فاستكشف داخل بلاد أفريقيا وسواحل بحر فارس
المعادن والاحجار الكريمة وقد اجتهد في استكشاف منبع النيل وأرسل
لذلك جملة رساليات واستكشف أيضا السودان والنوبة وجنوب بلاد
(مرو) وقد جدت عملية حفر ترعة السويس التي كان شرع فيها من
الفراعنة نيناثوس ومن الفرس دارا الاول ففتح هذا الخليج من فرع
الطينة بالقرب من تل بسطة عند الزقازيق ووصله الى البحر الاحمر
يقرب السويس في الجهة الشمالية وأرسل كثيرا من الكشافين
لاستكشاف بحيرة العرب الى بحر الهند وأخذ مساحتها وقد شرع في
بناء هيكل عظيم لزوجته التي هي أخته أيضا وهو أول من أمر بترجمة
التوراة من اللسان العبراني الى اللسان اليوناني ومات سنة ٢٤٧ ق م

بالمالك بطليموس الثالث ٢٤١ - ٢٢٢ ق م
ويلقب أيضا أورجيطه (أي المرحوم) لقب بذلك من باب التكم ولم يمكث
زمنًا طويلا الا وقد اضطر الى الحرب مع سيلوخوس الثاني ملك الشام
واستمرت المشاجرة بينهما ما أزمانا وسبب ذلك ان سيلوخوس المذكور
قتل أخته بعد أن تغلب على ملك زوجها أنطيوخوس الثاني قال الامر

بهزيمة سيلوخوس ودخل بطليموس المذكور بلاد الشام واستولى على
سواحل آسيا الصغرى وتقدم الى نهر الفرات ودخل أرض الجزيرة
وبلاد بابل والعجم والميدين وزحف لغاية بلاد بكتريان ثم رجع الى مصر
لداعي الاضطرابات التي حصلت بها فترك هذه الولايات ولم يبق منها
سوى فلسطين وسواحل آسيا الصغرى لغاية بوغاز الدردنيل ولما عاد الى
مصر وأطفأ نار الفتنة زحف بجيوشه الى بلاد الانيوس فمهر ملك
مملكة مرو واستولى على بلاد الحبش واتسع نطاق مملكته من يثايع
النيل الازرق لغاية بوغاز باب المنذب وقد أدخل جزيرة فبرص تحت
طاعته وأيضاً برقة وليبيا وجلب من هذه الفتوحات غنائم شتى ولما كان
غائباً خافت عليه زوجته فنذرت نذراً ان رجع زوجها سالماً انكر من شعر
رأسها الزهرة فحين رجع وقت بالندى وكست شعرها ووضعته في هيكل
الزهرة ومكث بالهيكل المذكور عدة أيام ثم سرقه أحد القسس فأمر
الملك بقتله جميع القسس الموجودين بالهيكل تخاف الحراس على
أنفسهم فنجاهم أحد المنجبين بقوله للملك ان الزهرة قد نقات شعر
الملكة الى السماء ووضعته بين النجوم ومن ثم سمي مجموع من مجاميع
النجوم (شعر برنيقا) المعبر عنه بالثريا وهو الذي بنى (المعبد الاكبر) بمدينة
(ادفو) وكان في مدته وجود الفلكي (ايراتوسم) الذي ثبت ثبوت الارض
وتحرك الاجرام السماوية واستمر رأيه مدة أربعة قرون أعنى الى ظهور
بطليموس الذي كان بمدينة (الفرما) وأثبت رأى ايراتوسم ولم يزل علماء
هذا الفن يمتقدونه الى الجيل الخامس عشر حتى جاء العلامة كوبرنيك
الاماني وأظهر حقيقة المسئلة ومات أورجيطه سنة ٢٢٢ قم

بطليموس الرابع ٢٢٢ - ٢٠٥ قم

وبلقب فيه لوباطور أى المحب لآبيه لقبهم هذا الاسم على سبيل التكم
والاستهزاء لانه اتهم بقتل آبيه بالسم وفي عصره خرج عليه انطيوخوس
الاعظم ملك الشام يريد بذلك القبض على زمام الاقاليم التي فتحها

أورجيطه فتقابل الجيوشان في مدينة رافيا وهزم الجيش الشامي وفتح
فيلو باطور بلاد فلسطين وجزأ من بلاد شوريا وكان ضعيف الرأي حيث
كان وزيره (سوسيوس) يدخل عليه الاراجيف والوهميات التي لا أصل
لها واسمال عقله حتى أغراه على قتل أخيه وأعيان دولته وزوجته
وأمر أيضا بقتلهم ودار الاسكندرية حيث منعه (الحاخام) من زيارة بيت
المقدس ومات سنة ٢٠٥ ق م

بطليموس الخامس ٢٠٥ - ١٨١ ق م
ويلقب (إبيفان) أي الماجد تولى هذا الملك وهو ابن خمس سنوات
وأقيم عليه أحد وزرائه كفيلا وصار هذا الوزير يرتكب الجرائم والمفاسد
وكذا أقامت عليه الاهالي وأخذوه واسمال ذنوه في قتله وقتلوه مع جميع
أحبابه ونقلت الكفالة وولت الاهالي كفيلا غيروه فتغيبت الاحوال
فأغار عند ذلك ملك الشام ولكن انتصر عليه ملك مصر بكثرة جنوده

الملك بطليموس السادس والسابع ١٨١ - ١١٧ ق م
ويلقب أيضا فيلوماطور أي المحب لأمه سمى به هذا الاسم ثم كما وكان بينه
وبين ملك الشام حروب شديدة انهزم فيها بطليموس وأخذ أسيرا ولم أرأت
أعيان البلد ما حصل لملكهم ثم أقاموا أخاه بطليموس السابع فيسكون
(الحنطاء) ولم يسمع بذلك ملك الشام ذهب الى الاسكندرية وحاصرها
ثم ان اليهود شاعت ان ملك الشام مات في حصار مدينة الاسكندرية
فاضطربت احوال بلاد الشام فلما علم ملك الشام تلك المسئلة توجه الى
وطنه وترك الحصار وعاد بطليموس

فعند ذلك حصل النزاع بين الاخوين فذهب فيسكون الى بلاد اليونان
واسمعان بهم فحكم له أن يكون واليا على بلاد القيسروان وبرقه فلم يرض
قزادوه جزيرة قبرس فغضب بطليموس المحب لأمه وانتشب الحرب بين
الاخوين فغلب بطليموس محب أمه أخاه فيسكون وأخذ أسيرا ثم عفا
عنه وزوجه بنته كليوباترة الصغيرة

(بطليموس)

بطليموس الثامن ١١٧ - ١٠٧ ق م

فكان ملكا على القبرواوان ولما سمع بموت أخيه فيسكون تزوج باخته كليوباتره التي كانت زوجه أخيه المتوفى وذبح يوم عده ابنها على حجرها ثم تزوج بابنتها أيضا وانهم ملك على اللذات والمعاصي فبغضته الرعية ففر هاربًا إلى جزيرة قبرص وخاف أن يعتك ابنه الملكة فارسيل إليه ولما حضر عنده أمر بذبحه ووضع برنيل وأرسله إلى زوجته كليوباتره ولما نظرت ما حصل بابنها جهزت عساكر وتحاربت مع عمها الذي هو زوجها فهزمتها وتولى على مصر ثانيًا

بطليموس التاسع ١٠٧ - ٨٨ ق م

ويلقب أيضا بالارقطانه كان له علة لامة في وجهه وكان الملك مبغوضا عند أمه لأنه كان عازما على قتلها بالسهم فقومت عليه الاهالي ففر هاربًا إلى جزيرة قبرص وأخفى نفسه فجاءت أمه وألبست التاج لأخيه الأصغر المدعو الاسكندر الثاني

بطليموس العاشر ٨١ ق م

ومكنت أمه تحاربه وهو في جزيرة قبرص فكانت تارة تغلبه وتارة يغلبها ثم قتلها ابنها الاسكندر المذكور وأراح العباد منها ونش قبر الاسكندر الأكبر وأخذ التابوت الذهب الذي كان مدفون فيه ووضع تابوت بدله من البلور فلذا بغضته الاهالي وأحضره أخاه بطليموس الزامر ما كما محل أخيه ومات سنة ٨٠ ق م

بطليموس الحادي عشر ٨٠ - ٥٢ ق م

ويلقب بالزامر سمي بذلك الاسم لتولعه بسماع المزمار وكان بينه وبين أخيه الاسكندر ارضطرابات عظيمة وحوادث جسيمة إلى ان مات الاسكندر سنة ٨٠ ق م ولما انفرد بطليموس الزامر بالحكم تعاهد مع بومبيوس ويواص قيصر ما كاره وما دفع له ما بلغا جسيما وتحصل على

هذه الاموال بزيادة الجزية فبغضته الالهالي ففرّ هارباً من مصر ثم عاد مع جيش روماني وقتل الامراء واعيان مملكته واسـتولى على امتعتهم بطليموس الثاني عشر والثالث عشر وكليوباترة الكبيرة
تولى بطليموس الثاني عشر على مصر سنة ٥٢ ق م وهو قاصر مع أخته كليوباترة فبغضها الالهالي فهربت الى الشام وبقي بطليموس الثاني عشر حاكماً وحده وفي هذه المدة قامت فتنة بين ملكي روما وهما يواص قيصر وبومبيوس قيصر ولما انهزم بومبيوس فر الى مصر واحتفى عند بطليموس الثاني عشر فما كان منه الا ان قتله وبعث رأسه الى يواص قيصر فشق عليه ذلك الامر وامر باحضار بطليموس الثاني عشر وأخته كليوباترة وحبسهما عنده فالتمس أهل الاسكندرية من يواص قيصر أن يرسل لهم بطليموس ليكون حاكماً عليهم ولاجل أن ينتقموا من كليوباترة فامتنع من ذلك فوقع الحرب بين أهالي الاسكندرية والملك يواص قيصر فعابوه وأرادوا أن يأخذوا منه فاحرقها بيده أيضاً واشتعلت نيرانها من البحر حتى وصلت الى القصر الملوكي ومنها انصلت الى كتبخانة الاسكندرية ثم ان مدينة روما لما استشعرت بذلك أرسلت الى يواص قيصر عدداً عظيماً من العساكر فانتصروا على المصريين وبعد ذلك أطلق لهم يواص قيصر بطليموس الثاني عشر ولما خرج من عنده جهز عساكر بحرية فانهزم امام خصمه فأخذه وقبض عليه وأغرقه هو وعساكره في النيل وعاد يواص قيصر الى بلاده سالماً سنة ٤٨ ق م وأمر يواص قيصر بطليموس الثاني عشر وكليوباترة أن يحكما بالاشـتراك ومات بطليموس مسموماً سنة ٤٤ ق م فتزوجت أخته بانطينيوس ملك روما فكان له شريك في الملك يدعى اقطاعوس فحصل بينهما مثل ما حصل بين يواص قيصر وبومبيوس فانهزم انطينيوس ورجعت كليوباترة من الشام الى مصر وأرسلت لزوجها تعلمه انها قتلت نفسها فلما بلغه الكلام قتل نفسه ودخل اقطاعوس مصر ولما استشعرت بذلك قتلت نفسها بها بشعبان وقيل انها

انها قتلت نفسها حينما لم يقبل اقطاعوس أن يتزوج بها وذلك سنة ٣١ ق م
ومن ذلك الوقت صارت مصر اقليمًا رومانيًا

الباب السادس

(في تاريخ قدماء الرومان)

تأسيس مدينة روما

اعلم أن الذين أسسوا مدينة روما هما (رومولوس) و(ريموس) من
سلالة ملوك (البلالنج) سنة ٧٥٣ ق م ووضع هذه المدينة على نهر التبر
ثم جعلها بعد ذلك تحت الملكة ما ثم قتل (رومولوس) أخاه (ريموس)
وانفرد بالحكم وأشد تغل بالجهاد والحروب مع من جاوره من الأمم لاسيما
السايبينيين فإنه قتل رجالهم وسبي نساءهم وأدخلهم تحت طاعته ثم قسم
الأراضي بين رعاياه وأسس مجلسًا مكونًا من مائة عضو ومائة مجلس
السناتو (أي مجلس الأعيان) ليقوم بخدمة المملكة وقسم الأهالي
ثلاثة أقسام أشراف الناس والشوالية وهم الذين يخرجون إلى
الحرب بخيولهم وفقرائهم وعوامهم ثم تجبر وتنفرد فقط له أرباب المجلس
وأشاعوا أنه رفع إلى السماء فعبده وسموه (كبرينوس) وذلك
سنة ٧١٦ ق م

وبعد موت (رومولوس) بقي التفت بالأملاك نحو سنة وكان الحكم في هذه
الفترة لأعضاء المجلس ثم اتفق أهل المدينة على تولية رجل يدعى
(توماس بليوس) ملكًا عليهم فسار فيهم سيرًا حسنا واجتهد في تهذيب
أخلاقهم ورتب لهم محاقل دينية وأسس طائفة الرهبان الوستالية
أي عبادة الآلهة (وستا) ومات بعد أن حكم ٤٣ سنة وذلك سنة ٦٧٣ ق م
ومن ملوك روما أيضًا نر كان الثاني الملقب بالكبر وهو السابع من
ملوكهم جلس هذا الملك على تخت المملكة فها عن أهل المدينة حينما
قتلت زوجته (توليا) أباهما سيرويس وتوليوس ونفي رؤساء المجلس

السـماتو وجعل معيته رجالاً أغراباً وجعل على الأهالي ضرائب مختلفة فاذعنوا له وأدوها اليه ثم إن ابنه سكسـموس فحش باعراًة تسمى لوقريس قتلته نفسها وأوصت زوجها أن يأخذ بثأرها وعند ذلك بلغ نفور قلوب الأهالي منه منتهاء فانتهاز الفرصة غونيوس بروطوس وكان الملك (تركان) هذا قد قتل أباه وأخاه فخرض أهل المدينة على العصيان واشتهر السـلاح ولم يكن الملك (تركان) وقتئذ بالمدينة فاجتمعوا على نفيه مع عائلته مدة حياته وإبطال السلطنة الملوكية ونشروا في ذلك قرارات وذلك سنة ٥٠٩ ق م

تأسيس الجمهورية الرومانية

وبعد طرد (تركان) سنة ٥١٠ ق م وخروجه من المدينة شرعوا في تأسيس الحكم بكيفية جديدة فاجتمعوا على عقد جمعية من مشاير الفرق المثنية لا انتخاب ما كين أي قنصلين لأجراء الأحكام العليا فكان سـطوتهم ما كسـطوة الملوك إلا أنهم مالا يحكم إلا سنة واحدة فوقع الانتخاب أولاً على بروطوس وقلة أن زوج لوقريس المذكورة فلم يعد على الأمة من هذه التغيرات فائدة لأنه بعد أن كان الظالم واحدا صار متعددا وصارت أهل المدينة حزينين أغراضهم المختلفة أحدها الإشراف وغرضهم أن يكون الحكم لهم والثاني الرعاع ورغبتهم أن يكون لهم دخل في الحكم ومكث تركان بعد طرده يحارب أهل المدينة مدة مديدة من الزمن فلم ينجح وقيل أنه فتح المدينة لكن تركها لعصيان رعيته

الشقاق الداخلي بين الرعاع والإشراف

لماصارت الحكومة جمهورية سطت يد القوى على الضعيف وتجاهر بعض الأهالي بالعصيان فحصل بر وماتزاع عظيم بين رعاع الناس وأشرافهم بسبب معاملة الإشراف لهم من شدة الظلم والصـعوبة في الحكم فخرجت الرعاع وتركت المدينة إلى جبل صـغير مجاور لها يسمى الجبل المقدس فلما شاهد ذلك مجاس السـماتو التزم بأن ينتخب قاضـيين

يقومان

يقومان بالمدافعة عن حقوقها لاجل تهديد تلك الامة فصار بعد ذلك قاضيان نائبان عن الامة وصارا الحكم في أيديهم يتزعزع كما كان في يدي مجلس السنا تو وانتهى أخيرا بتفريق الجمهورية وشطاطها وبعد مضي زمن قليل قالوا على حسب ما بدا لهم من رأى العين أن لا يمكن بالقوانين الموضوعة في الاصل الابداع إضافة بعض أحكام أخرى ولاجل نهو ذلك الامر أرسلوا رسولا إلى مدينة أتينالا حضار قوانين رسولون وعند رجوع الرسولين من تلك الأمورية كلف عشرة رجال من الاشراف بتحرير تلك القوانين وأطلقوا عليهم (جمعية انتخاب القوانين) فعملوا ما أمروا به ولكن درجوا ما ليس هو مدقون فيه من الظلم والعدوان فقامت عليهم الامة لما ظهر لها من ظلمهم وجورهم وطردهم وأما المسيو (أبيوس كوديوس) الذي كان قائما في الظلم فكان عقابه الموت وبعد ذلك حصل بين هاتين الامةين معاهدات عظيمة أهمها عقد الزواج بينهما وبعد مضي ٧٠ سنة حصل من أحد قضاة الامة المسمى سيسينوس ستولون هيجان عظيم بقوله ان القانون لا يجوز لاي وطني أن يستأجر أكثر من ٥٠٠ فدان من الاراضي الميرية ولا بد أن أحد القضاة يكون من أصاغر الناس (أي من عائلة فقيرة) فلم يقبل منه ذلك الابدع مضي عشر سنوات أي بعد انقطاع الشقاق الداخلي

وفي سنة ٣٦٦ ق م كان أول قاض في البلاد هو سيكتيوس من أسافل الناس وأخيرا فان صحة أقوال ذلك القانون تم قبولها بواسطة رعايا الناس بشرط أن يستحقون ألقاب الشرف أو رؤساء الديانة وقد انقطع من وقتئذ الشقاق الداخلي من تلقاء نفسه الذي جعل روما منذ مدة مديدة في اضطراب عظيم وتقدمت في فتوحاتها من ذلك الوقت تقدما لا يدرك العقل سبيل كنهه

بإغارة الغول على روما سنة ٣٩٠ ق م
ولما كانت الحرب عند الرومانيين من أعظم الوسائل لتساعدهم

تقدم عندهم هذا الفن واشتهروا به وحيث كانت مصاريف الحرب في أول الامر على الاهالى فكانت أيامه قصيرة وكانوا اذا مضى عليهم في الحرب عشرون أو ثلاثون يوما بعدد واعنه وانصرفوا الاشغالهم فأشار مجلس السناتو بترتيب ماهية للعساكر فقبلت الاهالى منه ذلك وعدوه احسانا وفي ذلك الوقت ابتدأت شوكة الجمهورية في الظهور لدوام جيوشها تحت السلاح ولولا الوسائل التي بها اجزأ الرؤساء العسكرية تحت السلاح لما نجحوا في واقعة مدينة (ويس) التي مكثوا في محاصرتها عشرين سنين وكان الفخر في هذه المدينة التي هي قرينة مدينة روما كاميل (أحد الجنرالات الرومانية) وذلك قبل المسيح بنحو ٤٠٥ سنة فكوفي هذا الرجل الشهير بالنفي لانه انهم ظلموا وعدوا نابا خفاء جزء من الاموال المغتنة من المدينة المذكورة فلما حكم عليه بالنفي ذهب الى الادرياتيون وأقام عندهم وفي ذلك الوقت هجم جيش عظيم من الغول (وهم قدماء الفرنساويين) كان عبر جبال الالب تحت قيادة (برينوس) وأتلف كل ما مر به وأفنى الجيش الروماني قريبا من نهر الاليا ودخل روما وكان قد تركها أهلها وحرقت المدينة وذلك سنة ٣٩٠ ق م وكان مانيليوس في ذلك الوقت انضم الى بعض شبان الرومانيين وتحصن معهم في قلعة الكايتول فسد الغول طرقها ومسالكها وضيقوا عليهم ودفنهم مانيليوس مرارا فلما بلغ كاميل ما حل باهل وطنه نسي ما كان وقع منهم في حقه من الاساءة وخرج من عند الادرياتيون لمساعدة وطنه فقلده مجلس السناتو بترتبة الدكتاتورية (ولى الامر المنفرد بالحكم) فقبل انه حاربهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم من يبلغ خبرهم لاهل وطنه فكان كاميل ومانيليوس هما اللذان أنقذا وطنهما من الغول الا ان طمع مانيليوس كان سببا في القائه من أعلا قلعة الكايتول

في الحروب القصصية

الحرب الاولى

قد ذكرنا فيما تقدم أن قرطاجة قد أسست بها جملة من المهاجرين الصوريين سنة ٨٦٩ ق م وكان الرومانيون قد عقدوا جملة معاهدات تحالفية وتجارية مع أهل قرطاجة ثم إن كلامن هاتين الاقمتين كان متطلبا الاستيلاء على جزيرة سيسيليا فصار ذلك منشأ الوقوع الشقاق بينهما فلما استولى الماسرتينيون على مدينة مسينا وهي إحدى مدن تلك الجزيرة حاربهم م. هـ - يرون ملك سيسيراقوزة (بالجزيرة عنها) فأنى القرطاجيون وأعانوهم عليه إلا أن الماسرتينيين لخوفهم من عدوهم هيرون المذكور وغدر القرطاجيون لهم دخلوا في حامية روما وفي سنة ٢٦٤ ق م ذهب القنصل أوبيوس فلوديوس إلى سيسيليا وكسر القرطاجيين والملك هيرون فتعصب القرية ان على روما فافتضى الحال محاربة الرومانيين مدينة قرطاجة التي كانت لها الشوكة القوية والمكانة العلية عند من جاورها من الأمم لاسيما الملاحة ولم يكن للرومانيين وقتئذ قوة بحرية فصنعوا مراكب حربية وتولى القنصل دويليوس قيادة الدوناغة الجديدة وفاز بنصرة عظيمة على القرطاجيين وهذه أول واقعة بحرية حصلت من الرومانيين وانتصروا فيها واستولوا على جزيرتي قورسة وسردينيا

وبعد ذلك توجه أحد الجنرالات الرومانية المدعور ريجولوس مع جيش إلى قرطاجة إلا أن كزنتيب اللقيديونياني الذي كان قد أتى لمساعدة المدينة المذكورة هجم على ريجولوس وكسره وأخذه أسيرا ووضع في الحديد واستمرت الحرب إلا أنها كانت مترامية ودولايينهم وقيل أن القرطاجيين عذبوا ريجولوس عذابا شديدا حتى مات ثم فاز الرومانيون بنصرة عظيمة قريبا من جزائر أغاته تحت قيادة القنصل لوتاسيوس سنة ٢٤٢ ق م والتزم القرطاجيون بدفع جزية سنوية لروما وهذا هو

الحرب الأولى القصصى الذى مكث مدة ٢٢ سنة

الحرب الثانية

وهو ذكر أنيبال وكورنيليوس سيبيون

واسم القرطاجيون يدفعون الجزية للرومان إلى أن نشأ فيهم أنيبال أحد جنرالاتهم وقتل عدو الرومان فخرض أهل بلاده على حربهم فشرعوا في محاربة ساجونتا إحدى مدن إسبانيا وكانت هذه المدينة حليفة روماء فخرقها أنيبال وصيرها رمادا واجتاز جبال بيرينية ونهر الرون وجبال الألب وذلك سنة ٢١٨ ق م فهزم ثلاثة جيوش رومانية وأعظم هذه الوقائع وقعة (كانه) سنة ٢١٧ ق م فقتل فيها القنصل إيمبوس ٧٠٠٠٠ من العساكر الرومانية إلا أن هذه الواقعة أفقدت القرطاجيين عساكر كثيرة فذهب بعد ذلك إلى جهة (كابو) التابعة لبلاد قبانية فليفت لذات الجهة المذكورة طباع عساكره فندى الرومانيون الشقاق الداخلى وجمعوا جيوشا جديدة وصار بذلك انقاذ روما وفى أثناء ذلك الوقت فتح مارسيلوس مدينة سيراقوزة سنة ٢١٢ ق م واشتهر سيبيون فى إسبانيا وطرده القرطاجيين من بحيرة جزيرة إسبانيا ولما عاد إلى روما أراد التوجه والهجوم على أفريقا فقبل منه المجلس وفى السنة الثانية أزعج قرطاجنة بجيشه الماهول فدعت من إيطاليا أنيبال لمعاونته إلا أنه كان لم يتيسر لاحد مقاومة هذا الشهم الرومانى فهزم أنيبال فى (أودية زاما) سنة ٢٠٢ ق م ولما غلب أنيبال ومن معه نصح أهالى مدينته بقبولهم الصلح من عدوهم حيث لم يتيسر لهم غلبه بعد ذلك وأما أنيبال فإنه خرج من بلده وذهب يبحث فى غير تلك البلاد على من يكون عدو الرومانين وأما قرطاجنة فضرب عليها الجزية وهذا هو الحرب الثانى القصصى

والجروب الأخيرة بين الرومانين وأهل مقدونيا والشام

ولا

ولما أمد فيليبش الثالث ملك مقدونيا أنيبال بالامدادات الحربية جرد الرومانيون عليه التجريدات الحربية للانتقام منه وانضموا الى اليونان أعدائه وهم على مقدونيا تحت قيادة القنصل (فلامينيوس) فهزمه بالقرب من مدينة سينوسيفاله (بنتاليا) فالتزم هذا الامبريز بحمل مشاركة صلح موجبة لذه وحقارته وباعطاء ديمتريوس أحد أولاده رهينة عند الرومانيين وذلك سنة ١٩٦ ق م

وفي سنة ١٩١ ق م ابتدأت الحروب بين الرومانيين وانطيوخوس الأكبر ملك الشام الذي كان قد التجأ اليه أنيبال وأيضا كان قد قام لمساعدة الايطوليين بلاد اليونان فهزمه الرومانيون في مضائق ترمويل وفر هارباً الى آسيا الصغرى فتبعه القنصل (لوسيوس سيبيون) أخو سيبيون الافريقاني وانتصر عليه أيضاً بالقرب من مدينة مانيزيا سنة ١٧٩ ق م فالتزم الملك المذكور ان يترك للرومانيين جميع أقاليمه التي باسـيا الى جبل الطور فأخذ الرومانيون منها أموالاً جسيمة واقتب سيبيون المذكور بالاسيانيين

وفي سنة ١٧٠ ق م جد بيرسي بن فيليبش الثالث في الشخص من رقب الرومانيين فغلبه القنصل (بول ايميل) في واقعة بيدنا (مدينة مقدونيا) وبعث به أسيراً الى روما ومعه جماعة من أكابر اليونان وكان من ضمن هؤلاء الاسارى المؤرخ الشهير (بوليب) وبعد ذلك بضع سنين قام ابن بيرسي المذكور وأشهر لواء العصيان لكنه هزم أمام حصن ميتيليوس وصارت مقدونيا من ذلك الوقت اقليماً رومانياً

وفي سنة ١٤٦ ق م دخل الرومانيون بلاد اليونان وكانت قد ضعفت من الغبتن والعرايب المتوالية فلذا لم يجدوا عندهم من يكافحهم غير الحزب الاخيواني فخصت وقعة بالقرب من مدينة كورنتس فانهمز الحزب المذكور ودخل القنصل مومبيوس المتوحش المدينة المذكورة ونقل الى روما جميع ملحقها وبضائعها ونفائسها وأسلمها الى الالهيب

وصارت مملكة اليونان من ذلك الوقت اقليمارومانيا وسموه اقليم اخيا

ذكر الحرب الثالثة

ولما أغار (ماسينسه) ملك نوميديا (بلاد الجزائر) على أراضي قرطاجة الذي كان يهددها بالهجوم دائماً ترتب على ذلك مشاجرات ألزمت مجاس السناتوبار سال رسل لازالة هذه المشاجرات حيث كان هذا الملك حليف روما وكان من ضمن الرسل المذكورين (قانون) فلما رأى هذا الجنرال وسائل الاستعداد عند القرطاجيين وجمع الى روما منزعجا وحرص أهل بلاده بالتخلص من كل خوف يخشونه في المستقبل وختم كلامه بقوله يلزم هدم قرطاجة فتولى سيبون ايميليان قيادة الجيش الروماني وكانت الاوامر التي صدرت له عارية عن الشفقة بالكلية فلما رأى أهل قرطاجة انه لا ناصر ولا مانع لهم من أعدائهم دافعوا عن أنفسهم بكل ما في وسعهم من الحمية الا أنهم فترت قواهم من كثرة عدد عدوهم وأخذت المدينة قهرا وسلمت ليد اللهيب فبقيت النار سبعة عشر يوما وهدمت جميع ديارها وذلك سنة ١٤٦ ق م ولقب سيبون بكده بالافريقاني لكونه تم الحرب الثالث القصصى

الجزاكيين من ١٣٣ - ١٢١ ق م

فلما تمت الحروب الخارجية وقع الشقاق بين أهالي المدينة فكان يرى في روما جم غفير من الفقراء لا يمتلكون القوت الضروري وجم آخر علك أراضي كان من الواجب ان تكون تحت يد الجمهورية فشرع رجلا من مشهوران بعارفهما وهما طيبيريوس جراكوس وكيريوس جراكوس أولاد كورنيليا بنت سيبون الافريقاني على أن يحاميا عن الاهالي ويفرسا شجرة العدل والاحسان ليدثر بذلك آتار الظلم والعدوان وكان طيبيريوس قد استحصل على نيابة الاهالي فامر بنشر قانون الفلاحة وصار يساعد الفقراء في أمرهم هذا ومن ثم كثرت أعدائه فصارع قريبه سيبون

ناز بكه

نار يكه مقدم الفرقة المضادة له وأغار على محل اجتماعه بالامة وكانت
الامة مجتمعة هناك فقتل طيبريوس من شدة الضرب مع ثلثائة من
أحزابه وذلك سنة ١٣٣ قم

وأما كيوس جراكوس فإنه مع ما حصل لآخيه من القضاء والقدر
توظف مكانه وسلك طريقته فكانت عاقبته مثل عاقبة أخيه وذلك أن
أوبيوس الذي كان من أعدائه لما تقلد بالقنصلية قام على جماعته وقتل
منهم ثلاثة آلاف وكان من جملة كيوس جراكوس المذكور وألقى
رؤسهم في نهر التبر وذلك سنة ١٢١ ومن ثم انتصرت أشراف الناس
لكن بشئ ما فعلوه

الحروب الداخلية بين ماريوس وسيللا

بذكر ميتريدات

ولما انتصر ماريوس على ليوغورتا ملك نوميديا وأيضاً على الجيوشين
العظميين من السعيريين والطوطونيين المتوحشين الذين كانوا قد شنوا
الغارة على أطراف إيطاليا الشمالية بغضه سيللا فانتصر ماريوس مع
أرباب الفتن والفساد لنزع الحكم من يد الأشراف ونقلها إلى أيدي العامة
حيث كان هو من رعاي الناس وأسافلهم وسمى هو وحزبه في عزل سيللا
نخرج الأمير الأخير وعساكره على روما سنة ٨٧ قم فولى ماريوس
ومن معه هاربين ثم توجهه سيللا لمحاربة ميتريدات الأكبر ملك بونت
باسـ. يا الصغيرى فقويت قلوب حزب ماريوس واستولوا على روما ثانياً
وأحضر ماريوس إلا أنه تجاوز الحد في الظلم والقساوة وقتل جميع أحزاب
سيللا وقاد نفسه بالقنصلية وتوفي وهو في أعظم شوكة وسطوة إلا أنه لما
بلغه نصرات سيللا على ميتريدات كدر عاينه آخر أيام حياته وعاد سيللا
إلى إيطاليا بجيشه ودخل روما وهو ظافر بأعدائه إلا أنه دخلها خالي من
الرافة والشفقة كما كان ماريوس كذلك فلم يقاومه أحد وأعطي
لعساكره أموال القتلى وجمع لنفسه جميع الوظائف فانزعج منه مجلس

السنا تو وقاده بوظيفة ولاية الامر الدائمية وذلك سنة ٨١ ق م ثم تنازل
عن الحكم ومات بعد قليل

﴿حكومة الثلاثة رجال الاولى﴾

﴿الحروب الداخلية بين يولص قيصر وبومبيوس قيصر﴾
ولمات كراسوس شريكهما في الملك واشتهر يولص قيصر (سيزار)
بفتح بلاد الغول فقد عليه بومبيوس قيصر (بومبييه) وأغرى المجلس
عليه حتى نزع منه رياسته الا ان يولص قيصر المذكور كان قد أحدث له
بروماخر باعظيما ومع ذلك فان الجيوش التي قادها مدة مديدة من الزمن
كانوا محبين له فامتنع من الامتناع لاهر مجلس السنا تو فاشهره في
الحال عدوا وعميا وأمر بومبيوس بالقيام بملاحظة المملكة وذلك سنة
٤٩ ق م فخرج يولص قيصر على روما وادنا منها هرب بومبيوس الى
مقدونيا فقبضه خصمه فيها فاقتضى الحال اعركة قاطعة لهذا المشكل
فحصل ذلك في أودية فرسالة وذلك سنة ٤٨ ق م فانتصر عليه يولص
قيصر وفر هارب الى بطليموس الثاني عشر ملك مصر الذي كان له الفضل
عليه حيث ساعده في توليته ملك مصر فقتل هذا الملك الخائن وقيل ان
يولص قيصر لما بلغه هذا الخبر لم يستطع أن يحجز دموعه وتم الامر كما تقدم
ثم توجه الى آسيا المحاربة فرناس بن ميثريدات وانهصر عليه ومحي آثار
حرب بومبيوس من الدنيا وتقلد بمنصب الدكتاتور الداعي (أي الذي
لا يعزل) وحكم بغاية العدل والانصاف وعفى عن أعدائه ولكنه تعصب
عليه جملة من الجمهورية فلما بلغه هذا الخبر تعذر دخوله المجلس في اليوم
الذي كان قد اجتمع فيه المتعصبون على قتله فضر به ثلاثة وعشرين
خنجر او ذلك سنة ٤٤ ق م

﴿حكومة الثلاثة رجال الثانية﴾

﴿وذكر واقعة اكسيوميه﴾

ولما قتل يولص قيصر حصل عيبان مهولان بين الامة وحوادث جسيمة
تسبب

تسبب عنها التجاء مراك أنطوان الى ليبيدوس رئيس الفول القاطنين وراء
جبال الالب وأما اقطاعوس (أوكتاف) وارث الدكتاتور المقتول (لم يكن
ابنه وانما كان متخذه ابنا) لما رأى ان اعتباره بروما أخذ في الانحطاط
ذهب الى أنطوان وليبيدوس وأشركه - مما معه في الحكم فبدوا بتشتيت
جميع أعدائهم وجري الدم في أطراف روما وكان يعلق في المحل الع - موسى
صليحة كل يوم قوائم طويلة باسماء من صدرت الاوامر بقتلهم فلما تعبت
القضاة الثلاثة من الامر بالشنق والانتقام ختموا ذلك بقتل بروطوس
الذى كان موجودا في مقدونيا ثم ان الاتفاق بينهم - لم يطل وذلك ان
اقطاعوس ابتدأ بنفي ليبيدوس وحكم هو وأنطوان بالاشتراك مع بعضهما
ثم قسم المملكة بينهما واكتفى اقطاعوس بالمرم - رب وأنطوان بالمر
المشرق لكن لما تنازل أنطوان عن الاقاليم الرومانية الشرقية لامراته
كليوبترة - ملكة مصر قام اقطاعوس وأعلن حرب أنطوان الذى كان نسي
نفسه من وجوده عند كليوبترة التى دهشته محاسنها فانهم زعم أمام خصمه
في واقعة بحرية قريبا من مدينة اكسيومه (في الشمال الغربى من بلاد
اليونان) وذلك سنة ٣١ وقتل أنطوان وكليوبترة نفسيهما كما تقدم
ذلك ودخلت مصر تحت حكم الرومان

الباب السابع

في تاريخ مصر تحت حكم الرومان

ولما انفرد اقطاعوس بالحكم لقب نفسه - بأغس - طس قيصر وأبطل تأثير
الجمهورية ولم يبق لها الا الاسم فقط لان أغس - طس قيصر كان مطلق
التصرف والحكم ولما صار ملكا تشبث بالعدل مع انه قبل توايته كان
ذاقساوة وشرع في ترتيب القوانين العادلة لراحة الرعية فرغبت في حكمه
ممالك الشرق وكان العامل من طرفه على مصر اليوس غالوس فاجهد
هذا العامل في اصلاح ما أفسده يد الفتن في آخر حكم البطالسة ثم عزله
أغس - طس لداعي انه رجب باعدائه المنفيين من روما وولى مكانه

بطرونيوس في مدته صدرت اليه الاوامر القيصريّة بحجارة بلاد
العرب فامكنه اطاعتها لاداعي صعبوبة اقطارهم ولما كان هذا النساب
غائباً بلاد العرب هجرت على مصر مملكة السودان المسماة قنداس
واسـتولت على اقاليم الصعيد فحين رجع هزم السودانية بن شرهزيمة
وضرب عليهم الجزية وصير مملكتهم تابعة لبلاد روم ماوكان العامل من
طرف أغسطس قيصر على أمة اليهود هو هيرودوس الذي في عصره
ولد المسيح عيسى عليه السلام ٦٢٢ قبل الهجرة فأراد قتله هذا العامل
فاخذته أمه السيدة مريم ويوسف النجار وهربت الى مصر ومكثت
مدة سنتين وكانت ولادته في بيت لحم (بالقدس) ثم عادت الى الشام ونزلت
بمدينة الناصرة وبها سميت النصارى وكان في ذلك الوقت مات هذا
العامل ومات أغسطس ١٤ م فكانت مدة حكمه ٤٣ سنة غير
رياسة الجمهورية وفي عصره وفد على مصر الجغرافي استرايون اليوناني
ووصفها وصفا عجيباً

﴿ذكر الامبراطور طيبريوس بن أغسطس﴾

وكانت مصر في أيامه سعيدة الطالع لم تتنازل عن مجتها ولم يكونه كان
قاسى القاب على اكابر روم ما كان لا يسوغ لحكام اقاليمه بظلم الرعية
أصلاً وهو الذي بنى مدينة طبرية بالشام وفي عهد رفع المسيح عيسى
عليه السلام الى السماء وكان هو الذي أمر بتسليمه لليهود كي يصلبوه
(والقصة مشهورة) وكان قد تعدى قبحه ان قتل جميع أقاربه وأصدقاءه
ومن كان محترماً من الاهالى وكان المساعد له سيجان وزيره فكسا مدينة
روما ملابس الحزن وذهب الى جزيرة كابريه (في مدخل خليج نابولي)
وانهمك على اللذات والمعاصي الى ان مات سنة ٣٧ م

وتحت حكم كاليغولا تكاثروا ودينى اسرائيل الى مصر وأرادوا
أن يمتنعوا فيها كما كان ذلك زمن البطالسة حيث كان لهم علاقات
مع المقدونيين فامرهم عام ٤١ على مصر بدخول تمثال الامبراطور

في كنائسهم ومن يتمتع من ذلك ولم يؤدله حق الاله على المعبود عذب
عذابا شديدا فذهب فوكون أحد علماء ذلك العصر الى روما ليترافع
عن حقوق أبناء وطنه فلم يعبده من - فره فائدة وكان أقسى قلبا من
طيمبريوس وأخف عقلا منه حتى انه قلده حصانه بوظيفة القنصلية
ومن ابتداء حكم الامبراطور كلود الذي خلفه هذا الامبراطور اغاية
حكم الامبراطور ويسبيريان لم يحدث بمصر أمور مهمة تستحق الذكر
وفي عصر الامبراطور الاخير حصل مصاب عظيم ببلاد ايطاليا ورث
المملكة لها ونملا وذلك ان جبل النار المسمى قيزوف حصل فيه فوران
فابتلع مدينتي هيرقولا نوم وبومبي وخرب الحريق معابد كثيرة في روما
ومكث بها ثلاث أيام ثم أعقب ذلك طاعون أهلك اناسا كثيرين
فتح نيتوس عاشر امبراطورات روما مدينة بيت المقدس وعمره يكل
الاسرائيليين الذي كان يحمل يعرف باسم (تل اليهودي) وفي نصف
القرن الثاني من التاريخ المسيحى أغار على مصر والنوبة أهم متبربرة
كانوا على شواطئ البحر الاحمر فقتلوا العباد وأحرقوا البلاد ودمروا
الهياكل والمعابد

وفي زمن الامبراطور تراجان استولى الرومانيون على بلاد العرب
النباتيين وأخذوا مدينة (بثرة) وزخرفوها باني على نسق المباني اليونانية
بأقي آثارها الى الآن وحق على التاريخ ان يلوم عايله على ما وقع منه
من التسلط في حق النصارى وفي ذلك الوقت نقصت مياه الترع التي
كان فيها تل بسطة ونصب بالجسر المرات التي كان حفرها بظالموس
في بلاد افيس فأنشأت ترعة أخرى فيها باقة رب من مصر القديمة
(بابيلون مصر) ونصب بالبحر الاحمر بالقرب من القرية المسماة قديما
بالقزم (السويس الآن) وتوفي تراجان في سبيلها فاختار عساكر
الشام قريبه ادريان وصدق مجلس السناتوق على ذلك فأخذ بالسباحة
في جميع عماله وفي أيامه عصت عليه أمة اليهود فطردهم من فلسطين

وتفرقوا في البلاد وفي زمنه وعصر انطونين ومرك أوريل كانت بلاد
مصر في هدوء وراحة والامبراطور الاخير هو الملقب باسم (الفيلاسوف)
لانه كان فيلسوفاً عالماً وعملاً ولم يمنعه ذلك من القيام بواجب المملكة فانه
انتصر مراراً على متوحشي الجرمانيين وكانت جيوشه من النصاري
ومن ثم عاملهم بالعدل والانصاف وتوفي مرك أوريل سنة ١٨٠ م وفي
ذلك العصر كان وجود الجغرافي بطليموس صاحب الكتاب المجسطي
الشهير وكان بمدينة الفرما (من اعمال مصر)

وفي عصر الامبراطور غاليليان كان قد لحق الاسكندرية الخراب التام
وأشركه في الملك شيخ عربي يدعى (أودينه) الذي هزم الفرس شر هزيمة
وبعد موت العربي قام بالامر بعده امرأته المسماة زينوبيا التي أتت
الى مصر ولم يكتف بها فتح مدينة الاسكندرية الا بعد موت قلوديوس الذي
كان قد أشهر نفسه امبراطور مدينة الاسكندرية وكان مقر حكومتها
مدينة البالمير (بالشام) ثم هزمها الامبراطور أوريليان وجعلها الى
مدينة (ايجسه) فأخذ أتباعها المدعو فورموس الشامي آثار فتنة بالوجه
القبلي كانت سبباً في عصيانه على أوريليان فبذل حتمه الامبراطور
المذكور وأطفأ نار تلك الفتنة وقتل الشامي المذكور وذلك سنة ٢٧١ م
وفي زمن الامبراطور دقلطيانوس الذي حكم (من ٢٨٤ الى ٣٠٥) م
عصت عليه أهل مصر لجور ثوابه على رعاياهم فأقن الامبراطور المذكور
وجاليريوس شريكه في الحكم الى مصر لاطفاء نيران ذلك العصيان فخربا
الوجه القبلي وأحرقا بلاداً حتى مدينة قبط ٢٩٢ م وقد ترك
دقلطيانوس لامة النوبة الاراضي الواقعة بين السلايين الاوليين وبنى
سوراً باقى آثاره الى الآن لمنع تعدى الامم المتبربرة على مصر وبعد ذلك
ظهر بالاسكندرية العامل (اشلى) وأعلن لنفسه الامبراطورية فأقن
دقلطيانوس بنفسه وحاصر مدينة الاسكندرية مدة ثمانية شهور وأخذ
المدينة المذكورة وقمع أهل الفتنة ووضع تمثال الامبراطور على عمود

في وسط هيكل سيرايوم (بالاسكندرية) وسموه عمود بومييه وهو المعروف الآن بعمود السوارى وقتل اناسا عديدين من المسيحيين وألقى رءسهم غنمة للحيوانات المفترسة قاصدا بذلك دخول أهل مصر في ماته ومع ذلك لم ينجح في جميع مقاصده وتورخ القبط من حادثته وأما الامبراطور قسطنطين الذي حكم من (٣٠٦ - ٣٣٧) م ففي عصره انتشرت ديانة المسيح عليه السلام وتوجه أحد سكان الاسكندرية المدعو فرعونتهوس الى بلاد الحبشة وتكلم في شأن الديانة المسيحية التي لم تتبع الا بعد ذلك بقرنين وفي عصر قسطنطين انتقل تحت المملكة من روما الى القسطنطينية حيث كان الذي أسسها أوجع البطارقة ووضعوا له الشرائع النصرانية وسارت أمة هيلان (أى اليونان) الى القدس وأخرجت خشبة الصليب وأقامت لذلك عيدا ومن ذلك الوقت أطلق على أهل مصر اسم الاقباط نسبة الى مدينة قبط التي بالصعيد

وقبل موته قسم المملكة بين أولاده فن هذا التقسيم حصل الاختلاف بينهم وقتل بعضهم بعضا وما زال هذا الاختلاف الى عصر الامبراطور تيودور الذي حكم سنة ٣٧٩ م وفي مدته صدرت الاوامر القيصريّة لجميع الولايات الرومانية باتباع الديانة المسيحية ونشرت قرارات بغلق معابد وهياكل الديانة الوثنية وهدمها ومن ثم هدم هيكل سيرايوم سنة ٨٧٩ م واحترقت الكتبخانة وأصلح الاحوال بحسن سياسته وتدبيره وكان له ولدان وهما ارقاديوس وهونوريوس فقسم المملكة بينهما ولكن لم يحصل ذلك الا بعد موت شريكه فالنتينيان الثانى سنة ٣٨٩ وجعل الاول على المشرق وتخته مدينة القسطنطينية وجعل الثانى على المغرب وقاعدته مدينة قرطاج وما و هذا التقسيم كان سببا في خراب الاخيرة وزوالها بنظره وردولة آل عثمان

الباب الثامن

تاريخ

في الكلام على امبراطورات القسطنطينية ودولة اليونان السفلى
حكمت هذه الدولة بعد انقسام المملكة الرومانية سنة ٣٩٥ م
وانقرضت بظهور السلطان محمد خان الثاني من آل عثمان سنة ١٤٥٣ م
ولنذكر أشهر امبراطوراتها فنقول

يؤذ كرا الامبراطور ارقادوس

وهو أول ملوك هذه الدولة وكانت المملكة الروم في عهد هذه ضعيفة لانه
كان قاصرا وكان الحال والعقد في يدوزيره رومين وفي مدته صدرت
أوامر لجميع الولايات الرومانية باتباع الديانة العيسوية وأمر بخلق
الهياكل والمعابد ولا سيما هياكل مصر ومات بعد ان حكم ١٣ سنة وذلك
سنة ٤٠٨ م

يوجوستسيانوس الثاني

وكان أول أمره حميد السيرة موصوفا بالعدل ثم ظلم وجار على الرعية
وانكب على الملاحى وترك الحكم لامراته (صوفية) التي أحبت شابا
يسمى طيباريوس متصفا بالذكاء والآراء السديدة فكانت تستشير به
في جميع أمورها فمات زوجها بان يوصى له بالقيصرية قاصدة بذلك
ان يتزوج بها وأرسل اليه ملك التتار الهبارة سفير العقدماء هذه فرفض
(يوجوستسيانوس) هذا الطلب وأظهر التناظر والكبرياء ثم اتفق بعد
ذلك مع ملك التتركان وتحالف معه على حرب (كسرى أنوشروان)
ملك الفرس بسبب منازعتهما على بلاد أرمينيا فقامت الحروب بين
(يوجوستسيانوس) وأنوشروان واستمر القتال بين الدولتين الى موت
الملكين فانقطعت الحروب بموتهم ما بعد ان حكم ١٣ سنة وقام بالامر بعده

طيباريوس الثاني

يوطيباريوس الثاني

عند جلوسه على كرسي المملكة تحارب مع (هرمزبن أنوشروان) وكان
أرسل لقتاله قائد امن قواده يدعى (موريس) مع ثمانين ألف فارس
فحارب

فأرب البهم وانتصر عليهم أكثر من ثلاث مرات فكافأ الملك هذا القائد
وزوجه ابنته وتمهـ ديان يكون هو الملك بعده وعند موت هـ ذا الملك
الذكور تولى (موريس) على الملك

✽ موريس ✽

وفي أيامه حدثت فتنة في بلاد البهم جبرت (هرمز بن أنوشروان)
ان يغرم من بلاده الى (موريس) ليغينه فقابل به المذكور بالترحاب وأمدّه
بجيوشه وأعاده ملكا على بلاد البهم تحت اسم خسرو برون ثم حوّل
جيوشه الى محاربة التتار الهبارة الذين كانوا قد أتوا من آسيا الى بلاد المجر
وسكنوا فيها فاتصر عليهم عدة نصرات عظيمة وكان ملك التتار أسرى في
هذه الواقعات عشرة آلاف فارس فطلب منه ملك التتار فداء كل واحد
منهم دينار فلم يقبل ثم طلب منه على كل رأس نصف دينار فأبى ان يعطيه
شيئا فاغتاظ ملك التتار وذبح جميع اسراء الروم فلما اشهر هذا الامر
نفرت قلوب الرعية منه ورفعوا الواء العصيان عليه وولوا بدله رجلا من
رعاع الجند يدعى (فوكاس) فبايعوه بالسلطنة سنة ٦٠٢ م وكان
(موريس) وقتئذ بالقسطنطينية فلما بلغه الخبر فرهاريا مع عائلته
فارسل (فوكاس) محذرا في طلبه فقبضوا عليه وامر بضرب أعناق أولاده
ثم قتله

✽ فوكاس ✽

ولما حكم فوكاس أمر عماله الموجودين بمصر برفت جنس المصريين من
الوظائف الميرية فحدث من ذلك اضطراب وفتنة في الاسكندرية وكان
أكثر أهل هذه الفتنة طائفة اليهود فحكم عليهم هذا الملك بأن يتنصروا
فأطاعوه

وأما خسرو الثاني ملك الفرس الذي هو ابن رفعه دسماعه بقتل
موريس الذي أعاده الى ملك أبيه أظهر الحزن والأسف وانتهز الفرصة
لفتح باب الحرب مع الروم متخذ ذلك حجة وسبب لانتقام من فوكاس

فاخذ جملة حصون وقلاع واتصلت اغاراته الى بلاد سوريا وكان فوكاس قد جرد له جيشا فانهم هم هو وجيشه وتفرق شمله وكانت أمة الروم قد صممت على خلعهم من أعماله القبيحة فكتببت الى هيراقليوس أوهرقل والى افريقيان يحضرا ليخلص القسطنطينية من يد فوكاس فسار هيراقليوس بجيش مهول الى القسطنطينية فقبض الشعب على فوكاس فامر بضرب عنقه وعنق اخوته وبايعوا هيراقليوس سنة ٦١٠ وعمره ٣٥ سنة

هيراقل

قد ذكرنا أن (ابرويزخسرو) ملك الفرس تغلب على أكثر ولايات الروم الشرقية في زمن فوكاس وقد استمر أيضا في افتتاح البلاد في زمن هيراقل حتى أن فتح انطاكية وبيت المقدس ثم اتصلت اغاراته الى الديار المصرية وبلاد المغرب وصالح المصريين واتفق معهم على أن يدفعوا له أموالا معلومة كما كانوا يدفعون الى قيصرية الروم ثم تبع ذلك قصص بلاد الاناضول فاستولى على بروسة الواقعة على بوزغاز البوسفور واستعان هناك بقبائل التتار الحبارة وتعاهد معهم على أن يجمعوا على بلاد الروم الى فأغاروا على تلك الجهات ونهبوا المدن والقرى واستمر واعدى ذلك حتى دنوا من أسوار مدينة القسطنطينية فلما اشتد الحال على هيراقليوس وآيس من النصر لقلعة عدد جيوشه واعدى وجود النفود الكافية لتعينه بالجيش صمم على أن يسافر الى تونس وينتقل تحت المملكة هناك لانها كانت تابعة لدولته فصعد عن ذلك بطريق القسطنطينية وفتح خزان الكنيسة وأمدّه بما لزم من الاموال لتعينه الجنود فصالح التتار ورفع عنه أشد ما ظلمهم من المال ثم انه عين جيشا عمره ما وزحف بنفسه لقتال الفرس وعند وصوله الى مدينة ايسوس (حيث انتصر هناك الاسكندر على الفرس) واقعه جنود الفرس فانتصر عليهم بعد قتال شديد ثم رجع الى القسطنطينية

ظافرا

ظافرا منصورا ولم تزل عساكر الفرس بعد هذه الهزيمة تشق الفارة
وتتاق الفساد في أطراف تلك البلاد فخارهم هم هيراقيوس مرة ثانية
لصدتهم وردعهم وذلك لكونه عبر البحر الاسود وقطع جبال أرمينيا وكان
قد اتحد مع التركان على قتال الفرس فامدوه بجانب من الجيش ثم قصد
بلاد الأهم وعند وصوله إلى نينوى حصل بينه وبينهم قتال مهول فانتصر
أيضا عليهم واتفق بعد ذلك بأيام قليلة أن شهيرويه قتيل أباه المدعو
ابرويزخسرو وجلس مكانه وعقد صلحاً مع هيرقل بعد أن رد إليه جميع
ولايات الروم الشرقية التي كان أخذها والده ورجع إلى القسطنطينية
فأثر بالنصر ثم ترك إدارة الحكم وانغمس في مجادلات دينية من جهة
اللاهوت المسيح وقد أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً بفقام يسلم
لولا امتناع البطارقة ولم يقع بينه وبين الرسول حروب لكن حاربه أبو بكر
الصادق وأخذ منه دمشق وأسس على جانب عظيم من سوريا وكانت
مدة حكمه ٢١ سنة وكان عامله على مصر المقوقس الذي حاربه عمرو
ابن العاص في خلافة عمر بن الخطاب وهزمه شر هزيمة وأخذ مصر منه
واستمررت القيصرية واحداً بعد واحد إلى أن جاءت ولاية تيوفيل الذي
حاربه المؤمن كما سيأتي ثم ميخائيل الثالث وهو آخر ملك من ذرية
هيرقل وحكم سنة ٨٤٢ م

واستمر حكمه إلى أن قتله رجل يدعى باسيل واغتصب الحكم منه سنة
٨٦٧ م وفي مدة حكمه لم تنقطع الحروب بينه وبين المسلمين في خلافة
المتوكل على الله

ذكر الامبراطور باسيل

وقام بالولاية سنة ٨٦٧ وهو أول امبراطورات الدولة المقدونية أصله
من عائلة فقيرة كان سائساً عند سلفه ميخائيل الثالث وكان ماهراً جداً
في تربية الخيول فاحبه ميخائيل الساعده على تويته كرمي
المملكة بقتل الامبراطور بردايس وأشركه معه في الأحكام ولذا كان

هذا الامبراطور موصوفاً بالفراصة والذكاء، ومجبالاً لتنتشار المعارف لم يتحمل أطوار ميخائيل القطة وقساوته الشنيعة فعمل على قتله واستبد بالاحكام سنة ٨٨٦ م وأعاد للسلطنة جانباً من عزها وشرفها الاولين وأصلح شرائع البلاد وتحصينها وتقويتها بحيث تستطيع أن تغتفر حروبها وتقاوم هجوم العرب وقبائل أوروبا وله هذا الامبراطور تأليف يعرف بفن الاحكام كتبه لابنه (ليون) وطبع في باريس سنة ١٥٨٤ وترجم الى اللغة الفرنسية سنة ١٥٩٠ وله أيضاً مجموع للشرائع في ستين مجلداً تعرف بالبابا - يلية ابتداء فيها بابا سيل وأتمها ابنه وهي مطبوعة أيضاً

ومن أشهر رسلاطينه أو أعظمهم نيفوروس فوكاس (غ) ير الذي حاربه الرشيد بعد أن نيفوروس الذي حاربه الرشيد كان من عائلة هـ - ير قل) ويوحنا زاميسيس فكانت البداية في أيامه - مانامية زاهية وكان يوحنا زاميسيس قد حارب المسكوف عند ما غارتهم على القسطنطينية فانتصر عليهم - ثم وقهرهم ثم زحف الى بلاد الشام المعروفة باسم سوريا واستباحها بحملة مدن من أيدي المسلمين وعبر نهر الفرات وفتح مدناً حصينة في تلك الجهات ولما مات هذا الملك أخلفه ملوك غـ ير ثم هورين فلهذا الداعي ضرب بناصفعا وصرقنا النظر عن ذكرهم وكان آخرهم ميخائيل السادس الذي في مدينته اضعفت دولة الروم ووقعت في أيامه الدولة في حالة السقوط والضعف

ولما رأى الروم ضعف ملوكهم وسقوط دولتهم بايعوا اسحق كومنينوس بالسلطنة سنة ١٠٥٦ م وكان المذكور من عائلة معتبرة من أعيان الرومانيين فاستبد بالاحكام سنتين ثم تنازل عن الحكم لداعي مرض أصابه ومن خلفائه كومنيوس اليكسيوس الذي جلس على سرير الملك سنة ١٠٨١ وفي أيامه وقعت دولة الروم في حروب عظيمة مع الترك وحاربه روبرت عسكر ملك النورمندين فغلبه وانهمزمت الروم شرهزيمة واشتهر

واشتهر اليكسيوس هذا في التاريخ بنحياته للصليبيين ومقاومته لهم
سرافكان يدعوهم في مبدء الامر من أور وباو يعددهم بالمساعدة على
أعدائهم ليضعف بواسطتهم قوة الاتراك السلجوقيين الذين كانوا يهددونهم
بالخروب ثم عند انتصار انهم يعمل على ضررهم وكان جل قصدهم بهذه
التدابير السياسية تهيج عمالك أور وبا وتشغيل أفكارهم بتجهيز الرجال
وجمع الاموال لمحاربة سور ياوقلسطين لكي يبق سلطنة من محاربة
طوائف الفرنج التي كانت طامعاً في تلك البلاد لتفتحها طمعاً
لاكتساب غناها وقد نال مرامه في ذلك لانه بسبب حروب الاتراك مع
الصليبيين انتهز الفرصة واستخلص عدة مدن وجزائر كانت فتحها
المسلمون واستولوا عليها حاله كون هذه البلاد في يده وبقيت البلاد
بعده في أمن وسلم مدة طويلة من الزمان ومات سنة ١١٩٥

وفي سنة ١٢٥٥ تولى الملك يوحنا باليولوغوس وكانت مدة حكمه نحو
٣٦ سنة وكان ملكاً ظالماً قاسياً قبيح السيرة ومن ضمن قبائحه انه جعل
أخاه الأكبر المسمى اندرونيكوس عمدة العينيين وحفيده يوحنا
وسجنهم ما فاج الشعب من هذا العمل الشنيع واجتمع أعيانهم وأخرجوا
الاعميىين من السجن وأعادوهم رعايته الى كرسي المملكة فالتزم
باليولوغوس انهم رب مع ابنه مانويل وبسبب ذلك وقعت تحزبات
وانقسامات بين الاهالى ألبانهم الى اشرار السلاح بعضهم على
البعض الآخر وأخيراً اتفقوا على تقسيم السلطنة الى قسمين أحدهما
لباليولوغوس وهى مدينة القسطنطينية والثانى الى الأميرين الاعميين
وهو ما بقى من المملكة وفي سنة ١٢٦٥ أغار على القسطنطينية
السلطان بايزيد من آل عثمان وتمدد ملكها بالخراب فضرب عليها
الخراج ثم هجم عليها ثانية سنة ١٢٩٩ تحت حجة الانخدع بشار يوحنا
الاعمى وحاصرها فهرب مانويل الى فرنسا يطلب المدد فلم يجده أحد
واتفق ظهور ريمورانك وأغارته على البلاد الثمانية فاضطر السلطان

بإيزيد أن يرحل عن القسطنطينية خوفا من سطوة تيمورلنك فهزم
بإيزيد وقتل في واقعة بالقرب من مدينة انقره واستمرت القسطنطينية
في أيدي أهلها إلى عهد السلطان محمد الثاني وكان من الشجعان
الموصوفين بالفراسة حيث جهز جيشا لفتح القسطنطينية وكان ما كملها
في هذا الوقت قسطنطين الثالث عشر الذي هو آخر ملوكها فحاصرها
محمد خان براو بجرأ إلى أن افتتحها سنة ١٤٥٣ وصارت كرسى ملكة
الدولة العثمانية

الباب التاسع

في تاريخ العرب

اعلم أن العرب يسمون بلادهم جزيرة العرب وهي في الحقيقة بحيرة
ويحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا والجزيرة ومن الشرق
الجزيرة أيضا والعراق العربي والخليج الفارسي وجزء من بحر الهند ومن
الجنوب بحر الهند أيضا ومن الغرب بوغاز باب المنسب والبحر الأحمر
المعروف بخليج العرب وبوغاز السويس
وتنقسم بلاد العرب إلى خمسة أقسام وهي اليمن والحجاز ونجد واليمامة
وأرض البحرين وهي معدودة عند أكثرهم من العراق وهي في الحقيقة
في بلاد العرب إلا أنها متصلة بالعراق

الفصل الأول

أمة العرب قبل الإسلام

اعلم أن العرب ينسبون أنفسهم إلى ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام
فكان قحطان واسمهم قبل أصاين للنسب ابن العظيمين اللذين عمرا بحيرة
العرب الأول في جنوبها والثاني في شمالها ويقال لهذين النسبين العرب
المستعربة والعرب المتعربة لتمييزهما عن عرب العرب الذين يقال أنهم
من نسل قومي عاد وثمود

ثم أعاد فعلى حسب الروايات القديمة كان يسكن ومعه قومه صحراء
 الأحقاف (شمال حضرموت) وقد أرسل الله إليهم هودا عليه السلام
 فلم يؤمن بالله منهم إلا قبيل فارس - أرسل الله عليهم ريمحاصر صرا فاهلكهم
 عن آخرهم وأما هود وقومه فكانوا يسكنون الاقطار الحجازية فأرسل الله
 إليهم صالحا عليه السلام فدعاهم إلى التوحيد فتابعه إلا المستضعفون
 منهم فأرسل الله عليهم صيحة من السماء فاصبحوا في ديارهم جائعين على
 الركب وسار صالح عليه السلام إلى الشام

والعمالقة وهم من ذرية سام على رأى البعض أو من ذرية حام على رأى
 البعض الآخر وأما العرب المتعربة وهم بنو قحطان فقد توطئوا باليمن
 وأسسوا فيها عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك - سبا والثانية عائلة ملوك
 حير وبقى لسان العرب العرباء هو اللغة العربية الحقيقية المستعملة
 إلى الآن في الحجاز ونجد ولكن سكان مدن اليمن قد استعملوا اللغة بنى حير
 التي تعلمها بنو قحطان من آبائهم الأول

وأما العرب المستعربة فظهروا بعد ذوال بنى قحطان بزمان طويل وقد
 قيل إن إبراهيم الخليل عليه السلام لما أوحى إليه من قبل الله عز وجل
 بأن يبني في مكة المشرفة هيكل أى معبد أ مبارك لرحل من الشام أمثالاً
 لأمر الله ونزل في بلاد العرب وشيد فيها الكعبة سنة ٢٧٤٠ ق م التي
 عظمها العرب من منذ أزمان طويلة بأنواع التعظيمات الدينية وقد أقعد
 بنواؤها خايل الرحمن عن الرحيل من الحجاز مدة عدة سنين وعاونته على
 بناءها ابنه اسمعيل عليه السلام المولود بارض مكة عينا وعين الماء التي
 عثرت عليها هاجر (والدة اسمعيل) تسمى بئر زمزم وإن الحجر الأسود
 المشهور جاء به اسمعيل جبريل عليه السلام ولم يزل هذا الحجر موضوعا
 من قديم الزمان في بناء الكعبة ومن نسل اسمعيل عدنان الذي ينتهى
 إليه النسب الصحيح للنبي صلى الله عليه وسلم وأما حير الخامس عشر من
 أولاد يعرب بن قحطان (الذى هو أول من تكلم باللغة العربية) إليه

تنسب عائلة بنى حمير التي حكمت باليمن ما ينوف عن عشرين قرناً وهو
الذي طرد ثمود وقومه الى الجواز ومن ملوك الحيرة اسكندر ذو القرنين
المذكور في القرآن الشريف ومنهم أيضاً الفريقتس وذو الاذعار والمدهاد
وبنته بلقيس التي آتت طائفة الى سيدنا سليمان كما تقدم وتزوجها ومنهم
تبع واليه تنسب التبابعة وحكم منهم م ٢٤ واستمر حكمهم الى سنة ٩٦
ق ٥ ومنهم ذونوانس ودخل في دين اليه ودوجبر الناس على الدخول
في هذا الدين ومن لم يدخل فيه يحرق وظلم المسيحيين فاستعانوا بالنجاشي
ملك الحبشة الذي كانت ديانته مسيحية ولما طلبوا معاونة لا نقاذهم
من هذا الظلم أرسل المذكور ابنه ارباط مترثساء الى جيش مهول
ليستولى على بلاد اليمن فدخل في فيه وفتح بعض مدنها وهزم آخر ملوك
التبابعة ثم قتل ارباط فترأس على الجيوش ابرهه الاثرم صاحب الفيل
الذي عزم على فتح مكة المشرفة وكانت في هذا الوقت تحت رئاسة
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لم تقام عبد المطلب وحارب خصمه
وهزمه في سنة ٥٧١ م ومات ابرهه عند وصوله الى اليمن وسميت هذه
السنة بعام الفيل وآخر ملوك الحبشة باليمن كان مسروق ثم حكمت
اليمن ثانياً ملوك حمير والذي حكمها هو سيف بن ذي يزن الحميري وقد
أمدته كسرى أنوشروان ملك الفرس على الحبشة بجيش فطر دجيوش
الحبش وتقرر سيف في الملك واستمر حاكماً الى ان قتل فارس كسرى
عماً لامن طرفه على اليمن واحداً بعد واحد الى ان كان آخره م بازان
الذي دخل في الديانة الاسلامية المجدية سنة ١٠ هـ بحيرة وأما
المهاجرون الذين خرجوا من بلاد اليمن بعد السيل العرم الذي حصل
سنة ٧٠٠ ق ٥ فانهم أسسوا في شمال بلاد العرب مملكتين احدهما
على شاطئ نهر الفرات وتعرف باسم مملكة الحيرة دخلت في دين الاسلام
سنة ١١ هـ وثانيه مملكة غسان وهي في ضواحي مدينة دمشق
وأسلت سكان هذه المملكة سنة دخول أهل بلاد الشام في الديانة
الاسلامية

الاسلامية أعنى فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

﴿الكلام على طباع العرب وأخلاقهم﴾

ذكر المؤلف هردر أن العرب كانت منتشرة من قديم الزمان خاف
بجيشهم يرتهم أعنى فى زمن الجاهلية الذى يطاق على العصر الاول من
تاريخهم وكانت العرب قد أسست ممالك صغيرة فى العراق والشام
كما تقدم وكان بعض قبائلهم يسكن وادى مصر وكان الحبش من نسلهم
وقد توطنت العبرانيون الذين بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلام
مع قبائل العرب فى أغلب الأزمان وكانت تحافظ قديما العرب على
أخلاق أجدادهم ولكن تغيرت طباعهم بعد ذلك فصاروا سفاهة
للدماء ومع كونهم ذوى حرية وكرم وعزة نفس فانهم سريعو الغضب
أقوياء الجرأة فترى فى الواحد منهم صفات الفضائل والذائل التى عليها
أمتهم وفخارهم بالسيف واقرأ الضيف وفصاحة اللسان بل كان
السيف هو الكفيل الوحيد فى اثبات حقوقهم والوقوف على معرفتها
جيدها وكان اقرأ الضيف معتبرا أنه القانون الجامع لقوانين الانسانية
وكانت الفصاحة لعدم معرفتهم بالكتابة والقراءة تسمتهم عمل فى فصل
المخاصات التى كانت لا تنهيه المحاربات وكانوا لا يتزوجون أمهاتهم
ولا بناتهم ويسمون من يتزوج امرأة الاب الضيزن ويعيبونه بذلك ولهم
عوائد كثيرة لا يسع المقام شرحها

﴿الفصل الثانى﴾

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿صاحب الشريعة الغراء﴾

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل
سنة ٥٧١ م (كما أثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا حدى الشهير
بالفداى فى كتابه المؤلف باللغة الفرنسية وترجمه حضرة أحمد أفندى

زكى المسمى نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام وهو سنة ٢٠٠
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
 ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
 ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (كذب
 النسابة بنو معد) توفي أبوه عبد الله بالمدينة سنة ٢٥ وكان عمره
 سنة ودفن بمحل يعرف بدار النابتة الجمعدى وكان رسول الله يومئذ جالا
 وتوفيت أمه آمنة بنت وهب بالمحل المعروف (بالابواء) بين مكة والمدينة
 حين بلغ عمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب فلما بلغ النبي ثمان
 سنين مات عبد المطلب فقام بأمره عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب
 وأقام عنده حتى بلغ فكان أحسن الناس منطلقا إذا تكلم وأصدقهم
 حديثا فدعى الامين في قومه ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم ٢٥ سنة
 سافر الى بر الشام في تجارة لخديجة ابنة خويلد التي صارت زوجته فيما
 بعد وعمرها أربعون سنة وكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية
 القبطية (التي أهداها له المقوقس) وتوفيت خديجة وأبو طالب قبل
 الهجرة بثلاث سنين أى في سنة ١٦ من النبوة

وفي سنة ٣٥ من عمره بنت قريش الكعبية وتنازعوا في وضع الحجر
 الاسود لان كل قبيلة تريد أن تضعه ومكثت هذه المنازعة مدة أربعة
 أيام ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب (بنى شيبه) فكان أول
 داخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم بأن يحضروا ثوبا فوضع الحجر
 الاسود فيه وكل قبيلة أخذت طرفا من أطرافه ولما وصلوا الى محله
 أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ووضعوه وبني عليه

ولما بلغ سن الأربعين بعثه الله على فترة من الرسل الى كافة الناس بشيرا
 ونذيرا وكان ذلك بتمد ولاية كسرى ابرويزم ملك الفرس بعشرين سنة
 وأول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصادقة الصريحة فكان لا يرى رؤيا
 الا وتقع مثل ما يرى ثم حجب اليه الخلافة فكان يتعبد في (غار حراء) وكان

يمكث فيه أياماً مختلفة إلى أن جاءه الوحي وقال له اقرأ فقال ما أنا بقرئ
ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الآية فكانت هذه
أول آية نزلت من القرآن وبعد ذلك فتر الوحي ثم تتابع فقام يدعو الناس
سراً فأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن
النساء خديجة الكبرى ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن الموالى
زيد بن حارثة ومكث يدعو إلى دين الله سرّاً مدة ثلاث سنين ثم أمر باظهار
دعوته ولما اشتد أذى المشركين لأصحابه أذن لهم بالهجرة إلى بلاد الحبشة
وهذه هي الهجرة الأولى فارسلت قريش في طلبهم عمرو بن العاص
وعمار بن الوليد بهدايا للنجاشي ملك الحبش فخاب سعيهم جميعاً
فتعاهدت قريش على بني هاشم والمطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم
والى غير ذلك وأسرى بالنبي عليه السلام في السنة الثالثة عشرة من
النبوّة من مكة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرضت عليه الصلاة
وفي هذه السنة كانت الهجرة الثانية

الهجرة

وفي سنة ٦٢٢ م تكاثر دخول أهل يثرب في دين الاسلام فلما علمت
كفار قريش بذلك أجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم وتفريق دمه في
القبائل بأن يأخذ رجل من كل قبيلة سيفاً ويضربوه مرة واحدة
فيتفرق دمه ولا يمكن الاخذ بثأره حينئذ فاذن له بالهجرة عليه الصلاة
والسلام من مكة دار ولادته إلى المدينة دار وفاته فخرج ليلاً مع أبي بكر
الصديق ليلاً كان علي بن أبي طالب يبذل نفسه في صرف المهاجرين عنه
عليه الصلاة والسلام وكان النبي والصديق قد سلكا طريقاً غيرا
لطريق يثرب فمكثا ليلة أيام في غار بجبل ثور الكائن على بعد ثلاثة
أميال من مكة من جهة الجنوب وأدركا فطانتهم أن الاعداء تبيت
أثرهما فسارا حتى وصلا إلى ساحل البحر الأحمر وبعد أن نجاهما الله من

أعدائهم واصلوا بعد ذلك بسنة أيام إلى أرض يثرب فترلقبوا التي بنى فيها
أول مسجد للاسلام ولم يزل ذلك المسجد دباقيا إلى الآن وقد صارت
الهجرة من مكة إلى يثرب مبدأ تاريخ السنين والحوادث عند الاسلام
بناء عن أوامر سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وكانت في يوم
الاثنين ٨ ربيع الأول ٢٠ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م (نتائج
الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام) فقام النبي عليه أفضل الصلاة
وأتم السلام في قباء حتى لحقة على بن أبي طالب ثم دخل يثرب بحفل عظيم
وقبل فيها ضيافة أبي أيوب واشترى قطعة أرض وبنى فيها مسجدا
وسميت يثرب بالمدينة المنورة واختلطت القبيلتان الاوس والخزرج
اللذان تجتمع تحت لواء الاسلام بعد التشاحن والتباغض وسميتا
بالانصار (أي المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه) وسمى
المسلمون من أهل مكة بالمهاجرين وفي السنة الثانية من الهجرة حولت
القبلة إلى الكعبة بعد ديت المقدس وفرض صوم رمضان وتزوج على
فاطمة الزهراء

وبإتداء الحروب بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش

(ووصف واقعة بدر سنة ٦٢٤ م الموافقة ٣ هجرية)

قدمت تلك المدة على النبي صلى الله عليه وسلم في مقاساة تلك المحن
السابقة ثم أذن له بالحرب لأحياء الأحكام الدينية التي يدعوهم إليها
وبالجملة فكانت نصرته في غزواته هي البرهان الأكبر على أمده
ينصر الله وحجابه فلم اعزم على فتح مكة تعاهد مع أصحابه على ان
يكونوا معه في جهاد أعدائه للانتقام منهم لمخالفتهم ومبارزتهم له
بالأسات التي أساؤهم اقامة في مكة واخراجهم اياه منها فلما نهب
عبد الله بن حش قافلة في شهر رجب لأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم
جهز غزوة لمحاربتهم ثم لما بلغه ان قافلة قريشية راجعة من الشام وكان
قائد هذه القافلة أباسه فيان بن حرب فلما أخبر بسير المسلمين لنهب القافلة

أرسل

أرسل إلى أهل مكة أن يغيثوه بآمد أدق توجه ألف مقاتل من قريش
قائدهم أبو جهل إلى وادي بدر وكان أهل الإسلام قد سبقوهم إليه
فبعث أبو سفيان إلى أبي جهل سفيراً يخبره بأن القافلة نجت فلم يرجع إلى
مكة وظن أنه قد تحققت النصر لقريش على الإسلام فقامت الحروب
بين الفريقين وقتل أبو جهل في تلك الواقعة وعاد منها على النبي أعظم
النصر والفخر صلى الله عليه وسلم

وهو وصف واقعة أحد وحرب الخندق

(٦٢٦ - ٦٢٧) م الموافقة إلى (٥ - ٦) هـ

ولما اجتمع تحت قيادة أبي سفيان ثلاثة آلاف من المشركين وساروا من
مكة حتى وصلوا إلى المدينة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم لقتالهم في ألف
فأخذل عنه المنافقون وبقي معه سبعمائة ونزل الشعب من أحد وجعل
ظهره إلى أحد ثم تقارب الجيشان فانهزم المشركون فطعمت الرماة في
الغنيمه فرجع المشركون إليهم وأشاعوا بأن محمداً قتل وأنه كشف المسلمون
فقتل منهم سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون وأصيب وباعية
الرسول وشج وجهه وجرح شفته ثم صعد أبو سفيان الجبل وقال للحرب
بجبال يوم بيوم بدر ثم قال موعدكم العام المقبل فأمر النبي أن يقال له هو
بيننا وبينك وفي هذه الواقعة جرح علي بن أبي طالب الذي أشهر نفسه في
ابتداء القتال بجيب الفروسية وغريب البسالة وأبو بكر الصديق
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما جميعاً وقتل عم النبي صلى الله عليه وسلم
حزرة رضوان الله عليه ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم تحزب
قبائل العرب عليه أمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة المنورة فلما
أراد الأعداء ومعاهدوهم أن يهجموا على المدينة عجزت عزاءهم عن
الوصول إليها وفي ذلك الوقت انضمت المعاهدة اليهودية التي كان
انضم إليها بنو قريظة وذلك أن المسلمين ألقوا المشقاق بين رؤساء تلك
المعاهدة ورفع الحصار عن المدينة المنورة بعد مناوشات أظهر فيها على

ابن أبي طالب عزائه وبأسه وانتصاره فبذل الرسول صلى الله عليه وسلم
بعد رفع الحصار الجهد في محاربتهم حتى أذلهم واحدة بعد واحدة
فخارب أول بني قينقاع فقتل منهم على علي قول مؤرخي العرب سبعمائة
رجلا ثم غزا قبيلة قريظة ثم قبيلة لحيان ثم قبيلة المصطلق بينما
كانت بعونه ينتقمون من القبائل الاخر المعادية لهم

سير الرسول الى الحديبية وحرب خيبر

وفي سنة ٦٢٨ م أي سنة ٧ هـ خرج الرسول معتمرا في ألف
وأربعمائة من المهاجرين والانصار لا يريد حربا وساق حتى نزل الحديبية
أسفل مكة فبعثت قريش اليه عمر بن مسعود الثقفي رئيس
الطائف يقول ان قريشا لبست جلود النمر وعاهدوا الله ان لا تدخل
عليهم مكة عنوة أبدا فرأى من احترام الصحابة للرسول ما لم يرمه له الملك
من الملوك فرجع الى قريش وقال لهم اني أتيت كسرى وقيصر في
ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم بعث
الرسول اليهم عثمان بن عفان يعلمهم انه لم يأت الحرب وانما جاء معتمرا
فذهب وأخبرهم بذلك فنعوه من الرجوع الى النبي وأشييع في الصحابة
ان عثمان قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى تناجز القوم ودعا
الى بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على أن لا يفروا ولا يتخلفوا عنه
وبايع لعثمان باحدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فينفلهم
كذلك اذ بعثت قريش الى الرسول سهيل بن عمرو وفي الصلح فاجاب وكتبوا
بذلك كتابا فيه وضع الحرب على الناس عشرة سنين وغير ذلك ثم نحر الرسول
هدية وحلق رأسه وكذا المسلمون ورجع المدينة

وفي سنة ٧ هـ تزوج النبي أم حبيبة وميمونة وصفيّة ابنة يحيى بن أخطب
وقدم مهاجرا والحبشة وسار الرسول والصحابة الى قتالهم وودخبر حيث
كانوا ساكنين في موضع على بعد قدره خمسة فراسخ من المدينة
المنورة وكانوا يستجلبون لانفسهم معظم متاجر الحجاز ونجد وأبدى علي بن

أبي طالب في هذه الواقعة من الشهامة ما زال به جميع العوائق وتحصن
أهل خيبر في القلاع الحصينة التي كانت خزان أموالهم مدخرة فيها
فأعدم بذلك الحرب إلى الأبد شوكة اليهود السياسية ثم سار النبي إلى
وادي القرى وحاصرها وفتحها عنوة وبعد ذلك جاء كثير من قبائل نجد
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخيروه بسيد سادات جزيرة العرب وأذعنوا له
بالحكم المطلق عليهم وسألوه أن يصحبوه في الحروب التي سيخرج إليها
وفي هذه السنة تقابت رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم إلى
الإسلام فأرسل إلى كسرى أبرويز ملك الفرس فزق كتابه ولما بلغه
صلى الله عليه وسلم أن المذكور فعل هذا الفعل قال وكذلك سيمزق الله
ملكه وأما الملك هرقل فبعث بجواب تلطف فيه وكذلك المقوقس عامل
مصر من طرف هرقل والنجاشي ملك الحبش فبعثوا إليه هدايا ودخل
بازان عامل اليمن من قبل الفرس في دين الإسلام وأما الحارث ملك
غسان وهو ذو ملك القبيلة النصرانية من بني حنيفة سكان اليمامة
فأبى إلا جابة لما دعي إليه

بجرب مؤنة سنة ٨ هـ وفتح مكة سنة ٦٣٠ م وسنة ٩ هـ

(وحرب حنين وحصار مدينة الطائف)

ولما قتل شرحبيل أحد ملوك غسان التابع إلى الملك هيراقل (امبراطور
القسطنطينية) سفيراً من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نزل
بمدينة بصرى آثار حرباً سافكة للدماء ما بين العرب والروم فسار من
المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد تحت قيادة زيد رضي الله تعالى عنه ودهوا
الجيش الرومي والجيش العربي راقى بقرب مؤنة في جنوب دمشق بأرض
البلقاء فاستشهد زيد بن حارثة قائد المسلمين وخافه جمع من أبي طالب
فقطع الأعداء يده فسلكت الراية بذراعيه واستشهد في هذه الواقعة وبع
نحو خمسين جرحاً كلها في الجهة الموجهة للأعداء فآخافه عبد الله بن
رواحه واستشهد كذلك ثم خلفه خالد بن الوليد وانهصر على الأعداء

وردهم القهقري ورجع الى المدينة المنورة حائرا أشرف النصر في تلك
الواقعة

وكان قد بقي على النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح مكة حتى يتم له النصر اذ
كانت مركزا لعبادة الاصنام وتحت مدن بلاد العرب لكي يؤسس فيها
ما جاء به من الدين تأسيسا متينا بديلا عما كانت عليه العرب من العبادة
الجاهلية فلاحته الفرصة في فتحها وهي ان كفار مكة نقضوا العهد
فقام الرسول عليه الصلاة والسلام وجمع القبائل البدوية الحديثة
الدخول في الاسلام ثم سار مع عشرة آلاف مقاتل لقتال أهل مكة فلما
رأوه بهذه الحالة وقع الرعب في قلوبهم ولم يقاوموه أدنى مقاومة وسلم
العباس وأبو سفيان له من غير قتال سنة ٦٣٠ م سنة ٩ هـ فسار النبي
عقب ذلك الى الكعبة وكسر جميع الاصنام قائلًا جاء الحق وزهق
الباطل وفي هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني خزاعة وفيها غزوة
حنين وبينه وبين مكة ثلاث ايام لتجسعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن
بكر لحرب الرسول ولما بلغه خرج اليهم من مكة مع اثني عشر ألف فانهزم
المسلمون أولا اذ أعجبهم كثرتهم كما أخبر الله ثم أنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وأنزل جنود الميروها فانهزم المشركون وألجأت ثقيف
الى الطائف

وأما عرب ثقيف المتعاهدون مع هوازن فانهم وان كانوا مصريين بعنادهم
على عبادة الالهة الثلاث فقد قاوموا المسلمين المحاصرين مدينة الطائف
عشرين يوما ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أمر برفع الحصار
عنهم ثم وملا ان مقتضى مآلات الزمان المستقبل قول الى الدخول في دين
الاسلام فرجع عن تلك المدينة الى مكة وزار الكعبة ثم رجع الى المدينة
المنورة

فصار فتح مكة واسلام كفار قريش وهزم قبائل هوازن وهدم الهياكل
التي كانت مودة لعبادة الاصنام سببا في زوال عبادة العرب الجاهلية
الكلام

في الكلام على غزوة تبوك وسنة السفارات للملوك

ولما أشيع أن الروم والعرب النصارى يجمعون جيوشهم في حدود دبر الشام خطب النبي خطبة حث فيها المؤمنين على الجهاد وأمدّه الاغنياء بأموالهم فجوز عشرة آلاف فارس وعشرين ألف رجل واثني عشر ألف جمل وسار بذلك الجيش حتى وصل إلى تبوك الكائنة في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق الشام ثم أمر بالرجوع واكتفى بانقياد أربع مدن وهي جرباء وأذرح وأيلة ودومة الجندل

وأما باقي السنة أي سنة ٦٢٠ م الموافقة سنة ١٠ هـ وهي المعروفة في تواريخ الاسلام بسنة السفارات للملوك فقد اشتهرت بدخول خاق كثير من الاجلة في الدين المحمدي وكذلك سكان مدينة الطائف وقبائل نقيف ومشايخ اليمن الحبيرية ومشايخ اقليم مهرة وملوك حضرموت وعمان وجزائر البحرين واليمامة قد بعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسائل يابغونه على الاسلام وباقي القبائل أطاعهم خالد بن الوليد بعضهم بالحرب وبعضهم طوعا وبعث علي بن أبي طالب إلى اليمن ومعه معاذ بن جبل فاسلمت هذان في يوم واحد

وفيهما حجة الوداع فخرج النبي حاجا في ذي القعدة وعلم الناس مناسك الحج والسنن وأنزل عليه اليوم يثس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفي سنة ١١ هـ في سنة ٦٢٢ م توفي النبي صلى الله عليه وسلم وكفن في ثلاثة أبواب أدرجا وصالوا عليه ودفن في الموضع الذي قبضت روحه فيه

وعلى حسب ابحاثات سادة محمود باشا حدى وجد انه صلى الله عليه وسلم لاقى ربه اما يوم الاحد ١٢ ربيع الاول الموافق ٧ يونيو واما في الاثنين ١٢ ربيع الاول الموافق ٨ يونيو سنة ٦٢٢ م وعمره ٦١ سنة شمسية و ٨٤ يوم أو ٦٣ سنة قمرية وثلاثة أيام

الفصل الثالث

الخلفاء الراشدون

خلافة أبي بكر الصديق

ويلقب بخليفة رسول الله (واسبقض الله نبيه صلى الله عليه وسلم) لم قال
 هم من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي
 هذا وانما ارتفع الى السماء فقرا أبو بكر وما محمد الارسل قد خلت
 من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية) فرجع القوم
 الى قوله ومات صلى الله عليه وسلم ولم يعين خليفة له ومن ثم كثرت المطامع
 التي أراقت الدماء في القرن الاول من الهجرة ومع ذلك فلما علم أصحابه
 صلى الله عليه وسلم لم أن أمراء الانصار يتهيئون لانتخاب مدين عبادة
 الخزر جي خليفة بادروا بانتخاب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كلفه بأن يصلي بالناس بدلا عنه فبايعه
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقتدى به الصحابة في المبايعة ولم يمنع من
 مبايعة الاناس قليلون باديهم بعد قليل وأنفذ جيش أسامة بن زيد
 الذي كان رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قبل وفاته فصار يحثهم على
 الجهاد ويشجعهم وهو ماش وأسامه راكب ثم رجع واستمر أسامة في
 الجهاد وأطاع القبائل المترددة وشن الغارة على أهل أنبي وقتل رجالهم
 وسبي نساءهم ورجع الى المدينة وكان عمر أسامة وقتئذ سبع عشرة سنة
 وفي مدة خلافة امتنت قبيلة بني ربوع عن أداء الزكاة فأرسل اليهم
 خالد بن الوليد لمحاربتهم فخاربهم حتى رجعوا وفي أيامه فتحت الحيرة بعد
 وقعة عظيمة بين أهلها والمجاهدين من الاسلام وأدعت النبوة صباح
 بنت الحرث بن سويد التميمية وأتبعها بنو عويم وأخوالها من تغلب
 وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلة الكذاب ولما وصلت اليه
 اجتمعت به مدة ثلاثة أيام وآل أمرها الى أن أسلمت في زمن معاوية
 وماتت بالبصرة وأما مسيلة الكذاب المدعى النبوة فأرسل اليه خالد

ابن الوليد مدققاته باليمامة وقتله وأما (الاسود العنبي) المذمى النبوة
فقتل في حياة الرسول وفي أيام أبي بكر الصديق جمع القرآن في مصحف
واحد وحفظ في دار السيدة حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
قبل جمعه في المصاحف في صدور الناس وفي أيامه فتحت مدينة بصرى
ودخل محافظها المدعو رومانوس في دين الاسلام حيث انه هو السبب
في استيلاء العرب على هذه المدينة تحت قيادة خالد ولما فتح المسلمون
مدينة بصرى قصدوا عقب ذلك دمشق فحاصروها فأرسل هرقل اليها
جيشا تحت قيادة وردان أوباهان فلما علم المسلمون بذلك كفوا عن
الحصار وساروا للقتال الروم فقتل عدد عظيم من جيوش الروم فولوا
الادبار وهذه هي المعروفة بوقعة أجنادين وذلك سنة ٦٢٣ م الموافقة
لسنة ١٢ م ثم عادوا لحصار مدينة دمشق وحصلت جملة مناورات بين
العرب والروم الذين كانوا قد تجتمعوا تحت رياسة توما صهر الامبراطور
هرقل فكانت النصر فيهم الا لسلام وأخذ يرافتها أبو عبيدة عامر بن
الجراح صلحا وفي سنة ١٣ م مات خليفة رسول الله صلى الله عليه
وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم

في خلافة عمر بن الخطاب ٣٤٦ - ٤٤٦ م
بويغ بالخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق بوصية منه وهو أول من تلقب
بأمير المؤمنين وبينما كان خالد مقيما في دمشق اذ بلغه الخبر بوفاة أبي
بكر وجلس عمر رضي الله عنه وهو العدو الا كبره وبلغه أيضا عزله
من منصب قيادة الجنود فامتلأ للعزل ولم يظهر غضبا ولا ضجيرا واستمر
يحارب تحت أوامر أبي عبيدة عامر بن الجراح وفتح حصن وجاه
وتوجهوا بأمر أمير المؤمنين عمر لفتح انطاكية فصاروا محازين لسلطان
نهر الماص وبينما هم مشغولون بفتحها اذ بلغهم خبر التجريدات الحربية
التي جهزها لهم (هرقل) وان هذه التجريدات انقسمت الى فرقتين
احدهما هاجرت الى انطاكية لتوقف سير العدو اليها والاخرى آتية

من اقليم فلسطين لتحمل على المسلمين من خلفهم وذلك سنة ٦٢٥ من الميلاد الموافقة لسنة ١٤ هجرية فرجعوا الى ناحية نهر الاردن ليمنعوا الجيش المقبل من فلسطين من أن يمر الى جهة انطاكية وكان (قسطنطين بن هرقل) يقوده بنفسه فذهب الى مدينة قيصرية واكتفى بتفريق كتابه على المصدقين البحرية من غزة الى طرابلس الشام وكان أبو عبيدة وخالدهما كرايا لاسلام على شواطئ نهر اليرموك (بهرمنبعه من جبل هرمون ويصب في بحيرة طبرية) وكان الجيش الرومي يقدمه عرب غسان تحت قيادة رئيسهم جبلة بن الايهم فانتصر المسلمون على هؤلاء الاقوام وسميت هذه الواقعة بواقعة اليرموك وفي هذه السنة أمر الخليفة ببناء البصرة وبعد ذلك سلم أبو عبيدة قيادة الجيوش الى خالد فاستمرت الحروب بين الجاهليين أياما وغلبت الروم فيها المسلمين ثلاث مرات ثم آل الامر بنصر المسلمين على جيش المشركين وكان ثمر هذه النصر انقياد أهل غسان ودخولهم في دين الاسلام أما رئيسهم جبلة بن الايهم ففر هاربا الى القسطنطينية ولم تزل ذريته فيها الى ان هربوا منها في القرن الخامس عشر بعد الميلاد الى سوى الى جبال بلاد الجرجس فرار من حكم الملوك العثمانيين

وفي سنة ١٥ من الهجرة حاصر عمرو بن العاص مدينة القدس (المسماة قديما ايليا) التي كان البطريرك سوفرونيوس يحامي عنها بغاية عزمه وجهده وكان فتح هذه المدينة من أعظم الاهيات عند الاسلام فقدم أبو عبيدة وأحدق به بالجيوش وشدد عليها في الحصار حتى أشرفت أهلها على الملك فارنسي (سوفرونيوس) أن يسلمها للمسلمين بشرط أن يعقد المشارطة مع الخليفة نفسه فأجاب عمر بن الخطاب لما طلبه واستخاف عليا على المدينة ولم يمنعه عن السفر تخويف سيدنا عثمان ومنعه اياه فسار الى مدينة القدس وبايعهم على أن يبقوا على دينهم وأن لا يتعدي مسلم على كنيسة من كنائسهم ولم يلزمهم الا بدفع الجزية وقد بحث عن

موضع الهيكل الذي بناه نبي الله سليمان عليه السلام وهو المسجد الأقصى
وبني محله مسجد اعظمي اسمى بمسجد عمر والافرع من بنائه عاد الى
المدينة المنورة ومعه عمرو بن العاص وكان معه اعداه ففتح وادي مصر
وذلك سنة ٦٣٧ م أعني سنة ١٦ هـ

ولما بلغ سيدنا عمر فتح مدينة الرملة فرح بنصر الله ورضي عن خالد وأعاد
اليه الامارة على المجاهدين فسار الى حلب وانطاكية وفتحهما وطرابلس
وبافا وجملة بلاد من الشام فلما آيس هرقل من الشام رحل الى مدينة
القسطنطينية وفي هذه السنة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء
للمسلمين وقد حصلت وقعة بين المسلمين والفرس الذين كانوا تحت قيادة
رستم وقائد المسلمين سعد بن أبي وقاص انتهت بهزيمة الجهم وقتل رستم
المذكور وذلك سنة ١٥ هـ

وفي سنة ١٦ هـ عبر سعد ومن معه نهر الدجلة وهرب الفرس من
المدائن وكان كسرى يزجر قد قدم عياله الى حلوان (من أعمال فارس)
وخرج هو ومن معه بما قدر واعليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل
من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ابوان كسرى مصلى
واحتاط على أموال تخرج عن الاحصاء وأدركوا بغلا وقع في الماء عليه
تاج كسرى ودرعه وغير ذلك مكلاب الجواهر واستوهب سعد ما يخص
أصحابه من بساط كسرى حيث كان على هيئة روضة فيها الزهور بالجواهر
على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقبضه بين المسلمين وأقام سعد
بالمدائن (بالقرب من كتيفيون القديمة) وحصلت بينه وبين الاعجم
وقعة فقتل سعد عظيم من الفرس وفر يزجره من حلوان فقصد لها
المسلمون ثم فتحوا تكريت وقرقيسيا وفيها قدم جبلة بن الايهم على عمر
وجهه ثم هرب الى القسطنطينية وتنصر بعد اسالمة وفي سنة
١٧ هـ اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفي سنة ١٨ هـ كان
طاعون عمواس الذي مات أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه وأما خالد فانه

فجاء من هذا الطاعون لكونه غضب عليه أمير المؤمنين بن عمر وعزله
ثانياً لما أوشى في حقه واستخف أبو عبيدة معاذ بن جبل فأتى بالطاعون
فاستخف عمرو بن العاص ثم بعد ذلك أمر الخليفة عمرو بن العاص بفتح
مصر فتوجه إليها هو والزبير بن العوام وفتحوها (كما سيأتي) وكان
استخف يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية فكتبها واليها خليفة مدة أربعين
سنة وفي سنة ٢١ هـ وقعت نهاوند مع الأعجامل تحت جزعهم وفتح
المسلمون مدينة اصفهان وهدان وطبرستان وازربيجان وتوفي خالد بن
الوليد في هذه السنة ودفن قيل بعمص وقيل بالمدينة وفي آخر سنة
٢٣ هـ توفي عمر بن الخطاب بظمنة ابن أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة
وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم

في خلافة عثمان بن عفان ٤٤٦ - ٦٥٥ م
وفي سنة ٢٤ هـ الموافقة لسنة ٦٤٤ م عقب موت عمر اجتمع أهل
الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكاً
في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وجعل المدة ثلاثة أيام وقال لا يمضي
اليوم الرابع الأولكم أم يروا واختافتم فكونوا مع فريق عبد الرحمن
ابن عوف فوقع الانتخاب على سيدنا عثمان رضي الله عنه فبويغ بالخلافة
ولما تولى الخلافة عزل المغيرة عن الكوفة وولى سعد بن أبي وقاص ثم عزله
وولى الوليد بن عقبة وفي سنة ٢٦ هـ عزل عمرو بن العاص عن مصر
وولى مكانه عبد الله بن أبي سرح وفي مدته امتدت فتوحات العرب إلى
بلاد المغرب وصحراء ليبيا وسواحل بلاد الروم وجزيرة قبرص وفي سنة
٣٠ من الهجرة بلغ الخليفة اختلاف أهل الشام والعراق في القرآن
فأمر الخليفة الصحابة بنسخ جملة مصاحف من المصحف الذي كتب زمن
أبي بكر وأودع عن حفصة رضي الله عنها وتولى نسخها زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وقال عثمان

إذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش لان القرآن نزل بلسانهم -
وفي هذه السنة سقط خاتم الرسول من يد عثمان في بئر (اريس) وفي
سنة ٣١ هلك كسرى يزديجرد آخر ملوك الجهم قيل قتله أهل مرو
(من أعمال فارس) وقيل قتله الترك وقتلوا أصحابه وفيها عصت خراسان
ففتحها ثانيا ومات أبو سفيان بن حرب وفي سنة ٢٣ تكلم جماعة أن
عثمان ولي من أهل بيته أناسا لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن
العاص والى الكوفة اليه بذلك فأمره عثمان أن يرسل الذين تكلموا
بذلك الى معاوية بالشام فأرسلهم فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام
كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بالحيثه ورأسه وكتب بذلك
الى عثمان فكتب اليه يردهم الى سعيد بن العاص فردهم وأطلقوا
السنة في عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة وفي سنة ٣٤ قدم سعيد
الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أبا موسى
الاشعري فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم
بطاعة عثمان فأجابوه لذلك وفي سنة ٣٥ قدمت جوع الامصار
من مصر والكوفة والبصرة وكان رغبة المصريين مع علي ورغبة
الكوفيين مع الزبير وميل البصريين الى طلحة فدخلوا المدينة وأثاروا
على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر ودافع جماعة من المدينة عنه منهم
سعيد بن أبي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة فأرسل
عثمان يعزم عليهم بالانصراف وطلبوا منه عزل عبد الله بن أبي سرح
عن مصر ومروان بن الحكم عن كتابته فأجابهم لذلك ومكنت الجوع
في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه من الصلاة ولزم أهل المدينة بيوتهم -
وعثمان محصور في داره أربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق على مع عثمان
على ما طالبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبي
سرح عن مصر فأجاب عن الثانية دون الاولى وولى محمد بن أبي بكر مصر
وتوجه المذكور مع مهاجرين وأنصار فيمنعاهم في الطريق واذا به قد

على هين يجهد فقالوا له الى أين قال الى العامل بصر قالوا هذا هو العامل
يعنون بذلك محمد بن أبي بكر قال بل العامل الآخر يعني ابن أبي سرح
فقتلوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن
أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطل كتابهم
فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة وقرأ عليهم وسألوا عثمان
عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله أنه لم يأمر بذلك فطلبوا منه
مروان ليسلموه اليهم بسبب ذلك فامتنع فخذوا في قتاله فاقام على ابنه
الحسن ينب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد بحيث جرح
الحسن وانه بغي بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار بجانب داره ونزل
عليه جماعة منهم محمد بن أبي بكر فقتلوه صاعدا يتلو في المصحف وذلك
في شهر الحجة سنة ٣٥ هجرية

❦ خلافة علي بن أبي طالب ٦٥٥ - ٦٦٦ م

بويج بالخلافة بعد قتل سيدنا عثمان فامتنع في مبدأ أمره عن الخلافة
حيث قال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيت به وأكون وزيراً خيراً
من أن أكون أميراً فأبوا الامبايعته فأتى المسجد فبايعوه وقيل بويج
في بيته ولم يمتنع من المبايعه الا اناس قليلون وبعد ان بايعه طلحة والزبير
سافرا الى مكة ولحقا بعائشة هناك وفي سنة ٣٦ أرسل علي عماله الى
البلاد فذهب منهم من رجع اليه من الطريق ومنهم من وصل وعزلته فرقة
نخرج طلحة والزبير وعائشة أرملته النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله
ابن عامر وجماعة من بنى أمية يطلبون دم عثمان لانه أتهم بقتله وصاروا
في جم عظيم افتح البصرة واكتفوا به اوية في أمر الشام وأرادت عائشة
الرجوع فلم يسمحوا لها وأخير السمتولوا على البصرة ولما بلغ ذلك الامام
علي خرج اليهم في أربعة آلاف مقاتل وانضم اليهم جم غفير من الكوفة
والتقوا بمكان يسمى الخريبة فرجع الزبير الى المدينة فقطل في الطريق
وتزاحف الفريقان واقتتلا وعائشة على الجمل فتمت الهزيمة على من معها
وقتل

وقت. بل طلحة في هذه الواقعة المسماة واقعة الجمل وأمر الامام علي عائشة
 بالرجوع الى المدينة وجهز لها ما احتاجت اليه ورجعت الى المدينة
 وبصحبته الحسن والحسين وبعده وصولها الى المدينة رجعا الى أبيهما
 واسمعهما على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة وتم له الامر
 بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان ثم أرسل الى معاوية
 ليعطى بيعته فساطله وكان النعمان بن بشير سار اليه بثوب عثمان ملطخا
 بالدم الى الشام فكان معاوية يعاقبه على المنبر بتحريضه على قتال علي كرم
 الله وجهه ثم اتفق مع عمرو بن العاص على حربه فلما بلغ على ذلك خرج
 من الكوفة وخرج لذلك معاوية وعمرو من الشام والتقا الفريقان في
 محل يدعى صفين ولذلك سميت تلك الواقعة بهذا الاسم وذلك سنة ٣٧
 هجرية وقتل من الطرفين خلق كثير وحصلت بينهم أكثر من تسعين
 واقعة ثم قال علي كرم الله وجهه يا معاوية ابرز الى فاينا قتل صاحبه
 تم له الامر فعلى مائة من المسلمين فلم يرض معاوية بذلك واستمر القتال مدة
 من الزمن وبعده ذلك رفع أهل الشام المصاحف في وجوه فريق سيدنا علي
 وكانت حيلة وخديعة من عمرو بن العاص وانتهى الامر أخيرا الى الحكم
 بينهم ما فوكل سيدنا علي بأباموسى الأشعرى ووكل معاوية عمرو بن العاص
 واتفق الحكم أن على خاع معاوية وعلى ويجمع ل الامر شورى بين المسلمين
 واجتمع الشعب (بدومة الجندل) فتم كلام أبوموسى الأشعرى وقال انى
 خلعت خايفتى كما أخلع سيفى هذا من غمده ثم مكر عمرو وقال انى أثبت
 خليفتى كما أثبت سيفى هذا فى غمده فسلمت على معاوية أهل الشام
 بالخلافة ورجع الامام علي الى الكوفة ودعى الناس الى اتحاد الكلمة
 وهم يخادعونهم مدة مديدة من الزمن حتى دخلت سنة ٤٠ هجرية
 فاجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن
 بكير التميمي والبرك بن عبد الله التميمي وقيل اسمه الحجاج وقالوا وقتلنا
 أمّة الضلالة أرحنّا منهم العباد فقال ابن ملجم أنا كفيتكم عايّا وقال

البرك أنا كفيكم معاوية وقال عمرو بن بكير أنا كفيكم عمرو بن العاص
 وتواعدوا على ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ وانفق مع ابن ملجم وردان
 من تيم الرباب وشبيب وثبوا على علي وقد خرج إلى الصلاة فضربه
 شبيب فوق سيفه فهرب شبيب ونجا وضربه ابن ملجم في جبهته وهرب
 وردان وقبض على ابن ملجم وأحضر مكتوباً بين يدي علي رضي الله عنه
 وأحضر الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا
 على شيء زوى عنكما منها ثم قبض وأما البرك فخرج صاحبه جرحاً بليغاً
 وأما عمرو فقتل نائب صاحبه في الصلاة تلك الليلة ودفن على بالكوفة
 وكان عمره ٦٣ سنة

فتح مصر بالاسلام ٦٣٨ - ٦٤١ م
 وبظهور الاسلام تضعفت دولة الروم الشرقية وأخذت في الانحطاط
 شيئاً فشيئاً ففي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى مصر عمرو
 ابن العاص وكان العامل عليها من طرف هرقل هو المقوقس وكان عمرو
 شاعراً شجاعاً قداشاً تهرف في وقائع الاسلام الاولى وبذل عزمه وحزمه
 أيضاً في فتح الشام مع الامراء الاخر وكان غاية منية أن يكافئه أمير
 المؤمنين عمر بفتح مصر فبمجرد ما وعده أمير المؤمنين بان يرسله لفتح
 مصر سافر من غزة ومعه أربعة آلاف مقاتل وسار حتى وصل إلى
 مدينة بيلوزة ولما ظهر عمرو وبجنوده في أرض مصر وقعت الحرب بين
 العرب والروم في مدخل برزخ السويس فانهمز الرومانيون والتجأوا
 إلى المدن الحصينة ولما يجدد عمرو من يقاومه من رجاله من صحراء برزخ
 السويس وجعل معسكره أمام مدينة بيلوزة وكانت هذه المدينة
 مفتاح الوجه البحري وحاصرها فلم تصبر على الحصار الا شهر واحد
 فاستولى عليها في أسرع وقت وذلك سنة ٦٣٩ أعني سنة ١٨ هـ
 وساروا بعد ذلك حتى وصلوا إلى مدينة منف التي كانت قاعدة الحكيم
 وبادروا بحصارها فانجبرت أهلها إلى المدينة مع عمرو بن العاص
 واصر

وأمر كل من بارض مصر من الاقباط ان يعترفوا بحكم المسلمين وان يدفعوا
عن كل نفس دينارين في السنة فتخصم من تلك الجزية في السنة
الاولى اثني عشر مائونا وانه لا مانع من أن يبقوا على دينهم ولما فرغ عمرو
والمقوقس من المبايعه وامثال الاقباط له ادخل مدينة منف واتخذها
تحت حكمه وذلك سنة ٦٤١ م أعني سنة ٤٠ هـ

بفتح مدينة الاسكندرية سنة ٦٤٠ م

وبعد ذلك بادر عمرو بن العاص بالعود الى المحاربة مع الروم فسار برجاله
من منف الى الوجه البحري وهزم الروم في واقعة كوم الشريك حيث
كانوا قد تجتمعوا بعد الشتات واقعة في أثرهم حتى دخلوا مدينة
الاسكندرية فحاصرها مدة أربعة أشهر وكان عمرو قد أخذ أسيرا
ولم يطاق سبيله الا بحيلة من عبده وردان فكانت النصره للروم على
الروم بعائنه منهم من الخيمة الدينية فهجموا على تلك المدينة هجمة
الأساد على الأغنام فامتلكوها في ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ م أعني
سنة ٢١ هـ

وكل الاقباط بتخصم كل الاموال حيث رأهم أعرف من المسلمين بادارة
الفروع المتنوعة من أمور التمدير لانهم يعرفون درجات الناس وانهم
فتحصلت من ذلك أموال جسيمة صرف معظمها أمير المؤمنين عمرو في
أشغال نافعة لبلاط مصر منها تجديد خاليج السويس الذي كان يوصل
النيل بالبحر الاحمر وكان عمرو يريد أن يحفر برزخ السويس ليوصل
البحر الاحمر بالايض الا أن عمر أبي من ذلك خوفا من فتح طريق للروم
الى مكة والمدينة وقديني عمرو وجامعه المشهور باسمه لغاية الآن واختط
مدينة مصر القديمة وكانت تعرف قديما باسم القسطنطية (أي الخيمة)
والسبب في ذلك انه لما أمر المسلمين بالرحيل الى مدينة الاسكندرية
أخبر بأن زوج عمامة شمس فوق خيمته وانه قرب على الفقس فأجابهم
قائلين ماذا الله ان يأبى مسلم أن يكون ملجأ لاي مخلوق دعوا خيمتي يجعلها

حتى أعود فبقيت الخيمة في محلها وأُسست حولها المدينة وسميت باسم
الخطاط بدلًا عن مدينة منف التي انهدمت

عمر بن العاص

اعلم أن عمرو كان في الجاهلية من الثلاثة المهاجرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو المذكور وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبير
وقد تقدم أنه فتح الديار المصرية في سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر بن الخطاب
ومكث واليامة خلافة أمير المؤمنين ثم عزل في خلافة سيدنا عثمان
وأعيد واليها من طرف معاوية أول خلفاء الدولة الأموية وكان
مستقلًا بأحكامها حسب شروط معه لأنه هو الذي أعان معاوية على
سيدنا علي في حروبه وهو الذي صنع الحيلة على أبي موسى الأشعري
وعزل عليه أو ثبت معاوية ولما ظهر معاوية على علي وتم له الأمر بالخلافة
جهز جيشًا تحت قيادة عمرو بن العاص لمحاربة عامل سيدنا علي بمصر وهو
محمد بن أبي بكر الصديق فكتب محمد إلى علي يستنجد به فأرسل له جيشًا
تحت قيادة ابن الأشتر فصنع عمرو حيلة وأحضر عجوزًا من أهل مصر
وأعطاهم مالا ثم ما قال لها أعطى هذه الهدية لرئيس الجيش
العربي الذي حضر بالقلازم فأهدت الهدية لابن الأشتر فقامت ولم يبلغ
ذلك معاوية قال (إن الله جنودًا من عسل) ودخل عمرو مصر وقاتل
أصحاب محمد بن أبي بكر ومن بقي منهم وأخذ أسيرًا فاحضره إلى معاوية
ابن خديج فقتله وألقاه في جيفة حمار وأحرقه وكانت مصر مدة ولاية
عمرو طعمه له بعدد رواتب الجنود حسب شروط بينه وبين معاوية
ومكث عمرو واليها على مصر إلى أن مات ودفن بالمقطم وذلك سنة ٤٣ هـ
من الهجرة أعني سنة ٦٦٣ م

الفصل الرابع

الدولة الأموية

أصل هذه الدولة من بني هاشم وكان مقر ملوكها بدمشق الشام
وعقدتهم أربعة عشر خليفة ومدة حكمهم ٥٢ سنة وكان ابتداء ملكهم
سنة ٣٩ من الهجرة أعنى سنة ٦٦١ م وانتهت سنة ١٢٣ هـ
الموافقة لسنة ٧٥٠ م وانذ كر خلفائهم على الترتيب فنقول

في خلافة معاوية بن أبي سفيان ٦٦١ - ٦٨١ م
بويع بالخلافة يوم الحكمين ويوم قتل سيده ناعلى قيل بيت المقدس
ويوم تنازل الحسن وقيل ان عليا جهز جيشا للحرب معاوية فاتفق قتله
في هذه السنة فلما بويع الحسن باغى مسير أهل الشام اليه مع معاوية
فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار من الكوفة فحصلت فتنة في الجيش
أثناء الطريق فنفر قلبه منهم وأرسل الى معاوية واشترط شروطا أن
أجابه اليها سمع وأطاع فأجابه معاوية اليها فتنازل الحسن وأقام بالمدينة
الى أن مات وقيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته قتل بأمر معاوية
وقيل بأمر يزيد بن معاوية أطعمها بالترقيج ثم أولم يف ولما بلغ معاوية
الخبر بوفاة الحسن سجد لله سجدة وتعالى ولما مات عمرو بن العاص
استخاف معاوية ابنه عبد الله على مصر ثم عزله وكان على استعمل زيادا
على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياد بفارس الطاعة
فأهم معاوية أمره خوفا أن يدعو الى أحد من بني هاشم فيعيد الحرب
وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية وشكى اليه امتناع زياد
بفارس فتوجه المغيرة بالامان الى زياد فاحضره وباع معاوية وفي
سنة ٤٨ هـ أرسل جيشا تحت قيادة سفيان بن عوف فحاصر
القسطنطينية ولم يتمكن منها فقتل جانب عظيم من جيشه وفقدت منه
عدة سراكب بالحريق وفي هذه السنة بنى عقبة بن نافع عامل معاوية
على أفريقية مدينة القيروان وفي سنة ٥٤ هـ ولي معاوية سعيد بن
عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند وفتح جملة بلاد وكان
عنه قسطنطين بن العباس ثم بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه أهل

الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين رضي الله عنه منها وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الخبز بالفارس وبائع يزيد أهل الحجاز إلا المذكورين وفي سنة ٥٨ هـ توفيت عائشة رضي الله عنها وأخوها عبد الرحمن وفي سنة ٥٩ هـ توفي أبو هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر وفي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية وعمره ٧٥ سنة ومدة خلافته ١٩ سنة فكان واليا وخليفة مدة أربعين سنة وهو أقول من بايع ولده وعمل المقصورة في المسجد وخطب جالسا

﴿خلافه يزيد بن معاوية﴾ ٦٨١ - ٦٨٢ م

ولمات أبو هريرة أرسل إلى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر إن أجمع الناس على مبايعته بايعته وأما الحسين وعبد الله بن الزبير فلحقا بكم ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير لقتال الحسين وأخيه وكان شديد البغض لأخيه فاتصر عبد الله بن الزبير عليه وأخذه أسيرا وحبسه حتى مات ثم ورد إلى الحسين مكاتبا أهل الكوفة بالمسير إليهم ليبايعوه فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ البيعة وكان العامل على الكوفة وقتئذ النعمان بن بشير فقبل بايعه ثلاثون ألفا وقبل ثمانية وعشرون ألفا وبايع يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والي البصرة ورأى ما للناس عليه فخطب وحث الناس على طاعة يزيد وقبض على مسلم بن عقيل وأمر بضرب عنقه ولما بايع ذلك الحسين سار من مكة قاصدا العراق ووقعت بينه وبين عبيد الله بن زياد حروب انتهت بقتله بأرض كربلاء وذلك يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وبعثوا برأسه مع أولاده ونسائه إلى ابن زياد ومنها إلى يزيد وعلقت على باب دمشق ثم طيف بها في البلاد وقيل بل دفنت بعد ذلك بالمدينة وقيل بعسقلان ثم نقلها أبو طلائع بن رزيك من وزراء دولة الفواطم وبني عليها المشهد الحسيني المشهور

المشهور بالقاهرة وكان عمره رضى الله عنه خمسة وخمسون سنة وفي سنة ٦٣ هـ اتفق أهل المدينة على خلع يزيد فأرسل اليهم جيشا وردهم ذلك ثم حاصروا مكة مدة ٤٠ يوما وارتحلوا عنها حين يلقوهم موت يزيد سنة ٦٤ هـ وكان عامله على مصر سعيد بن يزيد ابنه
 في خلافة معاوية بن يزيد

وكان شابا دينه اتولى الخـ لافاة ثلاثة أشهر ثم بهـ بذلك جمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم ولم أجداكم مثل عمر بن الخطاب لاستخافه ولا مثل أهل الشورى فأنتم أولى بأمركم فاخترتوا من أحببتهم ثم دخل منزله وأقام به حتى مات وأوصى أن يصـ إلى الضحاك بن قيس حتى يقوم لهـ مخافة ولما مات بويـع ابن الزبير بمكة فقصد مروان بن الحكم المسـير اليه من المدينة لمبايعته ثم توجه إلى الشام مع بني أمية وفيهـ كتب ابن الزبير إلى عامله بالمدينة أن لا يترك بها أحدا من بني أمية وهرب عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الشام وبايع أهل البصرة ابن الزبير وأيضا أهل العراق والحجاز واليمن وأهل مصر وبايع له في الشام الضحاك بن قيس والنعمان بن بشير بمصر وزفر بن الحرث الكلبي بقتيسيرين وكاد يستلم له الأمر وأقام مروان بن الحكم بالشام في أيام ابن الزبير واجتمعت به بني أمية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك مبايعـ بن لابن الزبير واقتتلوا بـجـ راهط وتمت الهزيمة على الضحاك ومن معه ودخل مروان دمشق واستوثق الشام له وسار ذلك مصر ومات مروان بجنتي أم خالد زوجته ودفن بدمشق وكان عامله على مصر عبد العزيز بن مروان ابنه

في خلافة عبد الملك بن مروان ٦٨٥ - ٧٠٥ م

بويـع بالخلافة يوم موت أبيه سنة ٦٨٥ م الموافقة سنة ٦٦ هـ وكان هذا الملك سفا كاللدماء وهو أول من ضرب السكة في الاسلام ونهى عن التكلم في حضرات الملوك وفي أيامه خرج المختار بن عبيد الله الثقفي

بالكوفة طالبا دم الحسين في جمع كثير واستولى عليها وبايعوه به على
 كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وتجرد المختار قتل قتلة
 الحسين وظفر بشمر بن ذى الجوشن المتهم بقتل الحسين واستولى على
 الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعي وقتلوا جيش عبيد الله
 ابن زياد وقتل عبيد الله المذكور وانهمز أصحابه وبعث برأسه وعدة من
 رؤس أصحابه الى المختار وذلك سنة ٦٧ هـ وفي هذه السنة ولي ابن الزبير
 أخاه مصعبا البصري ثم سار مصعب من البصري بعد ان جاءه المهلب
 ابن أبي صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير فصارا جميعا الى قتال المختار
 (حيث لم تكن نيته صافية في طاب دم الحسين) بالكوفة فالتقاهما
 المختار بجبهه وعه فانهمز المختار وأصحابه بعد قتال شديد وحصر في قصر
 الامارة بالكوفة فقاتل المختار حتى قتل وفي سنة ٦٩ هـ تجهز عبد الملك
 الى العراق وتجهز مصعب للقاءه وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن
 مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك فقاتل مصعب حتى قتل ودخل
 عبد الملك الكوفة واستوثق له ملك العراقيين ثم رجع الى دمشق
 وحول العمرة من بيت الله الحرام الى بيت المقدس لحصول الالفه باهل
 الشام ولتخلى عن الزبير أصحابه وبعد ذلك جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف
 في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فصار حتى نزل بالطائف وجرت
 بينه وبين أصحاب ابن الزبير حروب وكانت الهزيمة فيها على أصحاب ابن
 الزبير وآخر ذلك أنه حصر ابن الزبير بمكة ونصب المجانيق على جبل أبي
 قبيس بالقرب من مكة وصار يرعى الكعبة بالأحجار واستمر ذلك سبعة أشهر
 وقاتل الزبير حتى قتل وبعد ذلك بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن وبعث
 رأسه الى عبد الملك ثم صلب جسده نحو سنة ثم أنزل بشقاعة أمه أسماء
 بنت أبي بكر الصديق وجعل على عبد الملك والياء على مكة والمدينة وكأ
 الحجاج عنيف السياسة وفي سنة ٧٤ هـ هدم الحجاج الكعبة وأخرجها
 عن البيت وبني الكعبة على ما كانت عليه في زمن الرسول صلى الله عليه

وسلم وهي على ذلك الى الآن وفي سنة ٧٥ ولى عبد الملك الحجاج العراق
فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في أيامه شبيب الخارجي بالعراق
وله مع الحجاج حروب كثيرة وانتهى أمره أن تفرقت جموعه وغرق شبيب
بالفرات وكذلك خرج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان
ثم قصد الحجاج وتغاب على الكوفة وقويت شوكته فأمدّه عبد الملك
بالجيش من الشام وآخر الأمر أن جوع عبد الرحمن تفرقت وانهمز الى
ملك الترك ثم تعدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض عليه
ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج فالتقى عبد الرحمن
نفسه في الطريق فمات وفي أيامه توفي عبد العزيز بن مروان بمصر ومات
عبد الملك وخلافته منذ قتل ابن الزبير ١٣ سنة وكان حازما عاقلا عالما
دينا ولجلا سمي برشح الحجر وعهد بالخلافة بعده لابنه الوليد وذلك سنة
٨٦ هـ وكان عامه على مصر عبد الله ابنه

في خلافة الوليد بن عبد الملك ٧٠٥ - ٧١٥ م
يبيع بعد موت أبيه وفي أيامه كثرت الفتوحات في بلاد الاندلس وولى
الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل مسلمة بن عبد الملك
بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وولى الوليد ابن عمه عمر
ابن عبد العزيز المدينة فصدرت اليه أوامر الخليفة بهدم مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواجه رضى الله عنهن وان
يدخل البيوت في المسجد ويضع اثمان البيوت في بيت المال فاجاب أهل
المدينة الى ذلك وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه وبنى الجامع
الاموي بدمشق باموال جسيمة وفي سنة ٩٢ غزا طارق بن زياد
وموسى بن نصير عامل الوليد على أفريقيا بلاد الاندلس (اسبانيا)
وتجباوز البوغاز المعروف باسم جبل طارق فلما علم بذلك ملك اسبانيا
رودريك جمع جيشا عظيما ولكن انهمز بالقرب من مدينة كسبريس
(بامالة السين والراء) ثم قاومتهم أمة (الجوت) مدة مديدة وأخيرا فترت
قواها بكثرة عددهم ولما دخلت أقارب الكونت جوليان في حماية

العرب كان ذلك سببا في انهزام جموع المسيحيين وفر الامبراطور روديريك
 هاربا ففرق في النهر المسمى بالوادي الكبير وبعد هذه النصر العظيمة
 لم تحصل وقائع مهمة فاسرع طارق وموسى بن نصير وابنه عبد العزيز
 في اتمام فتح باقي الاقاليم ولما تم ذلك اسبانيا لهم ادخلوا فيها اديانهم
 وأخلاقهم وعوائدهم والى غير ذلك وفتحوا جزيرة سردينيا وتوفي الحاج
 سنة ٩٥ وتوفي الوليد سنة ٩٦ وكان عام له على مصر قره بن شريك
 وخلافة سليمان بن عبد الملك ٧١٥ - ٧١٧ م

بويج بالخلافة بعد سبعة أيام من موت أخيه وأحسن السيرة ورد المظالم
 واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزير له وينما كان موسى بن نصير
 منتهيا لفتح بلاد الغول (فرنسا) اذ بلغه موت الخليفة وتولية أخيه
 سليمان وبلغه أيضا عزله هو وطارق المذكور وحضر الى دمشق وحكم
 عليها ما بالني في مكة ثم أمر الخليفة بقتل عبد الله وعبد العزيز اللذين
 كانا بقاء النبابة عن أبيه - ما به بلاد الاندلس والمغرب الاقصى فأت ابن
 نصير حينما بلغه خبر موت ولديه ومع ذلك فإن نفي موسى وطارق لم يوقف
 فتوحدت العرب فانهم بعد ان جاوزوا جبل البيرينية استولوا على مدينة
 (ناربون) وبعض مدن من فرنسا الجنوبية وامتدت فتوحاتهم الى قسم
 برجونيا ثم قام عبد الرحمن بجيش جرار قاصدا بذلك فتح باقي بلاد الغول
 فوضع الحصار على مدينة بوردو واستولى عليها وتقدم الى نهر لوار
 فقابلته شارل بن يمين دوهيرستال لما علم بقدم عبد الرحمن المذكور
 فانهم العرب أمام الجيش المكون من الغول والجرمانيين تحت قيادة
 شارل المذكور بالقرب من بندر بواتيه ورجعوا الى اسبانيا واكتفوا
 بامرها وذلك سنة ١١٨ من الهجرة الموافقة لسنة ٧٢٢ م وفي
 سنة ٩٧ خرج سليمان بالجيش ونزل بمرج دابق وبعث أخاه مسلمة
 الى القسطنطينية وقال أقم عليها حتى تفتحها وأقام مسلمة قاهرا لما حثي
 جاء الخبر بموت أخيه سليمان وذلك سنة ٩٩ وفي أيامه بنى اسامة

ابن يزيد الملقب بالتنوخي مقياس النيل بالروضة سنة ٩٧ هـ حينما وقع مقياس النيل الموجود بجبلوان وأوصى بالخلافة به مد له عمر بن عبد العزيز وكان عام له على مصر عبد الملك بن رفاءة

في خلافة عمر بن عبد العزيز ٧١٧ - ٧٢٠ م وهو الاتج الذي ورد في حقه الحديث الشريف ببيع بالخلافة بعد موت سليمان بن يوم تولى به رفع المظالم التي صدرت عن سبقه من الملوثة وغير سب الامام على كرم الله وجهه على المنابر ووضع محلها آية من القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ولهذا الخليفة من مناقب كثيرة لا تحصى منها أنه باع جميع ماله بكماله وكذا نساءه برضاهم وأدخله في بيت المال ومنها المحافظة على ما في بيت مال المسلمين قيل ان خدامه أتاه يوما بماء يقضى به حاجته فقال بأى شئ أسكنت هذا الماء فقال له من خشب بيت المال فأمر بشراء غيره وورده الى محله وكان العامل من طرفه على مصر هو أبو أيوب بن الصباح و بشير بن صفوان وقدمات رضى الله عنه مسموما سمه خدامه بواسطة أقاربه فتفحص عن الاسباب فقبل انه أخذ منه جعل فأخذه منه وأدخله بيت المال ولم يترك له بسوء وقوض أمره الى الله ومات بعد ان حكم سنتين ودفن بدير سمعان بالشام و ببيع بعده يزيد بن عبد الملك فلم يحدث في أيامه أمور مهمة الا خروج يزيد المهلب ابن أبي صفرة فارس الى أخاه مسلمة فقتل آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة وتوفي سنة ١٠٥ هـ بعد تصرفه أربع سنين

في خلافة هشام بن عبد الملك ٧٢٠ - ٧٤٧ م تولى الخلافة عقب موت يزيد بن عبد الملك وفي أيامه غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وغزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك وفي سنة ١٢٢ خرج يزيد بن علي بن الحسين بالكوفة ودعى الى نفسه وبإيعه خلق كثير وكان الى الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقة في جمع

الجوع وقاتل زيدا فأصابه سهم في جبهته فمات وعمره ٤٢ سنة واصلب
يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه إلى هشام فنهضت بدمشق ودامت
جثته حتى مات هشام وتولى الوليد فاحرق وأدرى في الهواء ومات
هشام سنة ١٢٥ هـ وبجوته ختم الوليد على ماله فكفن بالدين وقال شعر
انظر لمن ملك الدنيا باجمها * هل راح منها بغير القطن والكفن
وكان العامل من طرفه على مصر محمد بن عبد الملك وفي مدته حصل بمصر
وباء عظيم مكث شهرين وجملة ولايته على مصر ثمانية أشهر

❦ خلافة الوليد بن يزيد ❦ ٧٤٨ - ٧٤٩ م

كان هو وأصحابه في البرية خوفا من هشام في ضيق وسوء حال فكتب
إليه بجوت هشام فحضر وتولى الخلافة وعكف على الشرب والغناء وزاد
الناس في إعطائهم عشرات ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة
أخرى وفي سنة ١٢٦ هـ قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب
بالناقص بعد أن ثقل على الناس لهو الوليد وشربه واجتماعه بالفساد دعى
يزيد إلى نفسه ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك وتهذبه فاختفى
الامر عنه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما تم له أمره قصد
دمشق متخفيا ودخل دمشق ليلا وبايعه أكثر أهلها وكان عامل الوليد
على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فظهر يزيد بدمشق واجتمع عليه
الجند وغيره وأحضر عامل الوليد بالأنمان ثم جهز يزيد جيشا إلى الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك تحت قيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان
الوليد وقتئذ بالاعنق في عمان فسار الوليد إليه وجرى بينهم ما حروب
انتهت بتفريق الناس عن الوليد فركب بن معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم
هو وأصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ثم قتلوه وبعثوا برأسه إلى
يزيد فمجد شكرا لله سبحانه وتعالى وطيّف بالرأس على رمح في دمشق

❦ خلافة يزيد بن الوليد ❦

وبعد قتل الوليد استقر الحكم له فنقص العشرات التي زادها الوليد

فلقبوه

فأقبوه بالنفاق وفي أيامه خرجت عليه أهل حص ونهبوا دار أخيه
العباس فسار إليهم وهزمهم وأخذ البيعة عليهم وكذا خرج أهل فلسطين
على عامله وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجاءه لوه عليه - ثم ودع
الناس إلى قتال يزيد الناقص فأرسل إليه يزيد الناقص جيشا مع سليمان
ابن هشام بن عبد الملك فلما قرب منهم الجيش المذكور تفرقوا وقدم
سليمان في طلب يزيد بن سليمان ونهبه وسار سليمان حتى نزل طبرية وباع
بها يزيد ثم بالرملة وباع بها كذلك وعزل منصور بن جهور عن العراق
وولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وتوفي الناقص بعد أن حكم خمسة
أشهر تقريبا

❦ خلافة إبراهيم بن الوليد ❦

وكانت مدة خلافته أربعة أشهر وفيها سار مروان بن محمد بن مروان بن
الحكم في جيش عظيم قاصدا عزله من الخلافة ولما علم بذلك إبراهيم بن
الوليد دجها إليه جيشا مع سليمان بن هشام واقتتلوا فانهزمت أصحاب
إبراهيم الخليفة وسليمان المذكور وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكان في
السجن ثم اختفى إبراهيم ونهب سليمان بيت المال وقسمه على أصحابه
وخرج من دمشق

❦ خلافة مروان بن محمد ❦

بويع بالخلافة عقب فرار إبراهيم بن الوليد ولما استقر له الأمر أرسل له
إبراهيم المخلاوع وسليمان بن هشام يسئلا مناه فأتتهما وقدمتا عليه
ومع سليمان أخوته وأهل بيته فبايعوا مروان وفي أيامه عصت عليه
أهل حص فقتلها وقتل وصاب بعض أهلها ثم خالف عليه أهل
فلسطين فكتب مروان إلى أبي الورد فسار وهزمهم بالقرب من طبرية
ثم خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع إليه من الشام سبعون
ألفا وعسكر بقنسرين وسار إليه مروان والتقوا بارض قنسرين فانهزم
سليمان وفر هاربا إلى حص واجتمع إليه أهلها فهزمه مروان وعصى عليه

أهل حصن ثانيا فحاصروهم طويلا وأخيرا سلموا اليه وكان عامه على مصر
عبد الملك ابنه وفي سنة ١٢٩ هـ ابتدأت الدعوة لبني العباس في خراسان
وغيرها من طرف محمد الملقب بالامام ابن علي بن عبد الله بن عباس على يد
أبي مسلم الخراساني الذي ولاه محمد الامام الامر في استدعاء الناس سرا
ولمات محمد الامام العباسي وقام بعده ولده ابراهيم الامام أقربا مسلم
على الدعوة وأمره أن يظهرها بخراسان وكان الوالي عليها من طرف
مروان نصر بن سيار ولما بلغ مروان ذلك أرسل الى عامله بالبقاء أن
يرسل اليه ابراهيم الامام المقيم بقرية الحيمة (بضم الحاء) بلدة بالشام
فبعثه اليه فقبضه مروان بحران حتى مات وبيع أبو العباس بالخل للافة
بعد موت ابراهيم الامام أخيه فجهز جيشا تحت قيادة عمه عبد الله بن علي
لقتيال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالقرب من الموصل فكانت انصرة
لعبد الله وانهمزم مروان والنجباء الى حران ومكث بها عشرين يوما حتى دنا
منه عسكر أبي العباس وانهمزم الى حصن وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار
مروان الى دمشق ثم سار الى فلسطين وكان السيف فاح قد كتب الى حمسه
عبد الله بن علي اتباع أثر مروان فسار حتى وصل الى فلسطين وفي أثناء
الطريق وجدوا جماعة من بني أمية فامر بعدهم وصاروا يجلسون عليهم
ويأكلون ويشربون عليهم الى ان ماتوا ثم ورد اليه كتاب أبي العباس
بارسال أخيه صالح بن علي في طلب مروان ولم يزل متتبعا أثر مروان الى
أن أدركه في قرية أبو صير بالجيزة (من أعمال مصر) فضربه بالرمح واحتز
رأسه وسار به الى أبي العباس بالكوفة ولم يزل أبو العباس يتبع أثر بني
أمية حتى أهلكتهم ولذا سمى بالسيف فاح (أي سافك الدماء) ولم يبق منهم
الا المسنة تضييق من الرجال والنساء ثم هرب منهم جماعة الى المغرب منهم
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي دخل الاندلس وبيع
فيها بالخل للافة وأسس دولة قرطبة فكان مروان الجعدي هذا آخر ملوك
بني أمية وهرب عبيد الله وعبد الله ابنه مروان الى الحبشة فقتل عبيد الله

ونجا عبد الله في عدة من معه وبقى الى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد
ابن الاشعث عامل فلسطين وبعث به الى الخليفة وكانت مدة خلافة
هروان ٥ سنين تقريبا

الفصل الخامس

الدولة العباسية

أصل هذه الدولة من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان
مقر ملكهم بالعراق وعدتهم م ٣٧ خليفة بالعراق و ١٥ بمصر ومدة
تصرفهم ٥٠٠ سنة وكان ابتداء ملكهم سنة ١٣٣ هـ الموافقة لسنة
٧٥٠ م وانتهت سنة ٦٥٧ هـ الموافقة لسنة ١٦٥٨ م ولاتلكم
هنا الاعلى من دخلت مصر تحت حكمه فقول

﴿خلافة أبي العباس السفاح﴾ ٧٥٠ - ٧٥٤ م

وبعد ان تم له الامر على الوجه المذكور دخل سديف الشاعر وعنده
سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان أتمنه وأكرمه فانشد يقول

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دوا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرك أمويا

ففي الحال المبرقة قتل سليمان المذكور وأمر عبد الله بن علي بن بشير قبور
الأمويين وأحرق ما فيها من العظام وتبع قتل بني أمية ولم يسلم من
القتل سوى الرضيع أو من فر الى الاندلس وقتل سليمان بن علي بالبصرة
جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب قتلت
من بقي منهم واختفوا في البلاد وجعل السفاح أخاه المنصور والياءلى
الجزيرة وازر بيجان وأرمينيا وولى عمه المدينة ومكة واليمن وولى ابن
أخيه عيسى بن موسى الكوفة وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر
أبو عون وعلى خراسان أبو مسلم وفي سنة ١٣٣ استولى قسطنطين ملك
الروم على مالطة وفيها ولى السفاح عمه سليمان البصري وأرض البحرين

وعمان وفيها عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى
 عمه اسمعيل بن علي وفي سنة ١٣٤ تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى
 الانبار ومات السفاح سنة ١٣٦ وخلافته من قبل مروان أربع سنين
 وعهد بالخلافة لآخيه المنصور

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾ ٧٥٤ - ٧٧٥ م

ولما مات السفاح كان المنصور في الحج فاخذله عيسى بن موسى البيعة على
 الناس وأرسل أعلمه بذلك فبايعه أبو مسلم والناس ولما قدم من الحج الى
 الكوفة وصلى بها الجمعة وسار فاقام بالانبار وفي أيامه بايع عمه المنصور
 عبد الله بن علي لنفسه بالخلافة فارسل اليه أبو مسلم فأنهزم عبد الله
 وأصحابه واستولى أبو مسلم على عسكره ثم قتل أبامسلم الخراساني لوحشة
 جرت بينهم الا انه كتب لابي مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر
 والشام وصرفه على خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه يزيد خراسان
 وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب يطلب أبامسلم فاعةذرعن
 الحضور وطالت بينهم المراسلات وأخيرا قدم اليه أبو مسلم في ثلاثة
 آلاف وخلف باقي عسكره بحلول (من أعمال فارس) ودخل على المنصور
 فأمر بقتله وفي سنة ١٣٣ وسع المنصور المسجد الحرام وفي أيامه دخل
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الاندلس واستولى عليها وفي سنة
 ١٤٥ أمر الخليفة ببناء بغداد وسماها مدينة السلام وانتقل من مدينة
 أبي هبيرة الى بغداد ونقل اليها أبواب مدينة واسط لاكميل عمارتها
 وأمر بنقل أنقاض القصر الايبغى (ايوان كسرى) الى بغداد ثم كف
 عن ذلك الشغل لصعوبته ومات الامام أبو حنيفة في مدته وفي سنة ١٥١
 بنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي في الجانب الشرقي من بغداد
 وسار المنصور بعد ذلك الى الشام وجهز جيشا الى المغرب لقتال الخوارج
 ومات المنصور سنة ١٥٨ وكان العامل من طرفه على مصر أبو يعون
 الجرجاني وفي مدته صدرت اليه أوامر الخليفة بسد قنال السويس الذي

كان شرع فيه عمرو بن العاص وقد بلغ عـدد ثوابه بمصر ثمانية أؤلهم
أبو عون المذكور وآخرهم موسى بن العباسي

﴿خلافة المهدي﴾ ٧٧٥ - ٧٨٥ م

بويج بالخـ لافـة بعد موت أبيه وفي أيامه أمر باتخاذ المصانع في طريق مكة
وتجديد الاميال والبرك وتجهز المهدي لغزو الروم واستخلف ابنه الهادي
ببغداد ولما وصل الى حلب باغته أن بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم
وجهز ابنه هرون لغزو بلاد الروم فرحل الرشيد الى خليج القسطنطينية
ولم يمكنه فتحها فعاد وأقام المهدي بريد بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا
وزاد المهدي في المسجد الحرام والمسجد النبوي ومات المهدي سنة ١٦٨
وتولى من طرفه على مصر ستة أؤلهم عيسى بن نعمان ومنهم أبو داود الذي
منع غلق الدروب ليلـ لا ومنع حـرث الحمامات وقال من ضاع له شيء فعـلى
أداؤه ومنهم مـ ابراهيم بن صالح الذي خرج في مـدته دحية بن مروان
بالصعيد ودعى لنفسه بالخـ لافـة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك
عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله ومنهم عصامة بن عمر الذي بعث
الى دحية جيشا مع أخيه (بكار) فخارب يوسف بن نصر وهو على جيش
دحية فمـطاعن فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع الرمح في خاصرة
يوسف فقتلـا معا ورجع الجيشان منهزمان

﴿خلافة الهادي﴾ ٧٨٥ - ٧٨٦ م

ولمات المهدي كان الهادي مقيما ببـرجان يحارب أهل طبرستان
فاخذت البيعة له فلما بلغه ببـرجان موت أبيه سار حتى دخل بغداد وفي
مدته ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه بالمدينة
في جمع من أهل بيته وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة وهو مـ
ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور
وباع الناس الحسين ثم خرج الحسين ومن معه الى مكة وكان قد حج جماعة
من بني العباس منهم سليمان بن أبي جعفر المنصور وانضم اليه شـيعتهم

ومواليهم واقتتلوا فقتل الحسين وانهمزم أصحابه وأخذت رأسه ورأس
جسده من أهل المدينة وبعثوا به إلى الهادي وكان العامل من طرفه
على مصر على بن سنان

في خلافة هرون الرشيد ٧٨٦ - ٨٠٩ م

وهو الخامس من بني العباس تولى الخلافة بعد موت أخيه الهادي
سنة ١٧٠ هجرية أعني سنة ٧٨٦ م كان هذا الخليفة أشهر وأفضل
بني العباس عاقلامها باموصوفاً بالحكمة والتدبير مولعاً بطالعة
التواريخ والكتب الأدبية وفي عصره اتسعت دائرة التجارة ونطاق
المعارف لأنه أصدر أمراً بترجمة الكتب اليونانية من فلسفيات
ورياضيات وغيرها إلى اللغة العربية وتنافس الكتاب في ترجمتها وله
غزوات كثيرة من أشهرها غزوة بلاد هرقلة في عصر ماكهاني سيفوروس
المعروف في التواريخ الاسلامية باسم تقفور حين امتنع عن أداء
الخراج فهزمه ثم هزيمة وعاد عليه الخراج كما كان وقيل إن الرشيد حضر
بنفسه ثمان غزوات وقاتل فيها قتلاً حسناً ومن مناقب هذا الخليفة
أنه كان غير محتجب عن أرباب الدعاوى محافظاً على راحة الرعية كان
يطوف أغلب الليالي مخفياً في شوارع بغداد ليطلع على أحوال الرعية
فاذا رأى مظالمها أعانه وانتقم من ظالمه قيل إن امرأة دخلت عليه
وشكت إليه أذى العساكر حين مرورهم في أرض تخصها فأجابها
الرشيد قائلاً جاء في الحديث إن من عادة العساكر أن يضروا بالارض
عند مرورهم بها للغزو والجهاد فيجب على أصحاب الاملاك أن يتحملوا
أضرارهم ويقوموا بخدمتهم فاجابته على الفور قائلة جاء في الحديث
إن الملوك الذين يسمعون بظلم رعيتهم تجلب خراباً على ممالكهم فاستحسن
الرشيد جوابها ودفع لها ضعف خسائرها من بيت المال وله مناقب كثيرة
من هذا القبيل وكان عامله على مصر موسى بن عيسى العباسي الذي أمر
القبط في إعادة الكنائس ثانياً التي كان هدمها علي بن يوسف وقاموا
عليه

عليه أهل مصر وقالوا انه يصلح للخلافة ولما سمع الرشيد بذلك سخط عليه وعزله وولى مكانه موسى المذكور وجعله توابه بمصر أكثر من عشرة ولما اشتهر الرشيد في الاقطار الغربية بالحكمة والتدبير أرسل له شريمان أوشارل الأكبر ملك الفرنج ومدير السلطنة الغربية رسالة فارسل اليه الخليفة هدية ساعة ميكانيكية وأشياء أخرى فاخرة وكانت الساعات لم تكن معروفة من قبل فكانت هي أول ساعة ظهرت في أوروبا وفاق الرشيد من سافوا من الخلفاء والملوك وزخرف بغداد والمدن الشهيرة بأنواع البساتين والزينة وصرفت امرأته زبيدة مائون ومائة ألف دينار لحفر عين ماء لشرب أهل مكة والمدينة وكان الرشيد قد استوزر يحيى البرمكي ثم استوزر بعده ابنه جعفر وكان الرشيد لا يفعل شيئاً الا باستشارته ومن فرط حبه له زوجه أخته ميمونة بشرط عدم الاجتماع بها ثم نكح به وقتله ونصب رأسه على الجسر وجعل جثته نصفين كل نصف على جسر وحبس أهله وأخبر اقاتلهم وذلك لأسباب سياسية وقيل ان البرامكة أحضر واله الزندقة وقيل ان جعفر اجتمع باخته المذكورة فحملت بغيلام وهذا القول بعيد وقيل ان الرشيد كمل امر على قرية أو ضيعة سأل هي لمن قيل لجعفر وهذا هو الصحيح ومات الامام مالك وسيبويه امام النحو في مدته ومات الرشيد بمدينة طوس من أعمال خراسان حين توجه لقمع رافع بن الليث وقت اظهارة العصيان عليه وذلك سنة ١٩٣ وعهد بالخلافة لابنه الامين ثم المأمون

بإخلافة محمد الامين ٨٠٩ - ٨١٣ م

وبيع بالخلافة يوم مات أبيه وفي زمنه هاجت الجنود بمصر فحصل من ذلك فتنة شديدة قتل فيها الناس كثيرون فسار الحسن بن الجباج من مصر بمال الخراج الى الخليفة الامين فخرج عليه أهل الرملة ونهبوه وأخذوا مال الخراج منه فولى الحاتم بن هرثمة فأتى الى مصر بألف فارس ونزل بهم في مدينة بلبيس وأخذ الخراج من البسلاد وذهب الى

مدينة القسطنطينية ثم عزل وتنصب على مصر مكانه جابر بن الاشعث الطائي
فاستمر الى ان حدثت الفتنة بين الامين والمأمون وسبب ذلك ان أخاه
الامين خطبه من الخلافة وأبطل اسمه من الخطبة وخطب لموسى ابنه
ولقبه الناطق بالحق فأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين وهرثة
ابن أعين فحاصراه ببغداد فهرب بمركب في البحر فرماه رجال أصحاب
طاهر بالحجارة فشق الامين ثيابه وسبح في الماء الى بسطان فلما خرج
أدركوه وركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه الى طاهر بن
الحسين فأرسلها الى المأمون وبصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما وضعت الرأس بين يدي المأمون خر ساجدا شكرا لله
تعالى على ما رزقه من الصغر وأعطى الرسول ألف درهم وكان قتل
الامين سنة ١٩٨ في محرم وأتى السير بن الحكم الى مصر وباع الناس
للأماون وعزل جابر الذي كان عاملا من طرف الامين

﴿خلافة المأمون﴾ ٨١٣ - ٨٣٣ م
بويع بالخلافة عقب قتل أخيه وكان هذا الملك متحملا بجميل الاخلاق
يحب العلم وأهله مشتهرا بالعلوم لاسيما علم الفلك فتحارب مع الامبراطور
تيوفيل حينما امتنع عن ارسال أحد علماء الفلك المدعولين اليه
وجمع مكتبة من الكتب اليونانية وأمر بترجمتها الى اللغة العربية فن
أنخر كتبها كتاب اقليدس المهندس المشهور

واعلم ان المأمون هو أول من قاس الدرجة الارضية وعرف مقدارها
وقد كان مع هذه الاوصاف صاحب غزوات وفتوحات فانه غزا بلاد
سليسيا وجزيرة كنديا وجملة نوابه بمصر ثمانية منهم صالح بن شيراز الذي
ظلم الناس وجار عليهم فقتلوه ومنهم عيسى الجلودى الذي حارب أهل
الحوف بالمطرية وهزموه فأتى اليه المعتصم بأربعة آلاف من الانراك
فقاتلهم وقتل أكابرهم ومنهم عيسى بن منصور الذي خالف عليه عرب
مصر وأقباطها وكانت بينهم حروب عظيمة وذلك سنة ٢١٦ وفي مدته

حضر المأمون الى مصر وبحضوره طففت نار الفتنة ثم أراد البحث عن
 حقيقة اهرام الجيزة وهدم جزء منها فكف عن ذلك الشغل لصعوبته
 وقال ان الملوك الذين بنوا الاهرام كانوا بمنزلة لاندركها نحن ولا أمثالنا
 وقد تقدم الكلام على الاهرام وقد جمل الناس على القول بخلق القرآن
 الشريف وتفضيل الامام علي عليه السلام على جميع الصحابة فأجابته طائفة وامتنع
 الامام أحمد بن حنبل فأمر بشدة يديه وحبسه وفي سنة ٢٠٠ أمر
 المأمون باحصاء ولد العباس فبلغوا ٣٣٠٠ ما بين ذكر وأنثى كما ذكر
 ذلك ابن الوردي وفي سنة ٢٠٢ بويع لبراهيم بن المهدي ببغداد
 ولقب المبارك وذلك بعد ان خلعوا المأمون واستولى ابراهيم على
 الكوفة وعسكر بالمداين واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس
 ابن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق بن الهادي واستخلف
 المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ولما وصل سرخس
 وناب أربعة فقتلوا الفضل بن سهل وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب
 الذي أخذ البيعة لبراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وتوجه الى
 بغداد ادوسى باطنه في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ذلك ابراهيم
 وهو بالمداين فقصده بغداد وطلب المطالب فامتنع منه ونهب أهله
 ولم يظفر بالمطلب وفي سنة ٢٠٣ هـ خلع أهل بغداد ابراهيم المذكور
 ودعوا للمأمون فقدم المأمون وكانت ولايته سنتين تقريبا فانقطعت
 الفتن بقدوم المأمون سنة ٢٠٤ هـ وفي هذه السنة توفي بالفسطاط
 الامام الشافعي رضي الله عنه واسمه محمد بن ادريس وكان العامل على
 مصر وقتئذ السير بن الحكم وفي سنة ٢١٠ هـ ظفر المأمون بابراهيم بن
 محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم ابن الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة
 معه عوفي البيعة لبراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صاب ابن عائشة وفي
 هذه السنة قبض على ابراهيم بن المهدي وأحضر الى المأمون فحبسه
 فأنشد يقول

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فإن عفوت فمن * وإن أخذت فعذل

فمغافنه وقال

قوى * وقتلوا أميم أخى * فاذا رميت بصيبي سحرى
وفي سنة ٢١٦ هـ سار إلى مصر المأمون كما تقدم وأمر عماله ببناء مائتهم
من مقياس النيل ونقش ذلك عليه بالحروف الكوفية
﴿خليفة المعتصم﴾

وهو أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ الموافقة
٨٣٨ م كان هـ ذالملك عاريا عن العلوم والمعارف وجعل الناس على
القول بخلق القرآن وعقد في ذلك مجالسا كثيرة وأمر بشيخي أحمد بن
حنبل حتى تخلف أكتافه وما زال متوجعا إلى أن مات رضى الله عنه
وكان عامله على مصر كيهـ دور ثمانية المظفر وقد استخدم في مائته نحو
خمسين ألف من الأتراك والتتار فقتل شوكتهم وصار الأمر بين يديهم
ولم يكن للخليفة في زمنهم إلا مجرد الخطبة والاسم وقبض المعتصم على
وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر وولى مكانه محمد بن
عبد الملك الزيات

﴿خليفة الواثق هرون﴾

بويج بالخلافة يوم وفاة أبيه وفي مدينته فتح المسلمون أماكن من جزيرة صقلية
وكان أميرها محمد بن عبد الله بن الأغلب وخرجت المجوس من أقاصى بلاد
الاندلس في البحر إلى بلاد المسلمين وجرى بالاندلس وقائع انهزم فيها
المسلمون ثم وافاهم عبد الرحمن الأموى صاحب الاندلس والمسلمون
فانهمزم المجوس وغنم المسلمون منهم أربعة مراكب بما فيها أوعاد المجوس
إلى بلادهم وكان عامله على مصر كيهـ دور ثمانية المظفر وقد استخدم في مائته نحو
ابن عيسى

﴿خليفة المتوكل على الله﴾

بويج

بويج بالخلافة يوم مات أخيه الواثق فولى ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف وفي أيامه ظهر بمدينة سامرا (من أعمال فارس) محمود بن فرخ وادعى النبوة وأنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فالزم المتوكل أصحابه أن يصفوه كل منهم عشر صفات ثم حبسه وضمه حتى مات وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل لشدة بغضه له على كرم الله وجهه وأهل بيته وكان ندبه عبادة الخنث ومنع القول بخلق القرآن ومات في أيامه الامام أحمد بن حنبل وذو النون المصري وقتل المتوكل برأى ابنه المنتصر وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧

في خلافة المنتصر

امتنع الناس أولا من مبايعته حيث أنه قتل والده فخرج أحمد بن الخطيب كتابا من المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايعوه وفي مدته توفي أبو العباس أمير صقلية فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من إفريقية خفاجة بن سيفان أميرا فغزى وفتح ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمد ثم أقره محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجة أميرا إلى سنة ٢٥٧ من الهجرة فقتلته طوشية وهر بواقتلوا المنتصر هو الذي أقم العلوين وأمرهم بزيارة قبر الحسين ومات بسامرا سنة ٢٤٨ هـ

في خلافة المستعين بالله

وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بويج بالخلافة عقب موت المنتصر وفي أيامه ورد إليه خبر موت طاهر بن عبد الله أمير خراسان فولى ابنه محمد بن طاهر عليها وحل أهل حصص على كبد عامله فأخرجوه وفي سنة ٢٤٩ اتقى المسلمون والروم بمرج الاسقف وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم عساكر الخليفة فانهزم المسلمون وقتل منهم كثير فاغار الروم على ثغور الجزيرة وفي هذه السنة شغب الجنيد والعامية على الانراك بسبب

استيلائهم على الامور يقتلون من شاؤا ومن الخلقاء ويستخلفون من شاؤا
ثم اتفقت العامة بسامرا وأطلقوا من في السجون فقتلت الأتراك من
العامة جماعة حتى سكنت الفتنة وقتل العبيد أيامش رئيس الترك
ونهبوا داره وفي أيامه ظهر أبو الحسن من نسل الحسن بن بالكوفة وكثرت
جموعه فارس إلى جيشا مع محمد بن طاهر فقتله وبعث رأسه إلى
الخليفة وخرجت إليه أهله وحصل وطردوا العامل الفضل بن فارس
فارس إلى المستعين اليهم جيشا تحت قيادة موسى بن بغاء الكبير ففتحها
وقتل خلقا كثيرا وأحرقها وفي سنة ٢٥١ شغب الجند وحصر والمستعين
في القصر بسامرا فهرب هو وبنو بغاء الصغير ووصيف باغر التركي إلى
بغداد واسمهم المستعين فخافت الأتراك منه فخرجوا إلى المعتز بن
المتوكل من الحبس وبايعوه

في خلافة المعتز بالله

بويج بالخلافة عقب خلع المستعين فارس إلى جيشا يبلغ خمسين ألفا من
الأتراك إلى خزيه فتحصن المستعين ببغداد وألزمه بخلع نفسه ومبايعته له
بعد قتال شديد ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن مهمل
بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة فأقام بالبصرة
وكل به جماعة وانحدر إلى (واسط) وكتب إلى أحمد بن طولون بقتل
المستعين فامتنع ابن طولون من ذلك فسلمه إلى الحاجب سعيد بن صالح
فضربه سعيد حتى مات وبعث برأسه إلى الخليفة المعتز بالله وخلافة
ثلاث سنين وتسعة أشهر وفي أيامه عقد (أبي بن الشيخ) على الرملة
فجهز نائبه أبا المعتز إليها لما كانت قننة الأتراك بالعراق وتغلب (ابن الشيخ)
على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة وملاك
يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابيه أمير خراسان

وفي سنة ٢٥٤ هـ أعنى سنة ٨٦٨ م ولي أحمد بن طولون مصر
وفي سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

ثم استولى على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وصار سلطانا بها سنة ٢٥٩ هـ الموافقة سنة ٨٧٨ م وأسس دولة بني الصغار وخلق المعتز سنة ٢٥٥ هـ أى سنة ٨٦٨ م وذلك ان الاتراك طلبوا حقوقهم فلم يكن عنده مال فاتفق الاتراك فساروا الى منزله وضربوه ثم اتفقوا على خلعهم ثم حبس ومنع من الطعام والشراب مدة ثلاثة أيام فمات ودفن بسامرا

في خلافة المهدي

وهو محمد بن الوائلي بويج بالخلافة سنة ٢٥٥ هـ سنة ٨٦٨ م وفي أيامه كان أول خروج صاحب الزنج علي بن محمد فجمع الزنج الذين كانوا يحملون السباح جهة البصري وادعى انه من نسل الحسين وعبرهم بالدجلة ونزل الانبار وكان المذكور بمدينة سامرا وخرج منها سنة ٢٤٩ هـ سنة ٨٦٢ م الى البحرين فدعى نسيبه بالعلويين وأقام في الاحساء ثم في البصرة سنة ٢٥٤ هـ سنة ٨٦٨ م ثم خرج في هذه السنة واستفحل أمره وبت أصحابه للاغارة والنهب وفي سنة ٢٥٦ هـ سنة ٨٧٠ م خلع المهدي لانه قصده قتل موسى بن بغاء وكتب الى بابيكال من مقدمي الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه فاطلع بابيكال موسى على ذلك واتفق على قتل المهدي فسار بابيكال الى سامرا ودخل على المهدي فحبسه وقتله وركب لقتال موسى فتخلوا عنه الاتراك فضعف المهدي وهرب فقبض عليه وصفعوه حتى مات ولاقته بابيكال صارت الامور بيد ديار كوج التركي وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فاستعمله على ديار مصر جميعها حيث كان بابيكال قد استعمله على مصر سوى الثغور فلما تولى مصر قوى أمره وعلا شأنه في خيرة الافة المعتمد تغلب أحمد بن طولون وصار ملكا

الدولة الطولونية

أحمد بن طولون

تولى سنة ٢٥٨ هـ أي سنة ٨٧٢ م وهو أول من تسلط بمصر من ولاية الدولة العباسية وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصداقة يحبر العلماء وأهل الدين وهو الذي بنى قلعة يافا وبنى الجامع المشهور باسمه بالمقطم في محل يعرف مكانه باسم تنور فرعون سنة ٢٦٢ هـ أي سنة ٢٧٧ م وبنى (القطائع) المعروف اطلالها الآن باسم (كيمان طولون) ونقل إليها كرسي المملكة حيث كان بالفسطاط وبنى أيضا قلعة الكبرش وفي أيامه عصت عليه أهل برقة فجهاز جيشا مع لؤلؤ غلامه وأمر بالرفق واستعمال الدين فان انقادوا كان بهم اوالا بالسيف فسار اليه وحاصرها فلما أمكنه فتحها مع استعمال ما أمر به فارسل ابن طولون بالجند في حربهم فنهض عليهم المنجانيق وجندوا في قتالهم فطلبوا الامار وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذ معه جماعة وعاد الى مصر ولما وصل لؤلؤ الى مصر خاع عليه ابن طولون وطيف بالأسرى في البلد وفي سنة ٢٦٥ هـ أي سنة ٨٧٩ أراد الموفق أخو المعتدك رشوة ابن طولون فارسل جيشا مع موسى ابن بغاء السالف الذي كثر فخرج ابن طولون عليه واستخلف ابنه العباس بمصر ولم يستطع ابن بغاء ملكا فخته فدخل الشام وسلم اليه العامل على بر أما جورخا مع عليه ابن طولون وملك دمشق وحصص وجاه وكذلك حلب فلك ذلك كله ثم سار الى انطاكية ودعى العامل التركي (سليم الطويل) أمير انطاكية الى طاعته فأبى فقاتله وملك انطاكية عنوة وقتل سليم المذكور ثم ملك عدنة وطرشوس من سيباسيا وأراد الإقامة بطرشوس فغلاصها فغاد منها الى الشام فأتاه خبر ولده العباس الذي قد استخلفا على مصرانه عصى عليه وأخذ الأموال وسار الى برقة مشا فغلاصها

فلم ينزعج من ذلك وثبت حتى قضى أشغالها وضبط بلادها ثم عاد إلى مصر وأرسل إلى ابنه ولاطفه فلم يرجع فخار به حرباً شديداً فاخذ العباس أسيراً وحمل إلى أبيه فحبسه في داره إلى أن قدم باقي الأسرى من أصحابه فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه وضربه ثم رده إلى الحبس فخنق به وفي عصره حصلت حادثة فلكية وهي تساقط النجوم من السماء فخافها الناس واتزعجوا منها وحصلت في أيامها هذه مثلها سنة ١٣٠٣ هـ أي سنة ١٨٨٥ م وفسرها علماء الفلك الحاليين بأنها ليست بنجوم وانما هي بحيرات صغيرة صعدت إلى الجوّ وصارت بجانب بعضها فخرقتها الكهربية الجوية ونصاعدها من ذلك شراراً ومات ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ أي سنة ٨٨٤ م ومدة خلافته ٢٦ سنة نائباً وخليفة

خجارويه بن أحمد

بيع به دموت أبيه وكان ملكاً صاحب أفعال جيدة وآراء سديدة وأبقى في حكمه جميع من كان مستخدماً مدة حياة أبيه وشرع في تزيين القطائع عياني فأخذه الميدان العمومي وجعله بسبستاناً واحداً وزرع فيه أنواع الياحسين وأصناف الشجر وإلى غير ذلك من أشياء التزهة وفي سنة ٢٧١ هـ أي سنة ٨٨٥ م جرت واقعة بين الموفق وخجارويه بن أحمد بالقرب من دمشق وتسمى بواقعة الطوحين آخرها هزيمة المعتضد وأصحابه بين دمشق والرملة وانهمز خجارويه إلى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمة وانهمز المعتضد ولم يعلم بهزيمة خجارويه أي أنها كانت واقعة غير قطعية كان سببها عداوة قديمة بين الموفق والطولونيين وبعد ذلك بقليل تولى أحمد بن الموفق الخلافة وأقبل بالمعتضد بالله فلما علم بذلك خجارويه أرسل يهنئه بذلك وتعهد له أن يدفع جزية سنوية قدرها ٣٠٠ ألف دينار وحصل الاتفاق بينهما ما وتزوج الخليفة (قطر المدا) بنت خجارويه فأرسل إليه الخليفة الحسين

ابن عبد الله بن الجصاص بهذا ايا عظيمة وقد أرسل جيشا مع طنج بن جند
لحاربة الروم فبلغ مدينة طرسوس وانتصر هناك على الروم بجملة نصرات
ثم توجه الى دمشق لاطفاء الفتنة التي بها فقتل وذلك سنة ٢٨٢ هـ
أي سنة ٨٩٦ م

ولمات خمارويه بوبع لابنه جيش الملقب بابي العساكر ثم خلع طنج
ابن جفأ أمير دمشق جيش ابن خمارويه منها واختف جيش أبو العساكر
المذكور عاينه لحدائثة سنة وتقريره الارازل ونهـ ديدته لقواد أبيه
فشاروا عليه وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه
هرون في الولاية وكانت مدة جيش المذكور تسعة أشهر وفي مدة
هرون اختل حال ملك بني طولون واختاف القواد عاينه وانحل نظام
ملكته فانهز الفرصة ابن جفأ واستقل بالشام وفي ذلك الوقت مات
المعتضد وأخلفه ابنه المكنى فبعث جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى
على دمشق ثم على مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب
قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون بن بقي معه وجرى بينه وبين
محمد بن سليمان واقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة فاقتتلوا فركب
هرون اتسـ كينهم فزرقه مغربي بجزراق فقتله فقام عمه شيان بالامر
وطالب الامان فاقمته محمد بن سليمان ثم هرب شيان ايلـ واستولى ابن
سليمان على مصر وأمسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا فخـ ما هم
الى بغداد وذلك سنة ٢٩٢ هـ أي سنة ٩٠٤ م وعادت مصر الى
الدولة العباسية ثانيا

الفصل السابع

الدولة العباسية المرة الثانية

بـ خلافة المكنى بالله

بوبع بالخلافة عقب موت أبيه المعتضد وهو السابع عشر من خلفاء بني
العباس

العباس وكان (بالرقة) وبلغه الخبر فأخذ البيعة على من عنده أيضا ودخل بغداد وفي سنة ٢٩٠ هـ أي سنة ٩٠٢ م ابتدأت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج بن جفأ أمير دمشق وحصروها ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فقام في القرامطة أخوه الحسين وسمى نفسه أجدواً وأظهر شامة بوجهه وزعم أنها آية وكثر جمعهم فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه له وانصرف عنها إلى حصن وخطبوا له على منابرها وسمى بالمهدي أمير المؤمنين وعهد إلى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ثم سار إلى حماء والمعة وغيرها وقتل أهلها وأخذ سلمية بالأمان وقتل أهلها ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل إليه الجيوش وفي السنة الثانية وقعت عساكر الخليفة مع صاحب الشامة بقرب حماء فانهزم القرمطي المذكور وقبضوا عليه هو وابن عمه المدثر وأحضروا إلى الخليفة فسار بهم إلى بغداد وطيف برأس صاحب الشامة وقد علمنا أن هذا الخليفة هو الذي أرسل محمد بن سليمان إلى مصر وملايكتها ولما خرج محمد بن سليمان من مصر ظهر الخليلي الخارجي بمصر واستفعل أمره فسار إليه أجد بن كيمع عامل دمشق فطمعت القرامطة فيها عند غيابه فتهبوا وقتلوا كثيراً من أهلها ونهبوا أيضاً طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة فسير إليهم المكتفي عساكره فانهزمت عساكر الخليفة وفي سنة ٢٤٩ هـ أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلواهم وكانوا نحو عشرين ألفاً وأخذوا منهم أموالاً جسيمة وكان رئيس القرامطة آنذاك (زكرويه) فبعث المكتفي إليه جيشاً فانهزم زكرويه وقتل فبعث برأسه إلى الخليفة ومات الخليفة سنة ٢٩٥ هـ أي سنة ٩٠٦ م وكان عامه على مصر عيسى النوشري وبويع بالخلافة بعده للقنطرة وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد وحكم سنة واحدة وخلع وبويع لعبد الله بن المعتز وجرت في أيامه بين المرينيين والمرينيين للقنطرة حروب

تمت فيها الهزيمة عليه وعلى أصحابه فهرب وقبض عليه وحبس قبل خنق
بالحبس وقيل مات حتف أنفه وعاد المقتدر ثانيا إلى الخلافة وكان عامه
على مصر عيسى النوشري أيضا الذي في مدته قدم مصر زيادة الله الأغابي
صاحب القيروان وسبب ذلك أن زيادة الله المذكور أنعم على اللذات
وشرب الخمر وقتل من الأغلبة جاعفيرا فقوى أمر أبي عبد الله الشيعي
القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب فأسرعه إليه زيادة الله جيشا تحت
قيادة إبراهيم ابن عمه فهزمهم الشيعي فضعف زيادة الله وجمع أمواله
ووفد على مصر عند عيسى المذكور فكتب عامل مصر إلى الخليفة المقتدر
بعدم الخليفة بذلك ثم سار زيادة الله إلى الرقة فأسرعه المقتدر بالعود إلى
المغرب لقتال الشيعي المذكور وكتب إلى النوشري عامه بامداد زيادة
الله فقدم إلى مصر فظله النوشري هذا وزيادة الله ملازم لله وسمعاع
الغناء وشرب الخمر وطال مقامه فتفرق أصحابه ومرض وآيس من
النوشري فسار ليقيم بالقدس فسات ودفن بالرملة ولم يبق من بني الأغاب
أحد وكانت مدة ملكهم ١١٢ سنة فكان زيادة الله هو آخر ملوك بني
الأغاب وابتداء ملك العلويين وفي أيامه بعث المهدي جيشا مع ابنه أبو
القاسم محمد إلى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والقيوم فبعث إليه
المقتدر جيشا فاجلأهم فعادوا إلى المغرب وفي سنة ٣٠٢ هـ سنة ٩١٣
أرسل المهدي ثانيا جيشا معه حباشه بطريق البحر فاستولى على
الاسكندرية فأسرعه المقتدر جيشا معه مؤنس الخادم فأنهزمت
المغاربة وقتل خلق كثير منهم وعادوا إلى بلادهم وفي سنة ٣٠٦ هـ سنة
٩١٥ م كان العامل تكين الذي في أيامه جهز المهدي جيشا مع ابنه
القائم إلى مصر فوصل الاسكندرية واستولى عليها ثم وصل الجزيرة وملا
جزأ من الصعيد وبعث المقتدر مؤنسا الخادم وجرت بينه وبين القائم
وقعات ووصل إلى الاسكندرية من جهة المغرب مراكب حربية فالتقاء
فأسرعه المقتدر مراكب من طرسوس لقتال مراكب القائم فاقتلت
العساكر

العساكر في البر فانهزمت عساكر المغرب وعادوا الى أفريقيا وفي سنة
 ٣١٢ هـ سنة ٩٢٣ م قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات وقتله
 هو وابنه المحسن وفي سنة ٣١٩ هـ سنة ٩٢١ م أرسل المقتدر
 عسكر القتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة
 فأرسل مرداويج الى أصفهان فذلكها وفي سنة ٣٢٠ هـ سنة ٩٢٢ م
 قتل المقتدر لوروحشة جرت بينه وبين مؤنس الخادم فتوجه مؤنس
 الى الموصل فكتب أهلها الى بني حمدان بمدة مؤنس عن الموصل وجرى
 بينهم قتال شديد واستولى مؤنس على الموصل وأتى بجيش وحارب
 المقتدر فانهزم الخليفة وقتل

﴿خلافة القاهرة﴾

وهو محمد بن المعتضد فحصلت وحشة أيدضائه وبين مؤنس فعمل الخيلة
 على قبض مؤنس وقتله وفي أيامه استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز
 وذلك سنة ٣٢٣ هـ سنة ٩٣٤ م وأصل بويه المذكور رجل
 متوسط الحال بالديلم وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة وركن الدولة
 وممـزال الدولة وكانوا في خدمة (ما كان الديلم) فلما قهره مرداويج
 المسالف الذي كـردخلوا في خدمته وتركوا (ما كان) فاحسن اليهم
 مرداويج وقلد عماد الدولة بن بويه كرج فقوى وكثر جوعه فأرسل
 مرداويج جماعة للقبض عليه فقبأ بهم بالترحاب واستمال عقولهم حتى
 وجبت عليهم طاعته فلما بلغ ذلك مرداويج اغتاط ثم قصد ابن بويه أصفهان
 فأرسل مرداويج الى ابن بويه يلاطفه وابن بويه يعتذر ثم استولى أيضا
 على أرجان وأرسل ابن بويه المذكور أخاه ركن الدولة الى (كازرون)
 وغيرهما من أعمال فارس فاستخرج أموالها وأمتعته ملك بني بويه
 من بحيرة الخزر الى العراق البهي رجعنا الى ما نحن بمدة وفي
 سنة ٣٢٢ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م خلع القاهرة وبويع الراضي بالله
 فولد مصر لمحمد بن طغج بن جف المسالف الذي كـر ولما تولى على مصر كان

انما مل عليها أحمد بن كيعلغ فأجبره على الرحيل إلى بلاد المغرب إذ قد
ظهرت دولة العلويين فالتجأ ابن كيعلغ المذكور إلى القائم بأمر الله وأقام
هناك وذلك سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٤ م ولما توطدت صولته
في مصر خرج عن طاعة الراضي بالله ولقب نفسه بالاخشيدي (أقشيد
أي شمس بيضاء) ودخلت مصر تحت حكم الدولة الاخشيديّة

الفصل الثامن

الدولة الاخشيديّة

محمد الاخشيدي

تولى محمد الاخشيدي نائباً على مصر من جهة الراضي بالله وقبل ذلك
تولى مدينة الرملة من قبل المقتدر وأقام بها إلى سنة ٣١٨ ثم جاءته
أوامر الخليفة بولايته على دمشق واستمر والياً عليها إلى خلافة الراضي
بالله فأمره بالولاية على مصر والشام واستقر بها فطمع في ثروتها
سنة ٣٢٣ هـ الموافقة سنة ٩٣٥ م ثم جرد له الراضي جيشاً تحت
قيادة أبي الفتح بن جعفر نخاع الاخشيدي فوقع بينه وبين أبي الفتح عدة
وقائع انتهت بهزيمة أبي الفتح فصار الاخشيدي من وقتئذ سلطاناً وفي
سنة ٣٢٨ هـ الموافقة سنة ٩٤٠ م استولى ابن رائق على الشام
وطرد بدران نائب الاخشيدي وبلغ العريش يريد مصر فأرسل إليه الاخشيدي
جيشاً مع كافور أحد مواليه فانهزم كافور فخرج إليه الاخشيدي بنفسه
وجرى قتال شديد آخره انهزم ابن رائق إلى دمشق ثم جهز الاخشيدي إلى
ابن رائق الجيوش مع أخيه واقتلوا فانهزم عسكر الاخشيدي وقتل أخوه
فأرسل إلى ابن رائق يعزى الاخشيدي في أخيه ويقول انه لم يقتل بأمرى
وأرسل ولده مزاحم وقال ان أجيب فأقتل ولدي به نخاع الاخشيدي
على مزاحم المذكور وأعاده إلى أبيه واستقرت مصر للأخشيدي والشام
لابن رائق وفي سنة ٣٣٠ هـ الموافقة سنة ٩٤٢ م استولى ابن

البريدى على بغداد. وهرب ابن رائق والخليفة المتقى الى جهة الموصل
ونهب ابن البريدى بغداد ولما وصل المتقى وابن رائق تكريت كاتباً
ناصر الدولة بن حمدان ليستجدا به وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة
الى الجانب الاخر فارق المتقى اليه ابنه المنصور وابن رائق فاکرمهما
ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه فقتلوا ابن رائق ثم
سار ابن أحمدان الى المتقى فخلع عليه الخليفة المذكور وجعله أميراً لأمراء
وخامع على أخيه أبي الحسن على وألقبه سيف الدولة ثم سار المتقى وناصر
الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ودخل الخليفة واستقر بها ولما
بلغ الاخشيدي قتل ابن رائق سار الى الشام واستولى عليها وضمها الى الديار
المصرية ومات الاخشيدي بالقاهرة سنة ٣٣٤ هـ الموافقة سنة ٩٤٦ م
وتولى بعده ابنه أبو القاسم الملقب بابي الخور واسم متولى على الأمر كافور
الاخشيدي لصغر سنه ثم سار الى مصر بعد موت مولاه فأسس سيف
الدولة الى دمشق ومايكه فتوجه كافور الى دمشق وأخرج سيف الدولة
ورجع كافور الى مصر بعد ان ولي عليها بدر الاخشيدي فاقام سنة ثم ولاها
لابي المظفر بن طنج وسيف الدولة حلب وفي مدة أبي القاسم ولد الاخشيدي
هجم ملك النوبة على مصر وزحف لغاية اصوان فقام كافور وهزمه
واقبني أثره لغاية قلعة ابريم التي هي على بعد ٥٠ فرسخ من اصوان
ولما مات أبو القاسم خلفه أبو الحسن أخيه وفي مدته حصل فسطاط مصر
استمر تسع سنين وعند وفاته انتقلت الشوكة الى كافور وفي عصره
استولى على مصر الفاطميون على الفيوم وهجموا عليه ونزعوا منه أغلب
بلاد الصعيد ومات سنة ٩٦٨ م الموافقة سنة ٣٥٧ هـ وكان كافور
أحد أرقاء محمد الاخشيدي فلما اشتهر بالسياسة والعدالة فله مولاه قيادة
الجيش المصرية ومدحه المتنبى الشاعر المشهور ثم هجماء وهرب الى
بلاد الجهم ومات هناك وتوفي كافور بعد ان تصرف سنتين وتولى بعده
أبو الفوارس سنة واحدة وبه انتهت دولتهم كما سيأتى ومدة حكمهم

﴿الفصل التاسع﴾

﴿ابتداء ملك العلويين أو الفاطميين﴾

قد علمنا فيما سبق ان زيادة اند آخر ملوك بني الاغلب وفد على مصر زمن الخليفة المقتدر بسبب ظهور شيعة العلويين لان الدعاة بالمغرب كانوا يدعون الى محمد والد المهدي وكان بمدينة سلمية (بالشرق) فلما توفي اوصى بالخلافة بعده لابنه عميد الله المهدي واطاعه على حال الدعاة وكان ذلك في أيام الخليفة المتقي قطاب الخليفة عميد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم الملقب باقثم وتوجهوا نحو المغرب ثم ورد الى عيسى النوثي عامل مصر كتاب الخليفة بطلب المهدي وابنه فجدد المهدي وقدم طرابلس الغرب وكان قبل ذلك بقليل قدم مصر زيادة الله الاغلبى كما تقدم ذكره فأرسل الى اليعرب بن مدرار صاحب سجامة بالقبض على عبيد الله فهاذا المهدي على انه تاجر فارسل اليه زيادة الله يقول له ان هذا هو الذي يدعو أبو عبد الله الشيعي اليه فخبه ابن مدرار بسجامة (من أعمال طرابلس الغرب) فقدم الشيعي وحاربه فهرب ابن مدرار ودخل الشيعي المذكور سجامة وأطاق المهدي وابنه من الحبس ثم جدوا في طلب اليعرب بن مدرار وأحضروه بين يدي المهدي فامر بقتله وسار حتى وصل الى (رقاده) فدقن الدواوين وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب وزال بالمهدي ملك بني الاغلب وبني مدرار وبني رسة من (تاهرت) وباشر المهدي الامور بنفسه ولم يبق للشيعي ولا لآخيه أبي العباس حكم فجدد اعاليه فطلبوا وقتلها سنة ٢٩٦ هـ الموافقة سنة ٩٠٨ م وبني المهدي مدينة مهدية (بتونس) وجعلها دار عمل كنه وقاعة مدة سلطنته وذلك سنة ٣٠٣ هـ الموافقة سنة ٩١٤ م والفاطميون ينسبون أنفسهم الى فاطمة الزهراء كريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء هذه الدولة سنة ٢٩٧ هـ الموافقة سنة ٩٠٩ م وانقراضها

سنة ٥٩٧ هـ الموافقة سنة ١١٧١ م وعدد خلفائهم أربعة عشر
ثلاثة منهم حكموا ببلاد المغرب وهم عبيد الله المهدي وابنه القاسم
الملقب بالقائم بامر الله ثم ابنه المنصور بالله واحد عشر حكموا بمصر
أولهم المعز لدين الله

في خلافة المعز لدين الله

وكان منهم ما أشجعاً اتسعت ملكته وكثرت عساكره وكان صاحب
خبرات ولما مات كافور الأخشيدي اضطربت أحوال مصر فسير إليها
جوهراً مقل على غلام والده المنصور (وسمى بالصقلي نسبة إلى صقلية
لأنه روى الأصل) في جيش عظيم إلى الديار المصرية فاستولى عليها بالاحزاب
ولا قتال وعسكر في المحل المعروف الآن بالجامع الأزهر وخان الخلاء إلى
بيت القاضي وأقيمت الدعوة لله عز وجل بالجامع العتيق وكان ذلك في
سنة ١٥٨ هـ ثم قدم جوهراً إلى جامع ابن طولون وأمر فاذن فيه بحج
على خيرائه مل ولما استقر جوهراً بمصر شرع في بناء القاهرة وسميت
القاهرة لرمي أشجارها عند نوسط المريخ المعروف عند أرباب الفلك
من الإسلام باسم القاهرة وسميت الفسطاط بمصر القديمة وحول إلى
القاهرة كرسي النيابة بعد أن كان بالقطائع ثم أمر ببناء الجامع الأزهر
سنة ٣٥٩ هـ أي سنة ٩٦٩ م وأتمه سنة ٣٦١ هـ أي سنة
٩٧١ م وجعل جوهراً زويلة وغيرها وما جاورها للمعسكر
القادمة مع المعز من المغرب وشيّد سراي القصر العيني للخليفة وسير
جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح إلى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله
ابن طنج وغيره فاستولى عليهم ثم سار إلى طبرية فوجدها أهلها قد أقاموا
الدعوة للمعز فبذل وصوله فسار عنها إلى دمشق فقاتلوه فظفر بهم وملك
دمشق ونهب بعض أهلها وأقام الخطبة للمعز وذلك سنة ٣٥٩ هـ
وقطعت الخطبة العباسية وجرت في أثناء هذه السنة بعد الخطبة المملوكية
فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة

العلوية ثم استظهر ابن فلاح واسـ. تقربت دمشق للعز وفي سنة ٣٦٠ هـ
 أى سنة ٩٧٠ م وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جدهم بن
 فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وما كوا دمشق وأمنوا أهلها ثم
 ما كوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشـ يدية فقصدوا مصر ونزلوا
 بعـ ين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة حرب فانتصرت القرامطة ثم
 انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكان رئيس القرامطة
 وقتئذ الحسن بن أحمد بن بهرام وفي آخر سنة ٣٦١ هـ سار المعز من
 المهديـ واسـ تعمل عايتها يوسف بن بلكين بن زيري وعلى صقلية الحسن
 ابن على وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يحلف الكافى ولما وصل الى
 بركة كان معه محمد بن هانى فقتل ولم يظهر الذى قتله وكان شاعرا عند
 المغاربة بمقام المتنبي وقد اتسع في مدح المعز حتى كفر بما قاله

ما شئت لا ما شئت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

وسار حتى وصل الاسكندرية فأتاه أهلها وأعيانها فأكرمهم ودخل
 القاهرة في رمضان سنة ٣٦٢ هـ أى سنة ٣٧١ م وحصل بينهم وبين
 القرامطة بالقرب من عين شمس (المطرية) حروب وكان رئيسهم
 الحسن بن أحمد بن الاحسائى فلما رأى المعز كثرت جوعه واسـ تعظم ذلك
 وأهمه وتخير في أمره ولم يقـ دم على اخراج عساكره لقتاله فاستشار أهل
 الرأى من نصحاؤه فقالوا لا حيلـ لـ غير الاسـ حى في تفريق كلمتهم والقاء
 الخلف بينهم ففعل المعز ذلك بواسطة ابن الجراح أحد قوادهم حيث برز له
 معـ دارا من الدراهم فانهزمت القرامطة وتبعتهم عساكر المعز وأخذ
 جماعة منهم وأمر بضرب عنقهم ثم اقتصوا أثرهم الى بلادهم الاحساء
 والقطيف وهى بالقرب من الخليج الفارسى شرقى بلاد العرب

وفي سنة ٣٦٤ هـ سنة ٩٧٤ م لما انهزم أفتككين مولى معز الدرلة
 أمير الترك من بختيار صاحب (واسط) سار الى حصن ثم الى دمشق وكان
 العامل عليهما من طرف المعز (زبان الخادم) فاتفق أفتككين مع أهـ لـ

دمشق على اخراج (زبان) وقطعوا خطبة المعز وولوا أفتكين فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز وذلك سنة ٣٦٥ هـ سنة ٩٧٥ م

في خلافة العزيز بالله

ولما مات أبوه جهز القائد جوهر لقتال أفتكين بدمشق فاستجد بالقرامطة فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فبعه أفتكين والقرامطة وتبعهم خاق فلحقوا جوهر قرب الرملة فدخل عسقلان ضمه فاعنهم فحصره فعاين الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل لأفتكين أم والاليطاقه فرحل أفتكين عنه وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحالة فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الى الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة فانتصر العزيز وقتل وأسر كثيرا وجعل لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار ودخل أفتكين في هزيمة بيت صاحبه مفرج ابن دغفل الطائي فأسره مفرج في بيته وأعلم العزيز به فاعطاه الجمل وأحضر أفتكين فاطقه العزيز وأطاق أصحابه وأنعم عليه وصحبه الى مصر وبقي بمصر معظم ما احتيا مات بها وفي سنة ٣٧٢ هـ بعث العزيز بالله من مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا وانهمزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما وأرسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن وكان العزيز مولعا بالصيد ومات ببليس سنة ٣٨٦ هـ أي سنة ٩٩٦ م وتولى بعده ابنه الحاكم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لم يزل مصر بعد فرعون أنتم منه رام ان يدعى الالهية كما ادعاه فرعون فامر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان يقوموا الجلال لذكركه واحتراما لاسمه فكان ذلك في سائر مجالسه حتى الحرمين الشريفين وأراد ان يفعل الفاحشة بأخته فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم ينظر في النجوم مثل عادته فأتاه عبيد ان فقتلاه بالقرب من حلوان وجلاه الى دار أخته ليلا

فدقته في داره سنة ٤١١ هـ سنة ١٠٢١ م وهو الذي بنى الجامع المعروف الآن بجامع الحسا ثم بالقاهرة وتولى بعده ابنه الظاهر لا عزاز دين الله وكانت أفعاله جميعها تقرب من أفعال أبيه ومات سنة ٤٢٧ هـ أي سنة ١٠٣٦ م

﴿خلافة المستنصر بالله معده بن الظاهر﴾

تولى بعد موت أبيه سنة ١٠٣٦ م وأقام حاكما مدة ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك في الاسلام قبله وفي مدته قطع المغز بن باديس بالمهديّة خطبة العلويين وخطب للقائم بأمر الله العباسي فجرّد عليه الجيوش فلاقاهم ومعه ثلاثين ألف فارس فانهزم ودخل القيروان مهزوما ثم استتوات جيوش المستنصر على القيروان ففر هاربا إلى المهديّة ونهبوها وفي سنة ٤٤٩ هـ سنة ١٠٥٧ م قبض المستنصر بصر على وزيره اليازر ودي لما وجد عنده مكاتبات من بغداد وكان قبل توليته الوزارة قاضيا بالرملة

وفي أيامه سار أرسلان البساسيري لأقامة الدعوة للمستنصر بالعراق وكان طغرل بك قد ترك بغداد واقتفى أثر أخيه إبراهيم نبال إلى همدان حيث كان خرج عن طاعته من أراقما خرج عليه هذه السنة أسره طغرل بك وخنقه فانهز الفرصة عند غياب طغرل بك عن بغداد ودخلها البساسيري ومعه قريش بن بدران المقبلي ومعه مائتي فارس وأربعمائة غلام وخطب للمستنصر بجامع المنصور وأذن بحج على خير العمل وقطع من الخطبة اسم الخليفة القائم بأمر الله العباسي ثم خطب للمستنصر أيضا بجامع الرصافة وجري بينه وبين مخالفه حروب ثم نزل القائم بأمر الله وأمير الأمراء إلى قريش وسار معه باتفاق منه فارس البساسيري يذكر قريش باعاه هذه عليه من المشاركة في الأمر ثم اتفقا على أن يتسلم البساسيري أمر الأمراء لانه عدوه وبقي الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة ثم سلم قريش الخليفة لابن عمه مهاوش فسار مهاوش والخليفة

في هودج الى حديقة عانة فقتلها وسار أصحاب الخليفة الى طغرل بك فعلا
 طغرل بك مع جيشه لقتال البساسيري فهزمه وأحياه وقتله وبعث برأسه
 الى الخليفة وكان البساسيري مملوك بهاء الدولة بن بويه
 وفي سنة ٤٥٤ هـ أي سنة ١٠٦٢ م حصلت فتنة بين الاتراك والعبيد
 كانت سببا في خراب الاقاليم المصرية وسببها ان أحدهم الاترك قتل عبدا
 وهو سكران فاجتمعت العبید وقتلوه وبلغ ذلك الاتراك فاجتمعوا على
 مقاتلة العبید وتقابل الفريقان في كوم التمر بك (بمدينة البحيرة)
 وحصلتوقعة انهزم فيها فرقة العبید فشق ذلك على والده المستنصر
 حيث انها قد كانت السبب في كثرت جوعهم بمصر بشرائهم الهم حتى بلغ
 تعدادهم نحو خمسةين ألف وقد أمدتهم في تلك الوقعة سراو كانت قد
 تحكممت في الدولة ونفذت كلمتها وحشت على قتال الاتراك فوفت الفتن
 ثانيا بين الطرفين آل أمرها الى وقعة بالقرب من البحيرة وانهم لم فيها
 العبید أيضا وفر والى الصعيد وذلك سنة ٤٥٩ هـ سنة ١٠٦٦ م
 فازدادت قوة الاتراك بمصر واستخف رئيسهم ناصر الدولة حفيد ناصر
 الدولة بن حمدان بالخليفة وصاروا يطلبون منه أموالا حتى نفدت جميع
 ما في الخزينة والستزم يبيع ما عنده وبعد ذلك سار ناصر الدولة الى
 الصعيد لقتال العبید فقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى القاهرة واستبد
 بسلطنة مصر حتى دخلت سنة ٤٦١ هـ فنقل مكانه على الاتراك
 فاجتمعوا جميعا على عزله فأمره الخليفة بالخروج من القاهرة فخرج الى
 البحيرة ثم عاد ليلادخل دار القائد تاج الملوك شادي وتراعى عليه فقام
 لنصرته وحصلتوقعة عظيمة بينه وبين عسكر الخليفة فانكسرت فيها
 ناصر الدولة وفر الى البحيرة وكثر النهب واشتد الغلاء حتى أكل الناس
 الخيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان دخلت سنة ٤٦٣ هـ
 أي سنة ١٠٦٩ م فجهز الخليفة جيشا لقتال ناصر الدولة فانهمزمت
 عسكر الخليفة واستولى ناصر الدولة على الوجه البحرى وخطب باسم

الخليفة القائم بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري فغظم البلاء واشتد القحط وكثرت الموتى فاضطر الخليفة إلى مصالحته ناصر الدولة بحال يحمل إليه وبعد قليل وقع الاختلاف بينهما فأتى ناصر الدولة وحاصر القاهرة ونهبها ورجع إلى البصرة ومكث هذا الغلاء سبع سنين وخربت الفسطاط والقطائع ولم أر أي الخليفة ضعفه واستيلاء ناصر الدولة على مصر والعبيد على الصعيد كتب إلى أمير الجيوش محمود بدر الجمالي الأرميني واستدعاه من عكا لقمع أرباب الفتن وفي ذلك الوقت فطن لامور ناصر الدولة حموه المدعو أيلدكوز فاتفق هو وجماعة على قتله وقصده واداره فخرج إليهم مطمئنة بقوته فضربوه بسيف وفهم حتى قتله وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر وأتى بدر الجمالي لما استجده الخليفة من الشام إلى دمياط وانحدر جهة الجنوب وسار حتى وصل قليوب فامر أمير الجيوش بدر الجمالي أمراء الترك بالقبض على أيلدكوز فأجابوه لطلبه وبعد ذلك عزمهم في وائمة وقتلهم جميعا ومن ثم صار بدر الجمالي مهابا محترما وصارت له الحكامة المفاضة على مصر فقلده الخليفة بأمير الجيوش وأخذ في قمع أرباب الفتن بعد أن قتل أيلدكوز وشرع في إحياء التمدن ونشر العلوم التي اندثرت مدة تلك الحروب الداخلية ومنع الضرائب السنوية مدة ثلاث سنين عن سكان المدن والأرياف لينصلح بذلك حال الأهالي ولم تحصل بمصر أمور مهمة في مدته سوى غارة أمية التركمان تحت قيادة (اتريز) الذي استولى على القدس ودخل مصر ووصل إلى القاهرة فقام أمير الجيوش وطردهم ومزقهـم كل ممزق واقتفى أثرهم إلى أن أدخلهم أرض الشام وهناك مات رئيسهم (اتريز) ومات أمير الجيوش في سن الثمانين وحكم مصر مدة ٢٠ سنة ونشر العلوم وأوسع نطاق التجارة والزراعة والفنون وله آثار عظيمة باقية إلى الآن منها باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر ومات المستنصر سنة ١٠٩٤ م أي سنة ٤٨٧ هـ وكان ضعيف

الرأي

الرأى منه بكامل ومن ثم قاسى أهوالاً جسيمة مع أن آخر حكمه عادت
مصر لبعثتها القديمة أى لما كانت عليه زمن الفراعنة ثم أخذت بعده دولة
الفواطم فى الاضمحلال شيئاً فشيئاً

وتولى بعده ابنه أحمد ولقب نفسه بالمستعلى وكان الحكم فى أيامه لوزيره
جاهل بن شاه بن بدر الجالى ولقب نفسه بالافضل وفتح القدس فى زمن
أميرها (أورنك) وابنه (اكسال) وبعد ذلك بقليل حصلت حرب الصليب
الاول تحت قيادة (جدو فر وادو بويون) فارسل الافضل جيشاً مع
سعد الدولة فهزم أصحاب الصليب فى عسقلان وهو الذى بنى الجيوشى
فوق المقطم ومات المستعلى بعد ذلك بستين وصار الافضل وصيه اعالى
ابنه المنصور حيث كان صغير السن ولقب بالآمر بأحكام الله وفى مدته
استولى المسيحيون على أغلب المدن البحرية من الشام كمكا وطرابلس
الشام وأرادوا التوجه والهجوم على مصر وذلك سنة ١١٠١ م سنة
٤٩٥ هـ تحت رئاسة بودوين الاول ملك القدس الشريف وساروا
حتى وصل مدينة الفرمانهب ما حربه من البلاد ثم اعتراه مرض
فمات بالعريش فى محل يعرف باسم (رمال بودوين) وقتل الخليفة بعده
قائلاً وخلفه ابن عمه الحافظ الدين الله فأخذ فى اللهو وشرب الخمر وانهمك
على اللذات مدة عشرين سنة ثم نقل الخلافة الى ابنه اسمعيل ولقب الظافر
باعداء الله فكانت أفعاله كأفعال أبيه ثم أهان وزيره عباس فقتله وولى
الخلافة الى الفاتر بن نصر الله فحكم ست سنين ومات عباس الوزير ومات
الخليفة بعده بقليل فتولى الوزارة بعده عباس طلائع بن رزك وتولى
الخلافة العاضد سنة ١١٦٠ م سنة ٥٥٥ هـ وهو آخر خلفاء
الفاطميين وطلائع بن رزك هو الذى نقل رأساً من عسقلان قيل انها
رأس الحسين وبنى عليها المشهد الحسينى المشهور بالقاهرة وزوج ابنته
للخليفة ف عظمت شوكرته وتكبر وتمرد فقتلوه أعداءه فاستوزر الخليفة
بعده شاور فتغلب عليه درغام فسار شاور الى نور الدين محمود بن زنكي

صاحب الموصل فامده نور الدين وأعادته الى وظيفته بالثاني حيث أرسل معه جيشا مع أسد الدين شركوه الكردي وكان معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف فهزم درغام وقتل وعيدت الوزارة الى شاور ونحوه من غدر نور الدين بن زنكي تعاهد مع (أموري الاقل) ملك القدس فأتى وحاصر مدينة بليس فهزمه شركوه وفر أموري المذكور الى الشام فخلع الخليفة عليه وقلده الوزارة بدل شاور حيث هو الذي أطمع الفرنج في الاسلام بعد ان قتله واستمر شركوه وزيرا الى ان مات فخلفه صلاح الدين يوسف الكردي وفي أيامه أراد أموري الاستيلاء على دمياط فخاب أمره بالسكية الجزئية حيث تبعه صلاح الدين الى ان أدخله أرض فلسطين وانتصر عليه بالقرب من مدينة (غزة) وعند رجوعه من هذه الغزوة صدرت اليه أوامر نور الدين بقطع اسم العاضد الفاطمي من الخطبة ورجوع الدعوة الى الخليفة العباسي المستدعي بالله وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ومات العاضد بذلك بقليل وبه انتهت الدولة الفاطمية وذلك سنة ١١٧١ م سنة ٥٦٧ هـ

الباب العاشر الدولة الايوبية الكردية

بصلاح الدين يوسف بن أيوب

قبل موت الاتابكي نور الدين لم يكن معتبرا الا كقائد أو عامل الاتابكي المذكور وعند موت نور الدين الشهيد سنة ٥٧٠ هـ أي سنة ١١٧٥ م أشهر لواء الاستقلال وصار سلطانا وفي حياة نور الدين اجتمع السودانيون في جمع كثير قاصدين ملك بلاد مصر وحاصروا مدينة اصوان وقصدوا نهب قرأها وكان بها الامير كنز الدولة فبعث به لم صلاح الدين ويطلب منه المدد فإرسل له جزءا من جيشه مع الشجاع البعلبكي فلما وصل الى اصوان وجد السودانيين قد دخلوا عنما بعد ان أخرجوا أرضها

فاتبهم

فاتبعهم الشجاع المذكور وكثر الدولة وحصلت وقعات عظيمة قبل
 فيها من الفريقين عالم عظيم ورجع الشجاع المذكور ثم أنفذ الملك
 الناصر صلاح الدين أخاه شمس الدولة في عسكر كثيف إلى السودان
 فوجد السودانيين دخلوا بلاد النوبة فسار قاصداً بلادهم وشحن
 مراكب كثيرة في النيل بالعتاساكر والذخائر وأمرهم بالمسير إلى بلاد
 النوبة وساروا حتى وصلوا إبريم واقتحوها بهـ د حصار ثلاثة أيام وغنم
 منها أموالاً عظيمة ثم رجع شمس الدولة إلى اصوان وذلك سنة ٥٦٨ هـ
 أي سنة ١١٧٣ م بعد أن سلم قلعة إبريم إلى جماعة من الأكراد
 تحت قيادة إبراهيم الكردي ثم خرج إبراهيم قاصداً جزيرة زبدان ففرق
 إبراهيم وجماعة من أصحابه ورجع الباقي إلى قلعة إبريم ثم أخذوا بهـ د
 ذلك بستين ولما مات نور الدين صاحب الموصل سار صلاح الدين إلى
 الشام فحاصر كثير من مدينتها واستباح أهلها وفتح أرض الجزيرة وهزم
 عز الدين صاحب الموصل واستولى عليها وعاد إلى مصر وأمر ببناء القلعة
 الموجودة الآن بالقاهرة وكان محلها يعرف وقتئذ بقصر الهواء وقد
 ذكر العالم المدقق والجهاد المحقق سـ م عـ دة على مبارك باشا في خططه
 ما نصه بنى قلعة الجبل لئلا تكون له معقلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فإنه
 كان يحذر من شيعة الفاطميين فاختر لها المحل الذي بنيت فيه وأقام على
 أمرتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي وبنى سور القاهرة في سنة
 ٥٧٢ هـ وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام
 الصغيرة التي كانت بالجيزة وكانت كثيرة العدد ونقل أبنائها وبنى بها
 السور وبنى قناطر الجيزة لاجل سهولة نقل الأجر وقصد صلاح الدين
 أن يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة فبات قبل أن يتم فأهل العمل
 إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل انتهى
 وعاد صلاح الدين إلى الشام بجيش آخر وفتح بيت المقدس بهـ د وقعة
 عظيمة بالقرب من مدينة طبرية سنة ١١٨٧ م سنة ٥٨٢ هـ

أمير فيها ملك بيت المقدس (جى لوزينيان) وسجنه ومعه جماعة من رؤساء العابد والمضايق وفتح كثير من البلاد الشامية التي كانت بيد الأفرنج وله حروب كثيرة مع الصليبيين سيأتي ذكرها وكان شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا صبورا ومات بقلعة دمشق سنة ٥٨٩ هـ أى سنة ١١٩٣ م ودفن بشمال الجامع الأموى

هو الملك العزيز بن صلاح الدين

ولمات صلاح الدين قام بالامر بعده ابنه العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان ينوب عن أبيه بمصر في حياته ولم يقبض على زمام مملكة أبيه حصلت حروب بينه وبين أخيه الملك الأفضل استولى فيها على دمشق لوحشة جرت بينهما وكان العزيز حسن السيرة جيد الاخلاق وانما كان ضعيفا الرأي حتى ان جماعة من أمراء مملكته وأعيانها أشاروا عليه بهدم الاهرام الكبيرة لزعيمهم انهم ادقائن وكنوز فاصدر أمر بهدمها فجعلوا ذلك العمل وصناع اللغم وجعل عليه مبعوض الأمراء وأقاموا على ذلك ثمانية أشهر وكان لا يملكهم الا خلع حجر أو حجرين في اليوم فكف عن هذا الامر بعد ان صرف عليه أموالا جسيمة وكان ذلك سنة ٥٩٣ هـ سنة ١١٩٦ م وفي سنة ٥٩٤ هـ سنة ١١٩٨ م منع ما كان يحصل في موسم خلع القاهرة وكان الناس قد اعتادوا على ذلك من القديم فعظم الامر عليه م وحصل الاضطراب حتى هربوا بخلعه والخروج عن طاعته لولا ان بلغهم خبر موته وذلك سنة ٥٩٥ هـ سنة ١١٩٩ م ودفن بترربة الامام الشافعي

هو الملك المنصور بن الملك العزيز

وبعته اشتدت الفتن لانه عهد لابنه الملك المنصور وعمره تسع سنين فقام بامور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي (عبد خصى) الاتابكي فاختلف عليه الأمراء وكاتبوا عمه الملك الأفضل على تقديم من (صرخد) واستولى على الامور فلم يبق للمنصور معه سوى الاسم وولد سيدي أحمد البدوي

رضي الله عنه في ذلك الوقت أي سنة ٥٩٦ هـ سنة ١٢٠٠ م وأراد الأفضل أخذه مشق من عمه الملك العادل فجهاز الجيوش اليها وحصل بينهما وقائع تمت بهزيمة الأفضل فدخل العادل مصر وأعاد الأفضل إلى مصر خد وقام بكفالة المنصور ثم خلعه وحبسه بالقاهرة حتى مات واستبد بسلاطنة مصر وبلاد الشام وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها وأخذ في تدبير مملكته وأعلى شأنها بحاربة أعدائها والدفاع عنها وكان جسوراً صبوراً على الأهوال حليماً كريماً جزيراً العطاء ومات سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٨ م

هو الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد

تولى بعد موت أبيه العادل وهو الذي أتم بناء قلعة الجبل وأنشأ الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة ٦٠٤ هـ ولما مات أبوه انتقل من دار الوزارة الكبرى بالدرب الأصفر إليها وهو أول من سكن القلعة وجعلها منزلاً للرسول ونقل سوق الخيل إلى الرميطة فأخذت الناس من وقتئذ في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمحجر وجهة القاطنات والصلبية بعد أن كان بعضها إسماتين وبعضها مقابر وعمر القبة على ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه ومات سنة ٦٢٥ هـ ودفن بدمشق

هو سيف الدين أبو بكر

ولما مات الكامل قام بالامر بعده ابنه سيف الدين ولقب بالملك العادل الأصغر فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين منازعات انتهت بخنقه بيد الأمراء لكونهم استوحشوا منه بسبب أنه ما كره على اللهو واشتغاله بالشهوات وكان موته سنة ٦٢٧ هـ ودفن عند الإمام الشافعي

هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل

تولى بعد موت أخيه سيف الدين وفي مدته سنة ٦٤٧ هـ أخذ لافرنج دمياط تحت قيادة لويز التاسع ملك فرنسا وهو المعروف عند مؤرخي الإسلام باسم (افرنيس) فمات بالمنصورة فأخفت زوجته شجرة الدر

موته وصارت تعلم بعلامته سراو جل الى القاهرة ودفن هناك وأرسلت
الى ابنه (توران شاه) فحضر وكان بديار بكر فخارب الفرنج وأسرو ملكهم
لوزير التاسع السالف الذ كر في واقعة فرنج كور وسجنه بالمنصورة
فجعل يعرف بدار لقمان ووكل بحفظه طوائى يقال له صبح وبقي أسيرا
الى ولاية شجرة الدر وقتل (توران شاه) المذ كور بعد ان حكم شهرين
فقامت بالامر بعده شجرة الدر وكانت تحسن التدبير عن زوجها وجعلت
عز الدين ايبك التركمانى نائباعنها وأطلقت لوزير من السجن بعد اتفاق
بينها وبين الفرنج وسلموا دمياط الى المصريين ودفعوا أموالا جسيمة
وتركوها بعد ان أقامت بيدهم احدى عشر شهرا ثم تزوجت بنائبها
المذ كور وبعد ذلك اتفق الامراء على تولية الملك الاشرف موسى ابن
الملك الصالح وأشرى كوا اسمه مع شجرة الدر وذلك سنة ٦٤٨ هـ
سنة ١٢٥١ م وفي ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية وتسلطنوا
على مصر وكانوا ألف مملوك قد اصطفاهم الملك الصالح لخدمته وأسكنهم
بالقلعة التى بالروضة وكان لهم على شطوط النيل مراكب مشحونة
بالسلاح ومهمات الحرب ولهذا كانوا يسمون المماليك البحرية
وقبل التكام على هذه الدولة أى دولة المماليك البحرية نذ كر طرفا من
أخبار السلجوقيين الذين بظهورهم ضعفت خلفاء بنى العباس وزالت
بالسكينة والجزئية باغارة المونغول

الباب الحادى عشر

السلجوقيين وحروب الصليب

كان دقاق أبوسلجوق من ممدى الترك ونشأ سلجوق وعليه أمارات
النجابة فقدمه بيه ومملك الترك ثم خاف من بيه فدخل وكل من أطاعه
فى دين الاسلام له عاقبته وأقام بنواحي جند (بفتح فسكون) قرية وراء
بخارى وصار يقا تل كفار الترك وتوفى سلجوق المذ كور بجند وعمره ١٠٧

سنة واستمر أولاده أرسلان وميكائيل وموسى فى غزو الترك حتى قتل ميكائيل فى الغزوات وخلف أربعة بيغى وطغرلبك وجعرو بك داود و ابراهيم نبال قربوا من بخارى فأساءهم أميرها فالتجؤا الى بغراخان ملك للتركستان واتفق طغرلبك وأخوه داودان لا يجتمعا ببغراخان حذرا من غدره فتقدم اليه طغرلبك فقبض عليه ملك التركستان وسجنه ولم يمكنه القبض على داود فأرسل بغرا جيش القتال داود فانهزم عسكر بغراوسار داود وأخرج أخاه من السجن وأقاما بجند حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى فعظم عنده أرسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان وجعل عام له على بخارى على تكين ومعه أرسلان حتى جاء السلطان محمود بن سبكتكين وقصد سنجار فهرب على المذكوور من بخارى وكاتب أرسلان السلطان محمود فلما دخل بخارى قبض على أرسلان وجماعة السلجوقيين وفرقهم فى نواحي خراسان على خراج يدفعونه اليه فجارت العيال عليهم فانفصل جماعة منهم وساروا الى اذربيجان ومكنوا بها واسمهم هنالك الترك الغزية وسار طغرلبك وأخوه داود ويغى الى بخارى فقَاتلهم عسكر على تكين وأخيرا استمرت الحروب بين طغرلبك وأخوته وبين مسعود ابن السلطان محمود انتهت بهزيمة مسعود واستولى السلجوقيون على خراسان وخطب لهم على المنابر فى آخر سنة ٤٣١ هـ واستمر طغرلبك فى فتوحاته الى ان قدم الى العراق ونزل بجلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قواده له الطاعة والخطبة باذن الخليفة العباسى القائم بأمر الله ثم استأذن طغرلبك فى دخول بغداد فدخلها وقبض أيضا على الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بنى بويه واستيلاء طغرلبك على الامور كان سببا فى انحطاط الدولة الاسلامية وانتقال شوكة العربية الى الاتراك الذين كانوا قد دخلوا فى خدمة الدولة منذ قرنين فلما ارتفع شأن طغرلبك ازدادت قوة الاتراك وأشهروا السلاح واستمروا فى الفتوحات الاسلامية التى وقفت بظهور دولة بنى

العباسي بهم الذين قاوموا المسيحيين مدة حروب الصليب الا ان غزو
التمذن وقف بالبلاد المشرقية وحصل التمصبات والفشل والمصائب
الكبيرة التي أهمها غارة المونغول

ولمات طغرل بك أخلفه ابن أخيه الب أرسلان فآخذ في الغزوات
واسمولى على سيليسيا التي كان قد آخذها من العرب امبراطور
القسطنطينية المدعو (حنازيميسكس) فقهر الامبراطور المعاصر له
وهو (ديوجين) وامتد حكم الب أرسلان الى أقصى بلاد العرب ثم توجه
لغزو بلاد التركستان فقتل هناك فأخلفه ابنه جلال الدين ملك شاه
الذي به ازدادت قوة السلاجوقيين فاجتهد في توطيد سلطوته وتوسيع
ملكته وكان وزيره نظام الملك قد اشتهر بالفضل والكرم كجمعه فمر البرمكي
وفي مدته كثرت المدارس والجوامع ببغداد وتجددت الشوارع والى
غير ذلك من الاشغال الداخلية وقد بعث جيشا مع وزيره نظام الملك
لفتح البلاد ففتح مدينة انطاكية وجملة مدن أخرى من بلاد الجزيرة
وطرد الروم ونبعهم الى بوزغاز البوسفور وجميع البلاد الممتدة من جبال
قوقاز لغاية بلاد أرمينيا ولم يبق للروم سوى المدن البحرية فقط وصارت
جميع البلاد من نهر الهندوس لغاية البحر الاحمر وبحر الارخبيل مذعنة
الطاعة لملك شاه ولمات قسم من مملكته بين أولاده الاربعة بمحمود
وبارقيارك وسنجار ومحمد الى اربعة أقسام بعد حروب شديدة حصلت
بينهم وهي البهم والقرمان والشام والروم (قبادوسيا) وكان تحت
الانخيرة قونية وغزقت ممالك ملك شاه واستقل عماله على أقاليمهم
فان زنكي الملقب بالاتبكي استقل بالموصل وارثك التركاني تغلب على
المقدس وفي مدته قاست النصاري الظلم والجور فلما أتى أحد الحجاج
الفرنساوين ليدعو بطرس ارميت لزيارة الارض المقدسة وعان ما هو فيه
أثناء جنسه عاد الى فرنسا وقص ما شاهدته فكان ذلك سببا للحرب الصليبية
الاولى وسميت بهذا الاسم لانه كان على ايس المجاهدين فيها صلبان حمر

الحرب الأولى

وكانت رتبة غير منتظمة ولم تكن رؤسائها من أهل الخبرة قاموا من أوروبا سنة ١٠٩٦ م الموافقة سنة ٤٢٦ هـ وساروا على شواطئ نهر الدانوب وأخربوا أجزاء عظيمًا من بلاد المجر والصرب ودمروا كل ما مروا به وعند وصول هؤلاء الأقوام إلى القسطنطينية أدخلهم امبراطورها اليكسيوس كومنينوس آسيا الصغرى فلما وصلوا إلى مدينة أنجورا قام عليهم ملك الروم السلجوقي وهزمهم ومزقهم - ثم كل ممزق ولم يعد عليهم شيء من هذه الاغارة الا فقد أرواحهم وفي السنة الثانية أتى جيش أقل عدد من الجيش المتقادم الا انه كثير الجراءة وكان قواده اناسا ذوي شهامة ومهارة وكان الرئيس الاكبر لهذه الرتبة هو (جدفروادوبويون) فاجتاز بوغاز البوسفور وحاصر مدينة نيسيا وأدخلها تحت طاعة الامبراطور السابق الذي كثرتم انتصر على الأتراك في وقعة بالقرب من مدينة دورليا وكانت هذه المدينة مفتاح آسيا الصغرى لكنه هلك منهم جزء عظيم بالامراض والحروب المستمرة بينهم وبين الأتراك فلما وصلوا إلى مدينة انطاكية كان في طاقة المسلمين الظفر باعدائهم - ثم لولا الشقاق الداخلي بين الرؤساء السلجوقيين وبعدها ثمانية شهور من الحصار وقعت هذه المدينة في قبضة الصليبيين فقام أمير الموصل كتبة المساعدة تلك المدينة فهزم شرهزيمة سنة ١٠٩٩ م الموافقة سنة ٤٢٩ هـ ومع ان بيت المقدس كان ذا حصون متينة أخذته الصليبيون وصار (جدفروادوبويون) ملكا عليه وذلك بعد موت أخيه بودوين السالف الذي كرسه بن وعاد الصليبيون إلى أوروبا بعد ان نظموا بيت المقدس على نسق الممالك الغربية واستمر أهل القدس النصاري في حروب دائمية مع المسلمين حتى اتسمعت ممالكهم وفتحوا مدينتي انطاكية وأورفولوجيا مدينتي - بن حصينتين اتكونا

الحرب الثانية

ولما استولى هماد الدين زنكي على مدينة أورشليم طرد منها أتباع الصليبيين كان ذلك سببا في حرب صليبية ثانية تحت قيادة لويز السابع ملك فرنسا وجوزاد الثاني امبراطور ألمانيا فاصروا دمشق ولكنهم التزموا بالرحيل عنها لأن جيوشهم قد هلكت من الحروب والأمراض المتكاثرة وقد كانت مملكة بيت المقدس في حالة سيئة ولما تولى صلاح الدين يوسف ملك مصر واستولى على دمشق وحلب والموصل وهزم ملك بيت المقدس جى لوزنيان ودخل القدس وهدم مملكة بيت المقدس النصرانية كاتبة ثم شرع فريدريك بربروس امبراطور ألمانيا وفيليبس ملك فرنسا وريشارد قلب الأسد ملك إنجلترا في حروب صليبية ثالثة فتوفي فريدريك في الطريق ووصل الصليبيون إلى فلسطين واستولوا على عكة وبعد هذا النجاح العظيم عاد أغلب الصليبيين إلى أوروبا فاستمر ريشارد بنفسه في قتال المسلمين ولكنه بهد ذلك نزل أرض فلسطين بعد أن تعاهد مع صلاح الدين يوسف سنة ١١٩٢ م الموافقة سنة ٥٢٢ هـ وشرع في حروب صليبية أخرى فخصمات بعد ذلك يسيروا وكانت تارة بالشام وتارة بمصر وتارة بتونس ولكن كانت سجالا ودولابن الطرفين وأخيرا بقيت الشام للمسلمين وانضمت إلى مصر في زمن الأيوبيين والملك البحري والجزراكسة

اغارة المونغول

وفي سنة ١٢٥٧ م أي في زمن الخليفة المستعصم الذي هو آخر خلفاء بني العباس أغار على العراق أمة المونغول فنهبوا الأموال والخزائن الموجودة ببغداد وقتلوا كثيرا من عساكر الخليفة وسبب ذلك أن وزيره ابن العلقمي كان رفضا أعدوا أهل السنة يريد زوال الخلافة من بني العباس فصار يكتب امبراطور المونغول (بني الأصغر) ويخبره بذلك

الخليفة ويعلمه صورة أخذ ببغداد ويحسن للمستعصم توفير الخليفة
وعدم الصرف على العساكر فوفر في مرة عشرين ألف مقاتل وأظهر
للخليفة أنه وفر من مصاريفهم أموالاً جسيمة في بيت المال فأعجبه رأيه
ولكونه يحب المال وجمعه فأرسل امبراطور المونغول أخاه هلاكو إلى
العراق ومعه جيش جرار فلما علم الخليفة بذلك استيقظ من غفاته وجمع
من قدر عليه من الجيوش فلم يقدر عليهم وغرق من عسكره كثير في نهر
الدجلة وقتل أكثرهم وأسروا الخليفة وأولاده ووقع وزيره لعنة الله
عليه في الذل والموان إلى أن مات وعملت جملة قصائد ببغداد منها

يا عصابة الاسلام نوحى واندى * حزنا على ماتم للمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقم

وكان ذلك سنة ١٢٥٨ م الموافقة سنة ٦٥٦ هـ وانتقل بيت
الخليفة من بغداد إلى مصر في زمن السلطان بيبرس البندقدارى
وكان أولهم المستنصر وصل إلى مصر واجتمع بالظاهر بيبرس وأثبت
نسبه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة وليس له من
الامر إلا اسم الخليفة وأولاده بعده على هذا المنوال

الباب الثانى عشر فى الممالك البحرية

كان ابتداء هذه الدولة فى سنة ٦٤٨ هـ الموافقة سنة ١٢٥١ م
وعده ملوكها ٢٤ ومدة حكمهم ١٣٦ وأول ملوكها عز الدين ايبك
زوج شجرة الدر وسبب استيلائه ان الاشرف موسى كان صغيرا وبلغ أهل
مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الآراء على اقامة عز الدين بفردة ولما
تسلطن شرع فى تحصين الاموال واستخدام الرجال واستوزر ابا سعيد
هبة الله وكان أول قبضى تولى الوزارة وأوجد مكنوسا سماها محموقا ثم ان
عز الدين لما صفى له الوقت وغمكن وكثرت عساكره هربت جماعة البحرية
إلى الشام مع رؤسائهم بيبرس البندقدارى وقلاوون الألفى وغـيرهما

واستولى على أموالهم وأبطل ما كان قد رزقه وزيره المذكور من المكوس
وغيرها وخطب بنت صاحب الموصل فلما سمعت بذلك زوجته شجرة
الدر تغيرت عليه فعزم على قتلها ولما بلغها ذلك خافت على نفسها واتفقت
مع محسن أغا الجوهري على قتله فقطلاه في الحمام فلما بلغ مما أيكه قتله
دخلوا على شجرة الدراية قتلوها فسمي بقتلهم زوجته أم ولده وجواريمها
فضر بوهال ان ماتت وكان المعز ايبك ما كان شجاعا حسن التدبير
والسياسة غير انه كان سفاكا لدماء وكانت مدة سلطنته سبع سنين
تقريبا وفي مدته ظهرت النار بالمدينة فاحرق المسجد النبوي

يوسف الدين قطز

ولما قتل عز الدين قام بالامر بعده ابنه نور الدين على وكان سنة عشر
سنتين وجمع له الامير قطز نائبه وفي أيامه أخذ التتار بغداد وقتلوا
الخليفة المستعصم كما تقدم وزحفوا على الشام فاستشار الامير قطز
الامر اوقفض على الملك والدته واخوته واعتقلهم بدمياط ببرج
الساسمة بعد ان حكم سنتين فلم يلبث ان جاء الخبير بان هلاكو حفيد
جنجيس خان والتتار وصلوا بلاد الشام واستجدوا لها ملك مصر فزار
بجيشه والتقى مع التتار بعين جالوت فهزمهم وغنم منهم كثيرا وكان
بيبرس البندقداري من اعيان مملكة فساد وراء التتار وطردهم عن
بلادهم وكان السلطان وعده بحلب ولم ين له فوقع الوحشة بينهما انتهت
بقتل السلطان وتولى بيبرس السلطنة

السلطان بيبرس البندقداري

وهو من مشاهير ملوك هذه الدولة وهو صاحب الفتوحات العظيمة
تولى سنة ٦٥٨ هـ الموافقة سنة ١٢٦٠ أصله تركي اشتراه الملك
الصالح نجم الدين أيوب وأعتقه ولا زالت الاقدار تساعد حتى وصل
ما وصل وكان شجاعا يباشر الحروب بنفسه له الوقائع المشاهدة مع التتار
ثم مع الفرنج وفتح بلاد النوبة ودقة له ولم تفتح قبله مع كثرة الغزوات

وجدد عمارة الجامع الأزهر بعد أن خرب وانقطعت الخطبة منه مدة طويلة فأعادها كما كانت وله صدقات وأوقاف كثيرة وبني الجامع الكبير بالحسينية وأكمل عمارة المسجد النبوي من الحريق وغسل الكعبة بماء الورد بیده وبني المدرسة تجاه البيمارستان (النحاسين) بالقاهرة وقناطر أبي المنجاجة قليوب وقنطرة السباع أمام السيدة زينب ولما خرج لقتال التتار استغنى العلماء في أخذ أموال من الرعية لإعانة بها فافتوه الأئمة وروى فانه امتنع وكلمه كلاما شديدا فغضب عليه وأمره بالخروج من الشام فخرج إلى بلدة نوى ثم أمر برجوعه فامتنع وقال لا أدخلها والظاهر فيها والظاهر هو أول من رسم موكبي الحمول وكسوة الكعبة بمصر وذلك سنة ٦٧٥ هـ الموافقة لسنة ١٢٧٦ م ومات الظاهر بعد أن حكم ١٧ سنة وكسور وخلف الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة سنة ٦٧٦ هـ الموافقة لسنة ١٢٧٦ م فلم يكت الأقبالا وخلع سنة ٦٨٧ هـ وخلفه أخوه الملك العادل بدر الدين سلامش فخلع بعد أشهر وبعث به إلى الكرد فمجن مع أخيه
 الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي

وهو رأس الدولة القلاوونية باعتبار مؤرخي الإسلام ولذلك يسمى بابي الملوك وسمى بالألفي لأنه اشترى بالف دينار وأصله من مماليك الصالح نجم الدين أيوب وكان شهيدا بطلا منصورا في حروبه وله محاربات ووفائع كثيرة مع التتار وغزى بلاد النوبة سنة ٦٨٧ هـ الموافقة سنة ١٢٨٨ م وكان له فيها فتوحات عظيمة وعاد منها بغنائم جسيمة وله عمارات كثيرة منها المدرسة المنصورية ونقل إلى هذه العمارات أعمدة قلعة الروضة ورخامها وقد أكثر من شراء المماليك الجراكسة وأسكنهم بالقاعة حتى بلغ عددهم ستة آلاف وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة ٦٨٧ هـ وكانت تجاس بها النواب إلى أن هدمها ابنه الناصر محمد وأبطل النيابة والوزارة فبناها بعده الصالح اسمعيل بن الناصر محمد

ابن قلاوون وفي سنة ٦٧٩ مات المنصور قلاوون وأحدث في أيامه
وظيفة كتابة السر واللعب بالرمح في موكبي المحمل والكسوة وأبطل
عدة مكوس

الملك الأشرف صلاح الدين خليل

تولى بعد موت أبيه سنة ٦٩٠ هـ الموافقة سنة ١٢٩١ م وفي أيامه
كانت الحروب قائمة بينه وبين الفرنج في السواحل الشامية فأجلاهم
عنها وفتح عكا وهدمها ووجه حصون وبعده عودته توجه إلى قوص ومن
هناك سافر إلى اليمن وإلى الكرك ثم عاد إلى مصر وفي أيامه بلغ عدد
المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالخروج إلى داخل البلاد ثم أريدت
بالقلعة ليلا وفي سنة ٦٩٢ هـ الموافقة لسنة ١٢٩٣ م بنى بالقلعة
قصر الأشرفية وعمر أيضا الرفرف وجعله عاليا وصورة فيه أمراء الدولة
وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلسا يجلس فيه السلطان إلى أن
هدمه الناصر محمد بن قلاوون والغالب أن محله القصر الأبلق
(الطوبخانة الآن) وفي سنة ٦٩٣ هـ قتل وسبب ذلك أنه كان خرج إلى
الصيد وساق إلى الطرانة فتبعه الأمير بيديره ومعه جماعة فقتلوه هناك
وحكم به دمه وسمى نفسه الملك القاهر فحكم يوما واحدا وقتل ودفن
الأشرف بجوار مشهد السيدة نفيسة

الملك الناصر محمد بن قلاوون

تولى سنة ٦٩٣ هـ وعمره تسع سنين فأقيم كفيلا له الأمير كتبغا المنصور
فقتل قتله الملك الأشرف وقبض على بهضمه وولى عقوبته مائة برس
الجاشنكرو آل أمره إلى أن قطعت أيديهم وأرجلهم وعالقت في
أغناقهم وشهروا في مصر والقاهرة ثم أن عماليك الأشرف أحدثوا فتنه
قبض على ثلثمائة نفس منهم وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا بواب
زويلة ثم أن الأمير كتبغا طمع في الملك فترزع السلطان محمد عن سير
الملك وذلك سنة ٦٩٤ هـ ورجع إلى السلطنة وعزل ورجع ثالثا ومكث

حاكما

حا كما حتى مات سنة ٧٤٠ هـ وكانت مدة خلافته سنة ٤٣ دون
اعتزاله السلطنة

هو الملك العادل كتمغاچ

هو الملك العادل زين الدين المنصوري أصله من مماليك قلاوون وحصل
في أيامه غلاء مفرط لأن مد النيل قصرت حتى أكل الناس الجيف وفي زمنه
وقد على مصر طائفة من المغول فرار من ملكهم غازان يدعون باسم
الاوراتية فإنه لما تغلب التتار على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس
إلى مصر نزولاً بالحسنة وعمر وأبهم المساكن وأيضاً أمر الدولة
وصارت من أعظم عمارات القاهرة وكان السلطان كلما نزل من القلعة إلى
الميدان لم يجد أحداً القلة الناس وشغلهم بما هو فيه من الغلاء والوباء
واشتهد خوفه من الفتنة فظهر العناية بأمر الأوراتية لأنهم كانوا
من جنسه وكان مراده أن يكونوا أعواناً له عند الشدائد فحشوا إيقاعه
بهم فآل الأمر أخيراً بسببهم وبسبب عدم مسيره إلى بلاد الشام لمحاربة
التتار فقام بعض الأمراء عليه فترك الملك وفر هارباً إلى دمشق

هو السلطان حسن بن قلاوون

تولى السلطنة وعمره ١٣ سنة فعهد إلى الأمير منجك اليوسفي بالوزارة
فنقص كثير من مصروف الدولة والراتب ومد يده لاختد الرشوة وصار
يولي الوظائف بما لا يأخذ من يتولاه واشتهد تحريق النيل واتفق
الرأي على سده من جهة الجزيرة لتحويل الماء إلى مصر ووكّل لهذا الأمر
وزير منجك فجمع أموالاً عظيمة من الرعية وصنع مراكب وشحنها
أحجاراً ورمالاً في مجرى النيل مما يلي الجزيرة فلم تحصل ثمرة وعزل منجك
من الوزارة ثم أعيد إليها ثانياً واشتهد ظلمه وجمع أموالاً عظيمة وكثرت
حوادثه إلى أن عزل بالثاني وحمل إلى الإسكندرية وسلب ماله ثم أعيد
إليه جزء من ماله وفي سنة ٧٤٩ هـ حصل طاعون عم الديار المصرية
فخرب البلاد وقتل العباد وفي سنة ٧٥١ جمع السلطان حسن القضاء

والامراء ورشد نفسه وبعد أيام قبض على جماعة من الامراء كان منهم
منجك المذكور وجعلهم الى الشام فتمصموا وقاموا عليه سنة ٧٥٢ هـ
وكان رأس الفتنة الامير طاز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة فاقام الى ان
أعيد الى السلطنة ثانيا سنة ٧٥٥ هـ فاقام ست سنين وكسور وقتل
سنة ٧٦٢ هـ وفي أيامه بنى الجامع المسمى باسمه وجامع شيخون
ومدرسته بالرميلة

أبو الماعلى زين الدين شعبان

تولى سنة ٧٦٤ هـ ولقب بالملك الاشرف وعمره عشرين سنين وكان المتكفل
به الامير يلبغا العمري وفي سنة ٧٦٧ هـ أراد ان يحبس الامير طنبغا
الطويل عاملا على الشام وكان هذا الامير اذذاك برأس الوادى فارسلى
اليه كتابا مع جملة امراء فلم يمتثل لهذا الامر واتحد مع الامراء المرسلين
اليه ورفعوا اللواء العصيان فقام يابغا وحاربهم وانتصر عليهم بالقرب من
الجبل الاحمر بجهة تعرف بقبة النصر وقتل منهم خلقا كثيرا وفي هذه
السنة وردت مراكب صاحب قبرس الى الاسكندرية فقام عليهم نائب
الاسكندرية وحاربهم بمعاونة من العرب والعساكر فهزموه ودخلوا
المدينة ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ورحلوا عنها قبل وصول عساكر
الملك اليهم الم الواردة من القاهرة وبهذا السبب وكثرة فساد مراكب
الفرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرع في انشاء مراكب حربية
فلما كملت رحل اليه تفرج عليها وعاذ الى (الطرائه) بقصد التزهة ونصب
بها خيامه وكان عماليك يابغا قد اتفقوا على قتله فهرب اليه الى القلعة
فتوجه اليه عماليك الى السلطان وأرادوا أن يعينهم فلم يمكنه غير الموافقة
ولما بلغ يابغا ذلك جمع جموعه واستدعى الامير اتوك أخو السلطان ولقبه
بالملك المنصور وسار به الى الجزيرة الوسطى والسلطان الاشرف في بر
انسابه وصاروا يترامون بالنشاب فسار السلطان وطلع القلعة على حين
غفلة فلما سمع بذلك أصحاب يابغا فارقه أغلبهم وآل الامر بالقبض على

بلغا وقتها. ولوه وكانت داوه هي المعروفة الآن بالحوض المرصود وكانت
مدة السلطان زين الدين شعبان كلها ثورات وتعاضم عليه وكانت الحروب
بالرمية له وبولاق والجزيرة وجعل للاشراف العمائم الخضر ليمتازوا
عن غيرهم وفي سنة ٧٧٨ هـ خرج للحج فلما وصل العقبة قام عليه
المماليك فكرر اجماعا واختفى بالقاهرة الى ان قبض عليه وخنق ووضع
برنيسل وألقي في بئر وفي أيامه ولي الكثير من أولاد الناس المناصب
السامية والوظائف العالية وهو الذي بنى المدرسة الاشرفية بجاء القاعة
وهدمت في زمن السلطان برقوق

زين الدين الملك حاجي

كان عمره وقت تقيده السلطنة عشرين سنين فلم يكن له من السلطنة سوى
الاسم فقط وكان الامريه برقوق الوزير وكانت المملكة في حالة
الاضطراب لان كل أمير كان يريد الرياسة وكثرت العريضة في البلاد
واشتهرت نيران الفتن فاتفق برقوق مع خشية شيته وهجم على باب
السلسلة الذي هو باب الغرب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة والامراء واتفقوا على
خلع الملك الصالح حاجي وتولية برقوق وتقررت بينهم سلطنة برقوق
فكانت مدة سلطنته سنة وكسور فكان من تولى من ذرية الناصر اثني
عشر أقاموا ثلاثا وأربعين سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها
أربعاً وأربعين سنة ومدة مدتهم جميعاً كانت شدة اندحقت شدة الضرر
بالناس مع ان في مدتهم جددت العمارات الكثيرة ببصر والقاهرة

الباب الثالث عشر

دولة الجراكسة

حكمت هذه الدولة سنة ٧٨٤ هـ وانقضت سنة ٩٢٢ هـ وعدد
سلاطينهم ٢٢ ساطانا وأولهم برقوق ولذا ذكر من أشهرهم فنقول

في الظاهر برقوق

أصله من عماليك يلبغا المتقدم المذكور ولما استقر برقوق في السلطنة
أكثر في شراء المماليك وأمر لهم بالسكنة في القاهرة وتزوجوا بنساء
أهل المدينة وتغيرت أحوال البلاد واندحارهم رفع نواب الشام لواء
العصيان عليه وجرت بينه وبينهم حروب شديدة ودام الاضطراب حتى
حضر يلبغا الناصري بعساكر من الشام واقتتل مع عساكر برقوق
خارج باب النصر فانهزم عسكر السلطان واختفى برقوق واستولى يلبغا
على القلعة وأخرج السلطان الصالح حاجي من السجن وولاه السلطنة
ثانياً وأكثر القتل في عماليك السلطان برقوق وما زال يجد في طلبه حتى
عثر عليه فبعث به أسيراً إلى الكرك وحبس هناك وصار الحل والعقد
بيد يلبغا ثم حصلت فتنة من يلبغا والامير منطاش فتحارباني الرميصة
وآل أمرها برروب يلبغا وأصحابه وصار الحل والعقد بيد منطاش فتمكن
برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم إلى بعض عماليكه وكثير
من العرب وحصلت وقعت بينه وبين نواب الشام والسلطان حاجي
انتهت بأسه ترجاعه إلى السلطنة وهرب يلبغا فصار يحجم على بلاد الشام
إلى أن قتل يلبغا وأتى برأسه وعلمت على باب زويلة ودفن روح السلطان
برقوق لفته له وفي ذلك الوقت كان ظهور تيمورلنك بعثو في البلاد
بعساكره وحصلت بينه وبين عساكر مصر وقعت عظيمة واستولى على
بغداد فهرب صاحبها القان أجد إلى مصر فقابلته ملاكها بالترحاب وأنزله
بقصر الامير طقوزدمور وهو محل المدارس الميرية الآن بدرب
الجاميز وجهاز جيشاوسار معه إلى بلاد الشام وكان تيمورلنك قد رحل
عنها فرجع السلطان برقوق إلى مصر وتوجه القان أجد إلى ملائكته
في كانت مدته كلها حروب وشدة دائمة كانت سلطنته بالديار المصرية
والشامية ست عشرة سنة وكسور وكان كثير البر والصلة فمات

سنة ٨٠١ هـ

هو الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق

تولى السلطنة وعمره عشر سنة في سنة ٨١٠ هـ وفي مدته قام عليه الأمير أيتمش بعه اليه
يريد خلع من السلطنة فتحزب عليه عماليك الظاهر مع كثير من
الأمراء واقبلوا بالرمية له وحول القاعة فانهم أيتمش وفر إلى الشام
وقتل في هذه الواقعة أناس كثير ونهب العوام بيوت الأمراء الذين
كانوا مع أيتمش وأحرقوا باب مدرسة السلطان حسن حيث كان أيتمش
حاصر القلعة منها وقام بدل أيتمش بيبرس السيفي فهذه الناس وأصلح
حال الرعية وكان أيتمش هرب إلى الشام وعثى هناك بالقتل والسلب
فجهز إليه جيشا جارا وسار إليه وقتله وجملة من أصحابه وأتى إلى مصر
بمكب هائل وعلق رأسه ورؤس أصحابه على باب زويلة وفي ذلك الوقت
كان يعمور لنك قد قتل العباد وأحرق البلاد ونهبها حتى قيل أنه بنى من
الرؤس عشر منارات دور كل منارة عشر ون ذراعا وكل ذلك وفرج
المذكور في لهو وشرب فسخط عليه الأهالي فقام بيبرس السيفي وصمم
على قتله فهرب

هو الملك أبو النصر شيخ

ولما تولى السلطنة أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس
وتولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الأمر للمؤيد
فتغاب على السلطنة وصار الخليفة له الاسم فقط ثم جمع القضاة والأمراء
وخلع الخليفة من السلطنة ولم يخاعه من الخلافة فقام بالقاعة ثم خاعه
من الخلافة أيضا وبعث به إلى الإسكندرية وسجن هناك إلى زمن الملك
الأنشرف برسباي فأنزله من السجن وسكن هناك إلى أن مات
سنة ٨٣٣ هـ ودفن هناك ولما خلع الخليفة سنة ٨١٥ هـ جاس هو
بفردة وكان هذه الملك من عماليك الظاهر برقوق واسمه أبو النصر شيخ
وتلقب بالمؤيد ولما بلغ نورا وعامل الشام خلع المستعين فلم يقطع خطبة
المستعين واستمر يخطب باسم الخليفة فسار إليه المؤيد وحاربه وقتله

ورجع الى القاهرة وولى منسكى بغا الشمسى محتسباً وكان هذا أول
تركى تولى الحسبة وعصى عليه نواب الشام فسار اليه ففروا هاربين وولى
بدلهم وعاد الى القاهرة وصفي له الوقت وأكثر من شراء المماليك وقتل
ابنسه ابراهيم لما بلغه انه مصمم على نزعهم من الساطنة ودقته بالجامع
الموجود بجوار باب زويلة ثم مات ودفن معه وكان أكثر اقامته بيولاقي
ووقع في زمنه وباء عظيم حتى حصّل للناس من ذلك ضرر وكان كريماً
يحب العلم والعلماء الا انه كان كثير السفك للدماء قتل كثير من النواب
السلطان أبو النصر قايتباي

لما تولى أبو النصر قايتباي تلقب بالملك الأشرف وهو أعظم من سلاطين
هذه الدولة له عمارات عظيمة بصرى والمدينة ومكة وغيرهما من اجماع
بجزيرة الروضة وجامع بقاعة الكيش والايوان الكبير بالقاعة وغير
ذلك وهو من عماليك الظاهرية مقبلاً وأنشأ عدة قناطر وجسور في
الاقليم ووقف أوقافاً كثيرة لعماراته وفي سنة ٨٨٤ هجرية حج السلطان
قايتباي ولم يحج من سلاطين الجراكسة غيره ورتب لاهل الحرمين
ثمانية آلاف أردب قمح وفي سنة ٨٨٧ هجرية توجهت عساكر مصر
تحت قيادة يشبك الى حسن الطويل ملك العراق وجرى بينهما حروب
كثيرة انهزم فيها العساكر المصرية ومات يشبك ووقعت الحرب بينه
وبين السلطان محمد ملك الروم من سلاطين آل عثمان وسبب ذلك أن بعض
تجار الهند أدأهدى هدية الى السلطان محمد المذكور فسمع بها قايتباي
فأخذها فلما بلغ ذلك السلطان محمد حاربه فقتل ظاهراً عليه المصريون ثم ان
السلطان المذكور بلغه تظاهروا بعض الأمراء المصرية عليه فأراد
ان يتنازل عن الساطنة فامتنع أمراء الاهالى من ذلك فرجع الى
الساطنة ثانياً ثم جاءت الاخبار باغارة العساكر العثمانية على بلاد الشام
تحت رياسة السلطان بايزيد خان من آل عثمان فاصدح حرب قايتباي
وسبب ذلك انه رحب بأخيه محمد الذي كان منازعاً له في الملك فجهر اليه

سلطان مصر قايتباي العساكر مع الامير أربك الذي نسبت اليه
الانبيكية فانتصر المصريون عليه هـ ٧٧٠ ثم حصل الصلح بينهما ما وترك
قايتباي عدنه وطر سوس اليه وكان سفير قايتباي جانب لاط بن يشبك
السالف الذكر والبيان ومات قايتباي سنة ٩٠١ هـ وكان محبا لجمع
الاموال وغير مجول في الامور

في السلطان قانصوه الغوري

هو أبو النصر قانصوه تولى السلطنة سنة ٩٠٦ هـ ولقب بالملك الاشرف
فأقام ١٥ سنة ولما اتفق العساكر على توليته اشترط معهم أن لا يقتلوه
وان رغبوا عزله انزل وكان جبارا كثير القتل والسفك وله عدة مباني
منها المنارة المعتبرة بالازهر والبستان تحت القاعة والسبع سواقي
لمجرى الماء من مصر العتيقة الى القاعة وعمر بعض أبراج الاسكندرية
وعمل بطريق الحج عدة خانات وآبار وهو صاحب القبة الموجودة الآن
بالبلدة التي سميت بها قرب المطرية ومع ذلك فانه كان كثير الطمع والظلم
بأخذ أموال من يموت ومما يكره يظلمون الناس ووقع بينه وبين
السلطان سليم الاول من آل عثمان حروب عرج دابق انهزم فيها الغوري
ولم يبق له حال وسبب هذه الفتنة انه رغب بأخيه كركود الذي كان
ينازعه في الملك ودخلت الشام من وقتئذ تحت حكم الدولة العلية
وقام السلطان سليم بالشام شهرا ثم رحل الى مصر فوجد عساكر مصر
قد ولوا عليه ثم طومانباي ابن أخ الغوري ووقع بينهما حروب كثيرة
ثم ذهب طومانباي الى السلطان سليم طائعا فقتله وأبقاه في باب زويلة
مسنوقا ثلاثة أيام ودفن بحدائق الغوري المشهورة وموت طومانباي
انتهت دولة الجراكسة

الباب الرابع عشر

في مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الاولى

أول من ملك مصر من بني عثمان هو السلطان سليم الأول وذلك سنة ٩٢٣ هـ سنة ١٥٢٠ م وكان ملكا شديدا بالبأس مولعا بباطنة التواريخ بليغا في اللغة الفارسية والرومية والعربية والتركية وكان كثيرا السيف للدماء عظيم الكشف عن أحوال الملوك وكان يتجسس بالليل والنهار وهو متخفيا ويطلع على الأخبار وكان قد توجه لقتال الجهم فلم يتمكن من بلادهم شدة التمكن بسبب انقطاع القوافل التي أعدها لتبعه بمؤنة العساكر فبلغه ان سبيه سلطان مصر قانصوه الغوري لان بينه وبين اسمعيل شاه الجهم مودة ومراسلات فكان ذلك سببا في غزوه بلاد مصر كما تقدم وكان مقره بمصر في قلعة الروضة وبني له كشك عند قاعة المقياس وهو مشرف على النيل ولما أراد التوجه الى الروم تقدم اليه خير بك بفاتح البلاد فردها عليه وولاه عليها الى ان يموت فشاوره على ان أبناء الجرا كسة يريدون الدخول في خدمة الدولة فاجابه لطابه وشاوره على ابقاء أوقاف الجرا كسة وهو نحو عشرة قراريط من أرض مصر فأبقاها على ما كانت عليه فغضب وزيره وقال افنوا مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بها فامر السلطان سليم بضرب عنق الوزير وقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهم ليجوز لنا ان نخون العهد ونغدر وانما أدخلنا أبناءهم في حيزنا فهم أولاد مسلمين وتأخذهم الغيرة على ديارهم وأما أراضيهم فاصلها املاك الغائبين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازعهم في أملاكهم وأنا أزامت الوزير كراهة ان يغير على اعتقادي بتكرار كلامه وكانت مدة ولاية خير بك سنتين ونصف تقريبا ومن بعده أرسلت الدولة العلية نائبان من طرفها وما زالت ترسل العمال من طرفها الى سنة ١٧٦٥ م أي في زمن السلطان مصطفى الثالث فانه قطع ارسال النواب الى مصر وولاهها للملك البادي ذكرهم آنفا بشرط ان يدفعوا نصف الاموال السلطانية

الى الاستانة العلية والنصف الثاني بصرف برسم المرتبات وأقام بينهم أميرا
لصدور الاوامر فكانت المماليك تصرف الاموال على شهواتهم
ويدعون انهم يصرفونها على المصالح المبرية وفي آخر العام يرسلون الدقتر
مستداعين يد الوزير المذكور الذي لم يكن في مصر الا على سبيل الصورة
فقط وكانوا يظلمون الناس ولا يباليون في نجاح البلاد وكان كبيرهم
يسكن القاهرة ويلقبونه بشيخ البلد ومعتمداى الايام خرجوا عن طاعة
الدولة العلية لما حكم كبيرهم على بك الكبير الذي خطب على المنابر
باسمه واستمر العصيان الى سنة ١٧٩٨ م الموافقة سنة ١٢١٣ هـ حين
حضر الجنرال بوناپارت وحاربهم وشنت عليهم

الباب الخامس عشر

الجيش الفرنساوى فى مصر

وفي سنة ١٧٩٨ م هجمت الامة الفرنساوية على مصر تحت قيادة
الجنرال بوناپارت باربعين ألف من العساكر الفرنساوية فأول ما ملكوا
الاسكندرية ثم نزلوا على مصر ووقع بينهم وبين المصريين وقائع شتى
فأول واقعة كانت عند الرحمانية فهزمت الجيوش المصرية والتجؤوا
الى البحيرة فاقت في الفرنساويون أثرهم والمتقوا عند قرية وسيم
فهزمهم الفرنساويون ثانيا مرة ففر مراد بك ومن معه من المماليك
الى الصعيد وفر ابراهيم بك شيخ البلد ومن معه من المماليك الى الشام
وبعد تمام نصرتهم دخلوا مصر ورتبوا الدواوين لتتصلح الاحوال
وأظهروا انهم لا يظلمون أحدا ولا يتعرضون للرعية الا بكل خير وانهم
يرسلون من طرف الدولة العلية ولكن بعد يسير أظهر واضد ما قالوه
رونهبوا أمتعة المماليك ثم الأهل وقتلوهم وكذا قتلوا بكل قرية من
يرى مصر من امتنع عن أداء ما فرض عليه من الاموال وقد قتلوا كثيرا
من العلماء عند دخولهم الجامع الأزهر ونشروا الخزائن التي ظنوا ان

بها أموالا وأخذوا الكتب النفيسة التي بها ونقلوها إلى باريس وهي موجودة لغاية الآن بكتبخاناتهم وربطوا خيولهم بالجامع الأزهر يوما وإيلة ثم توجه بونابرت إلى الشام وقاتل بها أحمد باشا الجزائر ثم عاد إلى مصر وترك جزأ من جيشه لمحافظة العريش ثم نهض لمقاومة مصطفى باشا بابي قريحين حضوره من بلاد الترك فهزمه وأخذ أسيرا وقتله وبعد أن جمع الأموال وولى مكانه كليبر سرى عسكر جيشه وسافر إلى فرنسا

وفي سنة ١٢١٤ هـ تحركت حملة مولانا السلطان سليم الثالث وجهز جيشا تحت قيادة يوسف باشا المعدي لمقاتلة الفرنسيين بصرى وبصحبته العساكر الانكليزية المتحدة مع هذه الدولة في هذا الحرب ففتح منهم مدينة غزة فطلبوا الصلح وأمهاتهم أربعين يوما يجتمعون فيها عساكرهم فأجابهم لهذا الطلب فجاءهم وعساكرهم وخذعوه وغدروا به عند مدينة الخانكة فخاب أمره ولما رجع الفرنسيون منعهم من الدخول في القاهرة حسن بك الجداوى ومحمد بك الألفى وأبراهيم بك شيخ البلد والسيد أحمد المحرونى والسيد بيومى مكرم والشيخ الصاوى فخاربتهم الفرنسيون وهزموهم وفي هذه الواقعة حرقوا بعض محلات باب الشعريّة وبولاق وصار كليبر ينهب أموال الأهل ويطلب منهم الطلبات الباهظة فن جملة طلبه من شيخ السادات سيدى محمد أبى الأنوار خزينة مال فباع أمتعته هو ونساؤه فلم يبق بنصف مطلوبه وفي سنة ١٢١٥ هـ خرج رجل من مجاورى الشوام بالأزهر على كليبر وقتله في بستان البيت الذى بالأزبكية فقبض على المجاور المذكور وصلبوه وبعد زمن شرع الفرنسيون في تشييد السور من باب النصر إلى باب الحديد وجمعوا جامع الحاكم وجامع الظاهر ببيرس قلعين

وفي سنة ١٢١٦ هـ وافتهم العساكر السلطانية والانكليزية معار تحت قيادة بوهان باشا ووقعت بينهم وقائع شتى وأخيرا انتهت بانتصرة أبوهان باشا وهزم الفرنسيين فطلبوا الصلح فأمهاتهم جملة أيام ونزلوا

في هراكب ودخات العساكر الشاهانية والانكليزية مصر منصور بن
وكانت مدة تصرف الفرنسية ثلاث سنين ورجعت مصر لحوزة الدولة
العلية ثانيا

الباب السادس عشر

مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الثانية

وبعد ان تمت النصر للدولة العلية على الامة الفرنسية اقربت الدولة
محمد خير و باشا والياء عليه او أصدرت اليه او امر اقبال المماليك فلما سمع
هذا الخبر اكابر المماليك وهما عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي
نهضا المقاومة الوا الى المذكور واسست ظهر واعليه وهزموا جيشه فنسبت
هذه الهزيمة الى محمد علي باشا الكبير وأضمر الوا الى المذكور قتله فحاوله
وانضم بمن معه من الشجعان الى طائفة المماليك وهزموه ولما سمع ذلك
السلطان سليم الثالث شق عليه وأرسل على باشا الجزايرلى وأمره
بالقبض على المماليك والارنؤد فبحضوره الى مصر خلعوا طاعته
وكسروا جيشه وقتلوه وبعد أيام قلائل وقعت فتنة بين محمد بك الالفي
وعثمان بك البرديسي انتهت بالمعاداة بينهما ولم يرض زمن يسير حتى
توفاهما الله فاتفق سادات مصر على ان يكون محمد علي باشا قائم مقام
البلد فصادقوه على ذلك لما رأوا فيه من كمال الاستعداد ولما كان المتولى
على مصر أحمد باشا طاع محمد علي باشا والارنؤد في مقابلة أحمد باشا
وجماعته فجعل محمد باشا يضرب عليهم بالمدافع حتى أخرج جهة الداودية
وأضعفهم ففر أحمد باشا وانضم أتباعه الى محمد علي باشا فقباهم بمك
ممنونية وصار محمد علي باشا من ذلك الوقت يسقى قلوب الاهالى
والعساكر اليه حتى أحبه العموم وبغضوا الامراء الى ان دخلت
سنة ١٢٢٠ اتفق الجنود والعلماء والعامّة على عزل أحمد باشا وتولية
محمد علي باشا فامتنع أحمد باشا فخار به محمد علي باشا وحصره بالقلعة فهرب

من باب الجبل فطاع محمد علي باشا القلعة وورد اليه فرمان في سنة ١٢٢١
 بولايته على مصر ثم أمر بعد ذلك بالتوجه الى سالونيك وان يسلم البلد
 الى اكبر المماليك بشرط ان يدفعوا للدولة خمسة آلاف كيس كل
 عام فتلى الفرمان على مشايخ البلاد فأجابوه جميعا نحن عبيد السلطان
 ولاكن لا نقبل اعادة حكم المماليك ثانيا وأوروا أن لا يقبلوا والياسوى محمد
 علي باشا الكبير لعاقبته ومكارم أخلاقه فأجابهم السلطان الى هذا
 الطاب لاطفاء الفتنة وصدرت الاوامر السلطانية بقرير عزيز مصر
 محمد علي باشا الكبير واليه عليها وذلك سنة ١٢١٩ هـ الموافقة
 سنة ١٨٠٤ م ودخلت مصر تحت حكم الدولة المحمدية العلوية
 وهانحن تحت ظل رعيته على أحسن حال وأتم منوال خلد الله ملكها
 الى آخر الزمان بجاه سيد ولد عدنان

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب المسمى اتحاف أبناء العصر
 بتأريخ ملوك مصر وذلك بالمطبعة العامرة البهية التي
 محل ادارتها بحوش قدم بمصر المحمية ادارة الراجي
 من الله حسن الوفا حضرة محمد أفندي
 مصطفى في أواسط شهر ربيع
 الاول سنة ١٣١١ هجرية
 على صاحبها أفضل
 الصلوات وأزكى
 التحية

بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧	١٦	الايبر	الايبر
٧	١٧	بلطيق	بيطيق (باسپانيا)
٧	١٧	أمة الغالة	أمة الغالة جهة نهر التاج
٤٩	١٢	منهم	منهم قوم
٤٩	١٤	منه	منهم قوم
٦٥	١٤	فدخل	فدخل جند
١١٩	٩	القرطاجيون	القرطاجيين
١٢٢	١٦	الجراكيين	(مجازفة الجراكيين)
١٦٠	١٥	مكتبا	مكتبات
١٠٤	١٤	البابليون	معابد البابليين
١٦٤	١٦	تاربون	ناربون
١٧٣	٢٢	الجباج	التحتاح

(وقع في ملزمة ١١ خطأ في رسم مدينة البصرة فكتبت البصرى)

﴿ فهرسة كتاب اتحاف أبناء العصر بتاريخ مملوك مصر ﴾
 ﴿ وهو عبارة عن تاريخ الامم الشرقية ﴾

صحيفة

٣	مقدمة في غرة علم التاريخ وأقسامه واستمداده وتشعب الامم الخ
١٩	الباب الاول في تاريخ مصر وأقسامه
١٩	تاريخ مصر القديم لغاية افتتاحها بالاعمام
٤٨	الباب الثاني في التاريخ القديم لامم الشرق
٤٨	الفصل الاول في تاريخ الآشوريين والبابليين
٥٧	الفصل الثاني في تاريخ الميديين والعجم
٦٦	الفصل الثالث في تاريخ الليديين
٦٨	الفصل الرابع في تاريخ الكنعانيين والفنيقيين
٧٢	الفصل الخامس في تاريخ العبرانيين
٧٩	الباب الثالث في تاريخ مصر وهى في حكم الفرس
٨٨	الباب الرابع في تاريخ قدماء اليونان
١٠٨	الباب الخامس في الكلام على مصر تحت حكم اليونان
١١٥	الباب السادس في تاريخ قدماء الرومان
١٢٥	الباب السابع في تاريخ مصر تحت حكم الرومان
١٣٠	الباب الثامن في امبراطورات القسطنطينية ودولة اليونان السفلى
١٣٦	الباب التاسع في تاريخ العرب
١٣٩	سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
١٤٩	الخلفاء الراشدون
١٥٦	فتح مصر بالاسلام
١٥٨	عمرو بن العاص
١٥٨	الدولة الاموية
١٦٩	الدولة العباسية

١٨٠	الدولة الطولونية
١٨٢	الدولة العباسية المرة الثانية
١٨٦	الدولة الاخشيديّة
١٨٨	ابن راء ملك العلويين
١٩٦	الباب العاشر في الدولة الايوبية الكرديّة
٢٠٠	الباب الحادي عشر في السلجوقيين وحروب الصليب
٢٠٥	الباب الثاني عشر في دولة المماليك البحرية
٢١١	الباب الثالث عشر في دولة الجراكسة
٢١٥	الباب الرابع عشر مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الاولى
٢١٧	الباب الخامس عشر في الجيش الفرنسي في مصر
٢١٩	الباب السادس عشر في الدولة العثمانية المرة الثانية واستيلاء
	العزير محمد علي باشا على مصر